

قصة الطوفان

في المصادر الأكادية والعبرية والعربية
دراسة أسلوبية في التركيب والدلالة

تقديم

أ.د. محمد عوني عبد الرؤوف

أستاذ علوم اللغة بكلية الألسن جامعة عين شمس

تأليف

د. محمد السامي

كلية الألسن - جامعة عين شمس



42 Opera Square - Cairo Tel: (202) 23900868

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت : ٢٣٩٠٠٨٦٨

كلية الألسن - جامعة عين شمس

دراسات سامية مقارنة

(٣)

قصة الطوفان

في المصادر الأكاديمية والعبرية والعربية دراسة أسلوبية في التركيب والدلالة

تقديم

محمد عوني عبد الرؤوف
أستاذ علوم اللغة بكلية الألسن
جامعة عين شمس

تأليف

د. محمد السامي
كلية الألسن - جامعة عين شمس

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - ت : ٠٢/٢٣٩٠٠٨٦٨

Email:adabook@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر

مكتبة الآداب

علي حسن

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة

لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشئون الفنية

السامي ، محمد

قصة الطوفان في المصادر الاكادية والعبرية والعربية

دراسة أسلوبية في التركيب والدلالة / محمد السامي

تقديم : محمد عوني عبد الرؤوف - ط ١ - القاهرة .

مكتبة الآداب ٢٠١٠

١٩٦ ص ، ٢٤ سم

تدمك ٣ ٢٢٨ ٤٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨

١- اللغة البنائية اللفظية

٢- الطوفان في الأدب

٤٠٩

عنوان الكتاب : قصة الطوفان في المصادر الاكادية والعبرية
والعربية دراسة أسلوبية في التركيب والدلالة

تأليف : محمد السامي

رقم الإيداع : ٢٠١٠/١٣٠٧٢

الترقيم الدولي : 978 977 468 228 3

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة

هاتف : ٣٩٠٠٨٦٨ (٢٠٢)

e-mail: adabook@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا هُمْ خَصَمِرٌ﴾

﴿11﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴿12﴾

القمر

صدق الله العظيم

تقديم

الحمد لله العلي العظيم الذي أنعم علينا بالحياة حتى نخطى بوضع لبنة في صرح كلية الألسن السامق - إن شاء الله - في مرحلته الرابعة، إذ إن رفاعة رافع الطهطاوى تولى بضارة مدرسة الألسن عند إنشائها عام ١٢٥٠ هـ - ١٨٤٣ م، وكانت مدرسة للإدارة الملكية لتخريج موظفين مستقيمين بثقافة جديدة لمساعدة محمد علي في إدارة ما أنشأت حكومته من دواوين. وكان على القسامين بالتدريس بها أن يقوموا - إلى جوار ذلك - بترجمة ما يعهد إليهم بما يراد ترجمته، وترجمة دروس في الإدارة المدنية وإعدادها. وكان المراد من المدرسة تخريج مترجمين وموظفين لفروع الإدارة المصرية، ولكنها أعلقت عام ١٢٦٦ هـ - ١٨٤٩ م

ثم أعيد افتتاحها عام ١٩٥١ (وهي المرحلة الثانية للألسن)، وترأس إدارتها د. مراد كامل. وكانت الدراسة بها مسائية. ثم أصبحت مدرسه عليا تستقبل الخاصين على شهادة التوجيهية (الناوية العامة، آنذاك) ليحصلوا على شهادة عليا.

ثم بذل دكتور عبد السميع محمد أحمد جهوداً محمودة في نقلها إلى جامعة عين شمس، وكللت جهوده بالنجاح فأصبح أول عميد لها.

أما في المرحلة الرابعة فإننا جميعاً نسعى إلى إنشاء أقسام جديدة للغات لم تدرس حتى الآن بالألسن في مراحلها الثلاث الأولى - كلما أمكن ذلك - كي تتمكن الألسن من تدريس معظم لغات العالم مستقبلاً، فتقدم للموظن مترجمين ومثقفين يقيمون بين مصر وسداد العالم جسوراً ثقافية وحضارية مرموقة.

ومن الأقسام التي أنشأت حديثاً أقسام اللغات السامية واللغات الشرقية الإسلامية واللغات الإفريقية والتشيكية والصينية واليابانية والكورية، ونسعى اليوم إلى إنشاء قسم للولندية، وإعادة إنشاء اللغة الإندونيسية. ونرجو أن نصمم مستقبلاً قسماً للغة اللاتينية واللغة اليونانية القديمة والحديثة.

ونتطلع مستقبلاً أن نقوم بتدريس اللغات القديمة إلى جوار نظيراتها الحديثة، فدرس الهيروغليفية والسنسكريتية والتركية العثمانية لمرسى حصارتنا على أسس متينة، ولنتعرف الحضارات العالمية القديمة وصلاتها باللغة العربية لغتنا الأم.

وهذا ما نحاول أن نقوم به في قسم اللغات السامية الذي أنشئ عام ١٩٨٩، إذ ندرس به اللغة الأكادية بفروعها، والآرامية والسريانية والعبرية القديمة والحديثة والكنعانية والجرينية والفينيقية، فضلاً عن العربية الجاهلية إلى جوار العربية الشمالية (الفصحى الآن) والحبشية.

وقد تمكنا حتى الآن أن نناقش بالقسم ١٣ رسالة لمحصل على درجة ماجستير الألسن في اللغات السامية، ورسالتين لمحصل على درجة الدكتوراه، إحداها دراسة مقارنة بين الأمهرية والحبشية والعربية بعنوان "الجملة الخبرية في الأمهرية والحبشية والعربية، دراسة تركيبية مقارنة".

والثانية وهى الرسالة التى نقدمها إلى القارئ الآن دراسة مقارنة بين الأكادية والعبرية والعربية ، وهى بعنوان " قصة الطوفان فى المصادر الأكادية والعبرية والعربية، دراسة أسلوبية فى التركيب والدلالة ". وقد حصل بها الطالب / محمد محمود السامى على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى عام ٢٠٠٩.

والرسالة تقدم دراسة لغوية لقصة الطوفان فى اللغات الثلاث نقلاً عن النقوش الأكادية - التى كتبت بالخط المسمارى - التى وردت عن هذه القصة، مقارنة بين أحداث القصة فى الأكادية ونص التوراة والقرآن الكريم.

وهى أول رسالة تناقش بجمهورية مصر العربية عن النقوش الأكادية وعن قصة الطوفان، وتأتى بعد صدور ترجمة عربية عن ملحمة جلجاميش التى نقلها إلى العربية د.أ/ عبد الغفار مكاوى عن اللغة الألمانية، وراجعها عن النقوش الأكادية د.أ/ محمد عوى عبد الرؤوف، وصدرت بالكويت عام ١٩٩٤.

ونرجو أن تتبعها ترجمات أخرى عن كنوز أخرى تكشف الحضارة السامية القديمة التى لم يعرفها الغرب الأوروبى إلا فى القرن التاسع عشر بعد أن تمكن (جروتفند Grotefend) الألمان الجنسية عام ١٨٠٣ و (راولسون Rawlinson) الإنجليزى الجنسية عام ١٨٤٤ وغيرهما من فك رموز الخط المسمارى وقراءة النقوش المدونة به.

ويسعدنى أن أقدم إلى القارئ العربى هذه الرسالة التى يفخر بها قسم اللغات السامية، راجياً أن يتمكن مستقبلاً أن نضيف إليها الكثير من كنوز الحضارات السامية التى لم يعرفها بعض المثقفين العرب.

والله الموفق، وبه نستعين

د.أ/ محمد عوى عبد الرؤوف

من سدة الألسن

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	١ - ٦
الفصل الأول: الدراسة التركيبية لقصة الطوفان	٧-٦٩
المبحث الأول: دراسة الجملة من حيث الخبر والإنشاء	٧-٣٠
المبحث الثاني: دراسة الجملة من حيث البساطة والتركيب	٣١-٥١
المبحث الثالث: التقديم والتأخير في الجملة	٥٢-٦١
المبحث الرابع: التعبير عن الزمن في النص	٦٢-٦٩
الفصل الثاني: كثافة الصور البيانية بين النص الملحمي والتوراة والقرآن الكريم	٧٠-٩٧
المبحث الأول : الاستعارة وكثافتها في النصوص	٧٢-٨٤
المبحث الثاني : الكناية وكثافتها في النصوص	٨٥-٩٠
المبحث الثالث : المجاز المرسل وكثافته في النصوص	٩١-٩٤
المبحث الرابع : التشبيه وكثافته في النصوص	٩٥-٩٧
الفصل الثالث: أسلوب القص بين النص الملحمي والتوراة والقرآن الكريم	٩٨-١٣١
المبحث الأول : موقع الراوى وأثره في لغة النص الملحمي	١٠٠-١١٠
المبحث الثاني : موقع الراوى وأثره في لغة النص التوراتي	١١١-١١٦
المبحث الثالث : موقع الراوى وأثره في لغة النص القرآني	١١٧-١٣١
الفصل الرابع: أحداث القصة بين النص الملحمي والتوراة والقرآن الكريم	١٣٢-١٧٧
الخاتمة وأهم النتائج	١٧٨-١٨١
ثبت المصادر والمراجع	١٨٢-١٩٤

مقدمة :

القص فن قديم قدم الإنسان ذاته، لأنه مرتبط بوعيه المعرفي التواق إلى اكتشاف الماضي، والتعرف من خلال رواية القصة على ما حدث لأناس آخرين، من أجل التماس الحكمة والموعظة . وتعد قصة الطوفان واحدة من القصص التي لا يكاد يخلو منها أدب من الآداب العالمية. فقد ذكرت منذ العصور المبكرة في تاريخ الإنسانية، متمثلة في بعض ما أنتجه أدب الشرق الأدنى القديم من ملاحم تصف هذا الحدث العظيم، وعلى رأسها ملحمة جلجاميش^{*}. فالنتاج الأدبي في حضارة وادي الرافدين ذو أهمية خاصة في تاريخ الآداب البشرية، لأنه يمثل أولى محاولات الإنسان للتعبير عن الحياة وقيمها ومعانيها بأسلوب فني . وبالرغم من أن هذه كانت أولى المحاولات في تاريخ تطور الإنسان، فإن أروع وأعجب ما سيجده الفاحص لأدب وادي الرافدين هو أنها مع إيغالها في القدم وسبقها جميع الآداب العالمية، تتسم بالصفات الأساسية التي تميز الآداب العالمية، سواء أكان ذلك من ناحية الأساليب وطرق التعبير أم من ناحية الموضوع والمحتوى أم من ناحية الأخيلة والصور الفنية^١. وقد استحوذت ملحمة جلجاميش - بصفة خاصة - على اهتمام جمهور الباحثين في حقل الدراسات السامية وحضارة وادي الرافدين. ويرجع هذا الاهتمام الكبير بهذا العمل الأدبي إلى أن هذه الملحمة تعد أقدم نوع من أدب الملاحم البطولي في تاريخ جميع الحضارات، وإلى جانب ذلك فهي أطول وأكمل ملحمة عرفتتها حضارات الشرق الأدنى القديم . هذا من جهة، ومن جهة أخرى تتشابه أحداث قصة الطوفان الواردة بها مع أحداث قصة الطوفان الواردة في التوراة، الأمر الذي دفع جمهور المستشرقين إلى القول بتأثر مدوني العهد القديم بالتراث السامي القديم، ودفعهم أيضاً إلى الربط بين أحداث الطوفان الواردة في التوراة وأحداث الطوفان الواردة بهذه الملحمة. ولم ينته الحديث عن هذه الحادثة عند ما ذكرته التوراة، بل حرص القرآن الكريم على ذكرها في مواضع متعددة، موجزاً لأحداثها حيناً ومسهباً فيها أحياناً أخرى. واللافت للنظر أن هذه المصادر الثلاثة - ملحمة جلجاميش والتوراة والقرآن الكريم - قد اشتركت في العديد من الأحداث، خاصة الأحداث الواردة في الملحمة والتوراة،

^{*} - يرجع تاريخ هذه الملحمة إلى حوالي الألف الثاني قبل الميلاد . وقد اكتشف الأستاذ (جورج سميث) الأنواح الأولى منها في مدينة (نينوى)، وقدم عنها لأول مرة محاضرة باجتماع لجمعية آثار الكتاب المقدس سنة ١٨٧٢، ثم أخرج (بول هوبت) نصوصها المسمارية لأول مرة في الفترة من (١٨٨٤ - ١٨٩٥). لمزيد من التفصيل انظر : د: سامي سعيد الأحمد : ملحمة كلكامش - دار الجيل - بيروت - ١٩٨٤ . ص ٦٥ .

^١ - د : طه باقر - ملحمة كلكامش - وزارة الإرشاد - العراق - بدون تاريخ - ص ٤

وبدا القرآن الكريم متفرداً عن المصدرين المتقدمين في أمور جوهرية متعددة .
وما يسترعى الانتباه كذلك أن جمهور المستشرقين أمثال :

- Eberhard Schrader

في كتابه :

The Cuneiform Inscriptions and the Old Testament –London –
1885

- John D.Davis

في كتابه :

Genisis and Semitic Traditions - New York - 1894

- Robert William Rogers

في كتابه :

Cuneiform Parallels to the Old Testament – New York – 1912

-Alexander Heidel

في كتابه :

The Gilgamish Epic and The Old Testament Parallels -
Chicago - 1949

وبعض الباحثين العرب أمثال :

- د: عبد الخالق بكر في مقالته بعنوان (قصة الطوفان في التوراة وفي المصادر
القديمة المنشورة بمجلة كلية اللغات والترجمة - العدد ١٩ - ١٩٨٩)

- د: أحمد محمود هويدي في مقالته بعنوان (روايتا الخلق والطوفان في التوراة،
دراسة في ضوء نظرية مصادر التوراة الحالية المنشورة بمجلة الدراسات الشرقية
- العدد ١١ - ١٩٩٣)

الذين اهتموا بالمقارنة بين تناول التوراة لهذه القصة وتناول الرواية البابلية لها،
قد ركزوا جل اهتمامهم على التشابه بين تناول هذين المصدرين لهذه القصة على
مستوى المضمون، فجاءت هذه الدراسات على هيئة مقارنة بين مجموعة من
الأحداث في مصدرين مختلفين يتناولان نفس القصة، في محاولة لإلقاء الضوء
على أوجه التشابه بينهما في تناولهما لتلك الأحداث. ولم يتطرق أى منهم إلى

دراسة هذه القصة في هذين المصدرين على مستوى الصياغة اللغوية. أو بتعبير آخر، دراسة التركيب اللغوي لنص هذه القصة دراسة مقارنة فيما بينهما، في محاولة للوقوف على أوجه التشابه بين تناول هذين المصدرين لتلك القصة شكلاً ومضموناً. من هنا كان هدف هذه الدراسة هو دراسة هذه القصة في المصادر الثلاثة - موضوع الدراسة - دراسة أسلوبية على مستوى التركيب والدلالة معاً، كي تتوافر لدينا الأدوات الأسلوبية المختلفة التي يمكن من خلالها التوصل إلى درجة التأثير والتأثر بين هذه المصادر. وتحديد مدى تقارب تلك النصوص أو اختلافها عن بعضها أو تفردا ببعض السمات الخاصة.

- مادة الدراسة :

١- نص قصة الطوفان في ملحمة جلجاميش، وهو يمثل اللوح الحادى عشر من الملحمة . وقد اعتمدت هذه الدراسة على نسخة (كامبل تومبسون) (Campbell Thompson) الصادرة بأكسفورد عام ١٩٣٠، والمعنونة بعنوان (The Epic of Gilgamesh) . ويتألف هذا اللوح من (٣٠٧) سطراً، وُجد في بعضها بعض التهشيمات التي قام المحقق بإكمالها ووضعها بين قوسين معقوفين . وهناك بعض الأجزاء المطموسة التي لم يستطع المحقق إكمالها، فتركها واضحة مجموعة من النقاط للدلالة عليها هكذا ، لذا اهتمت الدراسة عند نقل الاستشهادات من النص بنقل صورة النص من النسخة مباشرة للحفاظ على نظام الكتابة المتبع فيه .

٢- نص قصة الطوفان في التوراة الذى شغل أربعة أصحابات من سفر التكوين، بداية من الأصحاح السادس حتى الأصحاح التاسع . وقد اهتمت الدراسة بالفصل بين روايتى القصة، أى رواية المصدر اليهودى ورواية المصدر الكهنوتى*، ودراسة كل منهما على حدة بغية الوقوف على البصمة الأسلوبية

* يمثل هذان المصدران مع المصدر الإلهيمى والمصدر التثنوى المصادر الأربعة التى تتألف منها التوراة حسبما يذكر نقاد العهد القديم . أما المصدر اليهودى فهو أقدم المصادر، إذا يرجع إلى حوالى ٨٥٠ ق.م . فى مملكة يهودا فى الجنوب . ويرمز له بالرمز (J) الحرف الأول من الاسم (Jahwist) . وأما المصدر الكهنوتى فيعد أحدث المصادر الأربعة، إذ يرجع تاريخه إلى حوالى القرن الخامس ق.م، ويرمز له بالرمز (P) . ويلى المصدر اليهودى زمنياً المصدر الإلهيمى، إذ يرجع تاريخه إلى حوالى ٧٧٠ ق.م . ويرمز لهذا المصدر بالرمز (E) الحرف الأول من الاسم (Elohist)، وهو الاسم المستخدم علماً على (الله) باسمه الشائع لدى أسباط إسرائيل العشرة فى الشمال . ويتقدم على المصدر الكهنوتى زمنياً المصدر التثنوى، إذ يرجع تاريخه إلى حوالى ٦٢٢ ق.م . ويرمز له بالرمز (D)، ويعتد تلخيصاً للشريعة الموسوية . لمزيد من التفاصيل عن مصادر التوراة الأربعة انظر : د/ سيد فرج راشد - الكتابة من أقلام الساميين إلى الخط العربى - مكتبة الخانجى بالقاهرة - ط١ - ١٩٩٤ - ص ١٠٠ وما بعدها . وانظر كذلك د : محمد بحر عبد المجيد - اليهودية - مكتبة رأفت سعيد - القاهرة - ١٩٧٨ - ص ٤٠ وما بعدها . و د : محمد

المميزة لكلتيهما. واعتمدت الدراسة في تقسيمها النص التوراتي إلى روايتين على خلاصة ما انتهت إليه نظريات مصادر العهد القديم، فجاء التقسيم على النحو التالي :

رواية المصدر اليهودي		رواية المصدر الكهنوتي	
الأصاح	الفقرات	الأصاح	الفقرات
السادس	٨-١	السادس	٩ - ٢٢
السابع	١٠، ١٢، ٧، ٥-١ ١٦ ب، ١٧ ب، ٢٣، ٢٢	السابع	١٥ - ٦، ١١، ١٣ ١٧، ١٨ - ٢١ - ٢٤
الثامن	٢ب، ١٣، ٦ - ١٢، ١٣ ب، ٢٠ - ٢٢	الثامن	١١، ١٢، ٣ب - ٥، ١٣، ١٤ - ١٩
التاسع	١٨ - ٢٩، ٢٨ - ٢٩	التاسع	١٧-١

٣ - نص قصة الطوفان في القرآن الكريم، وهي قصة سيدنا (نوح) عليه السلام . وقد أورد القرآن الكريم هذه القصة - كما يتضح من خلال السرد القصصي في القرآن الكريم بصفة عامة - في مواضع متفرقة. وقد اهتم كل موضع بمعالجة أحداث بعينها، بدءاً بفساد قوم سيدنا (نوح) عليه السلام، مروراً بإرسال (الله) تعالى (نوحاً) عليه السلام لدعوة قومه إلى الإيمان، ثم تكذيبهم إياه، وانتهاءً بإرسال الطوفان وإهلاكهم عقاباً . ولما كانت قصة الطوفان قد جاءت متفرقة في مواضع متفرقة من القرآن الكريم، فقد عمدت الدراسة إلى تجميعها وفق ترتيب السور

خليفة حسن - علاقة الإسلام باليهودية (رواية إسلامية في مصادر التوراة الحالية) - دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٨٨ - ص ٢٢ وما بعدها .

١ - انظر في هذا التقسيم (روابنا الخلق والطوفان في التوراة - دراسة في ضوء نظرية مصادر التوراة الحالية - د : أحمد محمود هويدى - مقالة في مجلة الدراسات الشرقية - العدد الحادى عشر - ١٩٩٣ - ص ٣٩)، وكذلك (قصة الطوفان في التوراة وفي المصادر القديمة - د: عبد الخالق بكر - مقالة بمجلة كلية اللغات والترجمة - العدد التاسع عشر - ١٩٨٩ - ص ١٩٩ وما بعدها)

٢ - يلاحظ في هذا التقسيم وجود الحرفين (أ - ب)، وذلك للإشارة إلى الجزء الأول أو الثانى من الفقرة، حيث يرمز للجزء الأول منها بالرمز (أ)، ويرمز للجزء الثانى بالرمز (ب) . ويعتمد تقسيم الفقرة على تمام معنى كل جزء من أجزائها .

الواردة بها. وفيما يلي حصر بالمواضع* التي وردت بها قصة الطوفان في القرآن الكريم، نوضحها من خلال الجدول التالي :

السورة	رقمها	أرقام الآيات الوارد بها القصة
الأعراف	٧	٦٤-٥٩
يونس	١٠	٧٣-٧١
هود	١١	٤٩-٢٥
الأنبياء	٢١	٧٧
الحج	٢٢	٤٢
المؤمنون	٢٣	٢٩-٢٣
الفرقان	٢٥	٣٧
الشعراء	٢٦	١٢٠-١٠٥
العنكبوت	٢٩	١٥-١٤
الصافات	٣٧	٨٢-٧٥
ص	٣٨	١٢
غافر	٤٠	٥
ق	٥٠	١٢
الذاريات	٥١	٤٦
النجم	٥٣	٥٢
القمر	٥٤	١٤-٩
نوح	٧١	٢٨-١

* ورد ذكر سيدنا (نوح) عليه السلام - إجمالاً- في القرآن الكريم في ثمانين وعشرين سورة . تمثل السور السبعة عشرة الواردة في الجدول السابق الأحداث التفصيلية لقصة سيدنا نوح مع قومه، بداية من إرساله وانتهاءً بهلاكهم من خلال الطوفان . أما السور الإحدى عشرة الأخريات المذكور فيها سيدنا نوح عليه السلام، فتمثل إشارات عابرة ليس لها دور فاعل في سياق القصة وتطور أحداثها . وهذه المواضع هي :

آل عمران ٢٣ - النساء ١٦٣ - الأنعام ٨٤ - التوبة ٧٠ - إبراهيم ٩ - الإسراء ٣ ، ١٧ - مريم ٥٨ - الأحزاب ٧ - الشورى ١٣ - الحديد ٢٦ - التحريم ١٠ . وبذلك يكون إجمالي عدد السور التي ورد بها إشارة إلى سيدنا (نوح) عليه السلام في القرآن الكريم ثمانين وعشرين سورة .

- منهج الدراسة :

تعتمد الدراسة في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لتحليل البنية الشكلية والبنية الدلالية في كل قصة من القصص الثلاث. ولما كان موضوع الدراسة مقارناً، فقد أفادت الدراسة من المنهج المقارن في إبراز نقاط الالتقاء بين المصادر الثلاثة، ودرجة التأثير والتأثر فيما بينها .

وتأتى الدراسة في أربعة فصول تسبقها مقدمة وتلحقها خاتمة بأهم النتائج التي تم التوصل إليها. وجاءت هذه الفصول على النحو التالي :

الفصل الأول :

يتناول البنية التركيبية لقصة الطوفان في المصادر الثلاثة، ويرد في أربعة مباحث . يتناول المبحث الأول دراسة الجملة من حيث الخبر والإنشاء، ويتناول المبحث الثاني دراسة الجملة من حيث البساطة والتركيب، ويتناول المبحث الثالث التقديم والتأخير بين عناصر الجملة. أما المبحث الرابع فيتناول أسلوب كل نص في التعبير عن الزمن النحوي .

الفصل الثاني:

يتناول دراسة كثافة الصور البيانية في المصادر الثلاثة، ومدى تقارب تلك المصادر في استعمال اللغة المجازية، ويرد في أربعة مباحث. يتناول المبحث الأول الاستعارة وكثافتها في النصوص، ويتناول المبحث الثاني الكناية وكثافتها في النصوص، ويتناول المبحث الثالث المجاز المرسل وكثافته في النصوص، أما المبحث الرابع فيتناول التشبيه وكثافته في النصوص .

الفصل الثالث:

يتناول أسلوب القصر في النصوص، وانعكاس موقع الراوى من الحكى على الأسلوب اللغوي والتقنيات اللغوية المتبعة في كل نص . ويرد في ثلاثة مباحث . يتناول المبحث الأول موقع الراوى وأثره في النص الملحمى، ويتناول المبحث الثاني موقع الراوى وأثره في نص القصة التوراتية . أما المبحث الثالث فيتناول موقع الراوى وأثره في نص القصة القرآنية .

الفصل الرابع :

يتناول أحداث القصة في المصادر الثلاثة، في محاولة لإبراز أوجه الاتفاق بين هذه المصادر في تناول أحداث القصة، ودرجة التأثير والتأثر بينها، ومواطن تفرد بعض تلك المصادر ببعض الأحداث الخاصة .

الفصل الأول

الدراسة التركيبية لقصة الطوفان

بين النص الملحمي والتوراة والقرآن الكريم

المبحث الأول

دراسة الجملة من حيث الخبر والإنشاء

نتناول في هذا الموضع دراسة الجملة في النصوص الثلاثة - موضوع الدراسة - من حيث الخبر والإنشاء . فقد تنوعت الجملة المستخدمة في النصوص بين الخبر والإنشاء ، ولكن يلاحظ شيوع الأسلوب الخبري فيها ، ذلك أنه أسلوب يرمى إلى تقرير آراء معينة وإخبار المتلقى بها لحمله على تصديقها . أما الأسلوب الإنشائي فيصاغ بطريقة تبعد عنه كل احتمال للتصديق والتكذيب . فتتوزع هذين الأسلوبين في النصوص يعود للغرض الذي يرمى إليه النص ، ففي حال الخبر يكون الهدف هو عرض الحال وتقرير الموضوعات التي يرتأىها مبدع النص . يقول الخطيب القزويني " من المعلوم لكل عاقل أن قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب إما نفس الحكم كقولك " زيد قائم " لمن لا يعلم أنه قائم ، ويسمى هذا فائدة الخبر ، وإما كون المخبر عالماً بالحكم كقولك لمن زيد عنده ، ولا يعلم أنك تعلم ذلك " زيد عندك " ويسمى هذا لازم فائدة الخبر " ^١ . أما الأسلوب الإنشائي فينقسم إلى نوعين : إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي ، يقول الخطيب القزويني " الإنشاء ضربان : طلب ، وغير طلب . والطلب يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل " ^٢ . يفهم مما ذكره القزويني أن الإنشاء غير الطلبي لا يستدعي مطلوباً . ويمثل الإنشاء الطلبي الأمر والنهي والاستفهام والتمنى والنداء ^٣ . ويمثل الإنشاء غير الطلبي المدح والذم والقسم والتعجب والرجاء وألفاظ العقود ^٤ . ولما كان الأسلوب الخبري في النصوص المدروسة هو الأكثر شيوعاً نظراً لطبيعتها القصصية التي تمثل مناخاً مناسباً لاستخدام الخبر التقريري ، وكانت مساحة الجمل الإنشائية محدودة في النصوص - موضوع الدراسة - تهتم الدراسة - بدءاً ذي بدء - بإلقاء الضوء على الأسلوب الإنشائي في تلك النصوص بهدف التعرف على بنيته التركيبية والغرض البلاغي من استعماله ، ثم التطرق بعد ذلك إلى دراسة أسلوب الجملة الخبرية وأنواعها وذلك على النحو التالي :

^١ - الخطيب القزويني - الإيضاح في علوم البلاغة - تحقيق وتعليق د: عبد الحميد هندوى - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩٩ - ص ٢٠

^٢ - المرجع السابق - ص ١٣٤

^٣ - د: أحمد أبو حقة - البلاغة والتحليل الأدبي - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٢ - ١٩٩٣ - ص ٦٨

^٤ - المرجع السابق - ص ٨٠

سطر رقم (٢٥) اترك الثروة

𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶
- še-³i nap ša ti

سطر رقم (٢٥) ابحث عن الحياة

𐎶
𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶

- šu-li-ma zir nap-ša-a-ti ka-la-ma ana lib-bi^{isu} elippi

سطر رقم (٢٧) احمِل في السفينة نسل كف نفس حية

𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶

- am-ri amela danna ša i-ri-šu ba-la-ta

سطر رقم (٢٠٣) انظري إلى الرجل الذي طلب الحياة الخالدة

𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶

- e-pi-i ku-ru-um-ma-ti-šu

سطر رقم (٢١١) اخبزي له أرغفة

𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶

- ši-tak-ka-ni ina ri-ši-šu

سطر رقم (٢١١) ضعها عند رأسه

𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶

- ina i-ga-ri is-ri

سطر رقم (٢١٢) أشيري إليها على الجدار

𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶

- li-ki-šu-ma Ur šanabi

سطر رقم (٢٣٩) خذه يا أور شنابى

𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶

- ana nam-si-e bil-šu-ma

سطر رقم (٢٣٩) قده إلى موضع الاغتسال

𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶 𐎶

- e-li-ma Ur šanabi ina eli dûri ša Uruk

سطر رقم (٣٠٣) اصعد سور اوروك

- eli dûri ša Uruk i-lal-lak

𠄎 𠄏 𠄐 𠄑 𠄒 𠄓 𠄔 𠄕 𠄖 𠄗 𠄘 𠄙 𠄚 𠄛 𠄜 𠄝 𠄞 𠄟 𠄠 𠄡 𠄢 𠄣 𠄤 𠄥 𠄦 𠄧 𠄨 𠄩 𠄪 𠄫 𠄬 𠄭 𠄮 𠄯 𠄰 𠄱 𠄲 𠄳 𠄴 𠄵 𠄶 𠄷 𠄸 𠄹 𠄺 𠄻 𠄼 𠄽 𠄾 𠄿 𠅀 𠅁 𠅂 𠅃 𠅄 𠅅 𠅆 𠅇 𠅈 𠅉 𠅊 𠅋 𠅌 𠅍 𠅎 𠅏 𠅐 𠅑 𠅒 𠅓 𠅔 𠅕 𠅖 𠅗 𠅘 𠅙 𠅚 𠅛 𠅜 𠅝 𠅞 𠅟 𠅠 𠅡 𠅢 𠅣 𠅤 𠅥 𠅦 𠅧 𠅨 𠅩 𠅪 𠅫 𠅬 𠅭 𠅮 𠅯 𠅰 𠅱 𠅲 𠅳 𠅴 𠅵 𠅶 𠅷 𠅸 𠅹 𠅺 𠅻 𠅼 𠅽 𠅾 𠅿 𠆀 𠆁 𠆂 𠆃 𠆄 𠆅 𠆆 𠆇 𠆈 𠆉 𠆊 𠆋 𠆌 𠆍 𠆎 𠆏 𠆐 𠆑 𠆒 𠆓 𠆔 𠆕 𠆖 𠆗 𠆘 𠆙 𠆚 𠆛 𠆜 𠆝 𠆞 𠆟 𠆠 𠆡 𠆢 𠆣 𠆤 𠆥 𠆦 𠆧 𠆨 𠆩 𠆪 𠆫 𠆬 𠆭 𠆮 𠆯 𠆰 𠆱 𠆲 𠆳 𠆴 𠆵 𠆶 𠆷 𠆸 𠆹 𠆺 𠆻 𠆼 𠆽 𠆾 𠆿 𠇀 𠇁 𠇂 𠇃 𠇄 𠇅 𠇆 𠇇 𠇈 𠇉 𠇊 𠇋 𠇌 𠇍 𠇎 𠇏 𠇐 𠇑 𠇒 𠇓 𠇔 𠇕 𠇖 𠇗 𠇘 𠇙 𠇚 𠇛 𠇜 𠇝 𠇞 𠇟 𠇠 𠇡 𠇢 𠇣 𠇤 𠇥 𠇦 𠇧 𠇨 𠇩 𠇪 𠇫 𠇬 𠇭 𠇮 𠇯 𠇰 𠇱 𠇲 𠇳 𠇴 𠇵 𠇶 𠇷 𠇸 𠇹 𠇺 𠇻 𠇼 𠇽 𠇾 𠇿 𠈀 𠈁 𠈂 𠈃 𠈄 𠈅 𠈆 𠈇 𠈈 𠈉 𠈊 𠈋 𠈌 𠈍 𠈎 𠈏 𠈐 𠈑 𠈒 𠈓 𠈔 𠈕 𠈖 𠈗 𠈘 𠈙 𠈚 𠈛 𠈜 𠈝 𠈞 𠈟 𠈠 𠈡 𠈢 𠈣 𠈤 𠈥 𠈦 𠈧 𠈨 𠈩 𠈪 𠈫 𠈬 𠈭 𠈮 𠈯 𠈰 𠈱 𠈲 𠈳 𠈴 𠈵 𠈶 𠈷 𠈸 𠈹 𠈺 𠈻 𠈼 𠈽 𠈾 𠈿 𠉀 𠉁 𠉂 𠉃 𠉄 𠉅 𠉆 𠉇 𠉈 𠉉 𠉊 𠉋 𠉌 𠉍 𠉎 𠉏 𠉐 𠉑 𠉒 𠉓 𠉔 𠉕 𠉖 𠉗 𠉘 𠉙 𠉚 𠉛 𠉜 𠉝 𠉞 𠉟 𠉠 𠉡 𠉢 𠉣 𠉤 𠉥 𠉦 𠉧 𠉨 𠉩 𠉪 𠉫 𠉬 𠉭 𠉮 𠉯 𠉰 𠉱 𠉲 𠉳 𠉴 𠉵 𠉶 𠉷 𠉸 𠉹 𠉺 𠉻 𠉼 𠉽 𠉾 𠉿 𠊀 𠊁 𠊂 𠊃 𠊄 𠊅 𠊆 𠊇 𠊈 𠊉 𠊊 𠊋 𠊌 𠊍 𠊎 𠊏 𠊐 𠊑 𠊒 𠊓 𠊔 𠊕 𠊖 𠊗 𠊘 𠊙 𠊚 𠊛 𠊜 𠊝 𠊞 𠊟 𠊠 𠊡 𠊢 𠊣 𠊤 𠊥 𠊦 𠊧 𠊨 𠊩 𠊪 𠊫 𠊬 𠊭 𠊮 𠊯 𠊰 𠊱 𠊲 𠊳 𠊴 𠊵 𠊶 𠊷 𠊸 𠊹 𠊺 𠊻 𠊼 𠊽 𠊾 𠊿 𠋀 𠋁 𠋂 𠋃 𠋄 𠋅 𠋆 𠋇 𠋈 𠋉 𠋊 𠋋 𠋌 𠋍 𠋎 𠋏 𠋐 𠋑 𠋒 𠋓 𠋔 𠋕 𠋖 𠋗 𠋘 𠋙 𠋚 𠋛 𠋜 𠋝 𠋞 𠋟 𠋠 𠋡 𠋢 𠋣 𠋤 𠋥 𠋦 𠋧 𠋨 𠋩 𠋪 𠋫 𠋬 𠋭 𠋮 𠋯 𠋰 𠋱 𠋲 𠋳 𠋴 𠋵 𠋶 𠋷 𠋸 𠋹 𠋺 𠋻 𠋼 𠋽 𠋾 𠋿 𠌀 𠌁 𠌂 𠌃 𠌄 𠌅 𠌆 𠌇 𠌈 𠌉 𠌊 𠌋 𠌌 𠌍 𠌎 𠌏 𠌐 𠌑 𠌒 𠌓 𠌔 𠌕 𠌖 𠌗 𠌘 𠌙 𠌚 𠌛 𠌜 𠌝 𠌞 𠌟 𠌠 𠌡 𠌢 𠌣 𠌤 𠌥 𠌦 𠌧 𠌨 𠌩 𠌪 𠌫 𠌬 𠌭 𠌮 𠌯 𠌰 𠌱 𠌲 𠌳 𠌴 𠌵 𠌶 𠌷 𠌸 𠌹 𠌺 𠌻 𠌼 𠌽 𠌾 𠌿 𠍀 𠍁 𠍂 𠍃 𠍄 𠍅 𠍆 𠍇 𠍈 𠍉 𠍊 𠍋 𠍌 𠍍 𠍎 𠍏 𠍐 𠍑 𠍒 𠍓 𠍔 𠍕 𠍖 𠍗 𠍘 𠍙 𠍚 𠍛 𠍜 𠍝 𠍞 𠍟 𠍠 𠍡 𠍢 𠍣 𠍤 𠍥 𠍦 𠍧 𠍨 𠍩 𠍪 𠍫 𠍬 𠍭 𠍮 𠍯 𠍰 𠍱 𠍲 𠍳 𠍴 𠍵 𠍶 𠍷 𠍸 𠍹 𠍺 𠍻 𠍼 𠍽 𠍾 𠍿 𠎀 𠎁 𠎂 𠎃 𠎄 𠎅 𠎆 𠎇 𠎈 𠎉 𠎊 𠎋 𠎌 𠎍 𠎎 𠎏 𠎐 𠎑 𠎒 𠎓 𠎔 𠎕 𠎖 𠎗 𠎘 𠎙 𠎚 𠎛 𠎜 𠎝 𠎞 𠎟 𠎠 𠎡 𠎢 𠎣 𠎤 𠎥 𠎦 𠎧 𠎨 𠎩 𠎪 𠎫 𠎬 𠎭 𠎮 𠎯 𠎰 𠎱 𠎲 𠎳 𠎴 𠎵 𠎶 𠎷 𠎸 𠎹 𠎺 𠎻 𠎼 𠎽 𠎾 𠎿 𠏀 𠏁 𠏂 𠏃 𠏄 𠏅 𠏆 𠏇 𠏈 𠏉 𠏊 𠏋 𠏌 𠏍 𠏎 𠏏 𠏐 𠏑 𠏒 𠏓 𠏔 𠏕 𠏖 𠏗 𠏘 𠏙 𠏚 𠏛 𠏜 𠏝 𠏞 𠏟 𠏠 𠏡 𠏢 𠏣 𠏤 𠏥 𠏦 𠏧 𠏨 𠏩 𠏪 𠏫 𠏬 𠏭 𠏮 𠏯 𠏰 𠏱 𠏲 𠏳 𠏴 𠏵 𠏶 𠏷 𠏸 𠏹 𠏺 𠏻 𠏼 𠏽 𠏾 𠏿 𠐀 𠐁 𠐂 𠐃 𠐄 𠐅 𠐆 𠐇 𠐈 𠐉 𠐊 𠐋 𠐌 𠐍 𠐎 𠐏 𠐐 𠐑 𠐒 𠐓 𠐔 𠐕 𠐖 𠐗 𠐘 𠐙 𠐚 𠐛 𠐜 𠐝 𠐞 𠐟 𠐠 𠐡 𠐢 𠐣 𠐤 𠐥 𠐦 𠐧 𠐨 𠐩 𠐪 𠐫 𠐬 𠐭 𠐮 𠐯 𠐰 𠐱 𠐲 𠐳 𠐴 𠐵 𠐶 𠐷 𠐸 𠐹 𠐺 𠐻 𠐼 𠐽 𠐾 𠐿 𠑀

- te-me-en-na hi-i-ti-ma

二 卷 之 一

- libitti su-ub-bi

سَطْر رَقْم (٣٠٤) انظر إلى لبناته

- النص التوراتي :

ورد أسلوب الأمر في النص خمس عشرة مرة . اثنتان منها في رواية المصدر اليهودي ، الأولى صيغة أمر لفظاً ومعنى وهي صيغة (אֶמַר) الواردة في الفقرة الأولى من الإصحاح السابع من سفر التكوين، والثانية أمر في المعنى دون اللفظ وهي صيغة (אָמַר) الواردة في الفقرة الثانية من نفس الإصحاح. أما باقي الصيغ فقد وردت في رواية المصدر الكهنوتي . لذلك نجد أن الأمر الوارد في الروايتين معاً جاءت منه أربع صيغ لفظاً ومعنى، والباقي أمر في المعنى دون اللفظ . ويلاحظ أن أسلوب الأمر في النص التوراتي قد جاء في مسار واحد وهو جملة الحوار بين الرب ونوح عليه السلام . وتفصيل ذلك على النحو التالي :

- رواية المصدر اليهودي :

ו- (יִאמֶר יְהוָה לְנֹחַ בֹּא אִתָּה וְכָל בֵּיתְךָ אֶל הַתֵּבָה) תְּכִינִן 7 / 1

- (وقال الرب لنوح ادخل أنت وجميع أهل السفينة)

٢- (מפ' ל' הב'המ' הש'הור'ה תמח' לך ש'ב'ע'ה ש'ב'ע'ה) תכוין ٧ / ٢

- (خذ من جميع البهائم الطاهرة سبعة سبعة)

- رواية المصدر الكهنوتي :

2- (עשיה לך תיבת עצי-גפר) תכנין 6 / 14

(اصنع لك سفينة من خشب قطرائي)

* اُثرت استخداؤه لفظة أسلوب دون صيغة في هذا الموضع لأن الأمر في النص التوراتي جاء معظمه أمر في المعنى دون اللفظ ، ولكن استخدام لفظة صيغة لا يحسب إلا إلى الأمر لفظاً ومعنى :

- ٤- (קנים תעשה את התבה) تكوين ٦ / ١٤ (اجعلها طوابق)
- ٥- (וקפרת אתה מבית ומחוץ، בפֿֿר) تكوين ٦ / ١٤ (اطلها بالقار من الداخل والخارج)
- ٦- (צהר תעשה לתבה) تكوين ٦ / ١٦ (اصنع سقفا للسفينة)
- ٧- (וקתח התבה בצדה תשים) تكوين ٦ / ١٦ (اجعل باب السفينة من جانبها)
- ٨- (תחתים שנים ושלשים תעשה) تكوين ٦ / ١٦ (اجعلها طوابق ، سفلیاً وثانیاً وثالثاً)
- ٩- (ומכל החי מכל בעשר שנים מכל תביא אל התבה) تكوين ٦ / ١٩ (تُدخل فی السفينة اثنين من كل ذی نفس حية)
- ١٠- (ובאת אל התבה אתה ובניך) تكوين ٦ / ١٨ (ادخل أنت وبنوك السفينة)
- ١١- (ואתה קח לך) تكوين ٦ / ٢٢ (وأنت فخذ لك)
- ١٢- (ואספת אליך) تكوين ٦ / ٢٢ (اجعلها لك مؤونة)
- ١٣- (והיה לך ולהם לאכלה) تكوين ٦ / ٢٢ (لیکن لك ولهم مأكلاً)
- ١٤- (צא מן-התבה) تكوين ٨ / ١٧ (اخرج من السفينة)
- يتضح من خلال الأمثلة السابقة أن الأمر فی النص التوراتي ورد على ثلاثة أنماط هي :

- ١- الصيغة المعيارية (صيغة الأمر لفظاً ومعنى)
- ٢- الصيغة ذات السوابق (יקטל) :
- يقول (William Thomas Philipps) (وليام توماس فيليبس) " تعبر صيغة יקטל عن المستقبل فی أسلوب الأمر "١.
- ٣- الصيغة ذات اللواحق مسبوقة بواو التوالی (וקטל) :
- يقول (Mitchel) (ميتشل) " يشترط فی هذه الحالة أن يتقدم على الصيغة ذات اللواحق المسبوقة بواو التوالی صيغة ذات سوابق أو صيغة أمر. وتعبر الصيغة ذات اللواحق هذه عن حالة أو حدث نال لحدث آخر سابق عليه ومهيء لحدوثه، لذلك تكون لكلا الفعلين نفس الدلالة الزمنية٢. وهذا ما تحقق فی الأمثلة رقم (١٢-١٣-٥)، إذ عبرت صيغ (וקפרת اطل، ואספת اجمع،

1 - William Thomas Philipps – Elements of Hebrew Grammar – Cambridge – P 156

2- H.G.Mitchell – Hebrew Lessons – D.C.Heath and Co,Publishers –U.S.A –1902 – P 142

٢٦٦, ٢٦٧) ليكر) عن معنى الأمر بعد واو التوالى، لكونها مسبوقة بصيغة الأمر (פח) (خذ). يقول (Filipps) (فيليبس) " الفعل الوارد فى الصيغة ذات اللواحق (Preterite)، والمرتبط بفعل أمر سابق عليه بالرابط (ו) يأخذ نفس دلالة الفعل المتقدم وهى دلالة الأمر نحو: פח לה-וּאֶסְפֶּק. "

- النص القرآنى :

وردت جمل الأمر فى النص خمساً وثلاثين مرة، وذلك فى الجمل الحوارية التى جاءت فى أربعة مسارات، تتمثل فى الحوار بين (الله) سبحانه وتعالى وسيدنا (نوح) عليه السلام، والحوار بين سيدنا نوح عليه السلام وقومه، والحوار بين سيدنا نوح عليه السلام وابنه، وأخيراً أمر الله سبحانه وتعالى الأرض بابتلاع ماءها والسماء بالإقلاع عن الأمطار. ويستأثر النص القرآنى باستخدام خاص لصيغة الأمر فى غير معنى الأمر، وهو استخدام صيغة الأمر بمعنى الدعاء، وذلك فى صيغ الأمر الواردة على لسان سيدنا (نوح) عليه السلام والموجهة إلى (الله) سبحانه وتعالى. يقول الخطيب القزوينى " ثم إنها - أعنى صيغة الأمر - قد تستعمل فى غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام كالإباحة ---- والدعاء إذا استعملت فى طلب الفعل على سبيل التضرع نحو " رب اغفر لى ولوالدى " نوح / ٢٨ . وصيغ الأمر هذه المعبرة عن الدعاء قد وردت فى النص خمس مرات هى :

- (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿٢٨﴾) نوح

يقول القرطبى " قوله تعالى: { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ } دعا لنفسه ولوالديه "٢.

- فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴿١٠﴾ القمر

يقول الزمخشري " { فَأَنْتَصِرْ } فانتقم منهم بعذاب تبعثه عليهم، وإنما دعا بذلك بعد ما طم عليه الأمر، وبلغ السيل الربا "٣.

ومنه كذلك فى النص قوله تعالى (رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَدَّبُونِ ﴿٢٦﴾) المؤمنون. وقوله تعالى (فَافْتَحْ بَيْتِي وَيَتَّهِمُوا فَتْحًا وَتَجْنِبْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾) الشعراء

1- William Thomas Filipps – Elements of Hebrew Grammar – P 155

٢ - الخطيب القزوينى - الإيضاح فى علوم البلاغة - ص ١٤٥ ، ١٤٦

٣ - القرطبى - الجامع لأحكام القرآن - تحقيق د : عبد الله عبد المحسن التركى - مؤسسة الرسالة - ج ٢١ - ط ١ - ٢٠٠٦ - ص ٢٦٩

١ - الزمخشري - الكشاف - تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل احمد عبد الموجود وآخرون - مكتبة العبيكان - الرياض - ط ١ - ١٩٩٨ - ص ٦٥٦

٢ - (بلغ السيل الربا) استعمال مجازى ، فهو كناية عن بلوغ قوم (نوح) عليه السلام من العصيان والتماذى فيه الذروة . فلربما جمع ربوة وهو ما ارتفع من الارض كالجارية . (المرجع السابق - ص ٦٥٦ بالهامش)

٢ - النہی :


النهي هو طلب عدم القيام بأمر معين على سبيل الاستعلاء. ولا يرد - كالأمر - إلا في الجمل الحوارية. يقول السكاكي " النهي محذو به حذو الأمر فـي أن أصل استعمال : لا تفعل، أن يكون على سبيل الاستعلاء. " . ولم يرد إلا في النصين الملحمي والقرآني. وذلك على النحو التالي :


- النص الملحمي :

ورد أسلوب النهي في النص مرة واحدة، وذلك في السطر رقم ١٩٩ . وهو نهى صادر من أوتانابشتيم إلى جلجامش، وذلك في العبارة :





VI






- e ta-at-til VI ur-ri u VII mu-ša-a-ti

- لا تَغْمُضْ عَيْنَيْكَ سِتَّةَ أَيَّامٍ وَسَبْعَ لَيَالٍ

وقد استخدمت الأداة (e) + صيغة ta-at-til للتعبير عن النهي في العبارة السابقة.
والأداة (e) تستخدم - جنباً إلى جنب - مع الأداة (ai) في اللغة الأكادية قبل الصيغ
ذات السوابق من نمط (iprus) المتصرفة مع ضمائر المخاطبين للتعبير عن النهي^٢.

- النص القرآني :

يعبر عن النهي في اللغة العربية من خلال الأداة (لا) الجازمة، يقول المبرد "فأما حرف النهي فهو لا، وهو يقع على فعل الشاهد والغائب، وذلك قولك : لا يقيم زيد، ولا تقيم يا رجل، ولا تقومي يا امرأة ، فالفعل بعده مجزوم به "٢. ولا تستخدم اللغة العربية غير هذا الحرف للتعبير عن النهي. يقول السكاكي " للنهي حرف واحد وهو لا الجازم في قولك : لا تفعل "٣. وقد وردت جمل النهي في النص اثنتا عشرة مرة، وذلك في أربعة مسارات حوارية هي :

١- الحوار بين (الله) سبحانه وتعالى وسيدنا (نوح) عليه السلام

(فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾) هود

(وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ ﴿٣٧﴾ هود

١. السكاكي - مفتاح العلوم - ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٢ - ١٩٨٧ - ص ٢٢٠

2 - L.W.King - Assyrian Language - London - 1901- P 124

١٣٢ - المبرد . المتقضب - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٨ م - ج ٢ - ص ١٣٢

السلكى المرجع السابق ص ٣٢٠

(وَلَا تُكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ هود
 (فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴿٤٦﴾ هود
 (وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿٢٧﴾ المؤمنون

٢- الحوار بين سيدنا (نوح) وقومه

(لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴿١١﴾ هود
 (لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٠﴾ يونس

٣- الحوار بين سيدنا (نوح) وابنه

(وَلَا تُكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿١١﴾ هود

٤- الحوار بين قوم نوح وبعضهم

لما كان النهي شرطه الأساس هو الاستعلاء في الطلب، أي يتطلب وجود فارق بين المتخاطبين، فإن البلاغيين يطلقون على النهي الصادر من فئات متقاربة (التماساً). يقول السكاكي في معرض حديثه عن النهي " وإن استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء، سمي التماساً ^١. ومن أمثلته في النص قوله تعالى :

(لَا تَذَرُنْ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنْ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ نوح

٥- الحوار بين (نوح) عليه السلام و(الله) سبحانه وتعالى

هذا النوع من الحوار يسمى دعاءً، لأنه نهى على سبيل التضرع . يقول السكاكي في حديثه عن النهي " ثم إن استعمل على سبيل التضرع، كقول المبتهل إلى الله : لا تكلني إلى نفسي، سمي : دعاء " ^٢. ومن أمثلة ذلك في النص قوله تعالى :

(لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّارًا ﴿٢٦﴾ نوح

(وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ نوح

٣- الاستفهام :

لم ترد جمل الاستفهام - كجمل النهي - إلا في النصين الملحمي والقرآني. ولكن الغرض من استخدامها في النصين يختلف إلى حد كبير، فالاستفهام في النص الملحمي نوعان : نوع يراد به طلب معرفة أمر يخفى على السائل، ونوع يكون السائل على علم به ولكنه يسأل لغرض آخر في نفسه قد يكون للتعجب أو للتوبيخ أو غير ذلك مما يجيش في صدره. أما الاستفهام في النص القرآني فهو استفهام غرضه بلاغى بحسب، لا ينتظر السائل من ورائه إجابة من المسئول. ونوضح ذلك على النحو التالي :

^١ - السكاكي - مفتاح العلوم - ص ٢٢٠

^٢ - المرجع السابق - ص ٢٢٠

- استفهام الآلهة فيما بينها عن مجيء الطوفان :

هذا النوع من الاستفهام غرضه بلاغى، إذ السائل لا يريد به إجابة، ولكنه يعبر عن شعور بداخله .

ومن أمثله : :
- a-a-um-ma u-si na-piš-ti ?

سطر رقم (١٧٣) كيف نجت نفس واحدة ؟

- ki-i ki-i la tam-ta-lik-ma a-bu-ba taškun ?

سطر رقم (١٧٩) كيف أحدثت الطوفان بغير ترو ؟

- mam-nu-um-ma ša-la ^{il}E-a a-ma-tu i-ban-nu ?

سطر رقم (١٧٥) من الذى يدبر أمراً غير إيا ؟

فالاستفهام فى المثالين الأول والثانى يعبر عن التعجب، ويعبر فى المثال الثالث عن الإنكار .

- النص القرآنى :

وردت جمل الاستفهام فى النص ست مرات . أربع منها بالهمزة، وجملة استفهام بالأداة (ما)، وجملة استفهام بالأداة (من). وتوضيح ذلك على النحو التالى :

- الاستفهام بالهمزة :

من الأغراض البلاغية للاستفهام بالهمزة طلب التصديق^١. ومثاله فى النص قوله تعالى " أَرَأَيْتُمْ إِنْ

كُنْتُ عَلَى نَبِيٍّ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِي فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾

هود. ومنها كذلك التكذيب بمعنى لم يكن --- أو بمعنى لا يكون^٢. ومثاله فى النص قوله تعالى

(أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾ هود. يقول الزمخشري " { نُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ }

يعني أنكرهم على قبولها ونفسركم على الاهتداء بها، وأنتم تكرهونها ولا تختارونها، ولا إكراه فى

الدين؟^٣. فالمعنى إذن - كما ورد على لسان سيدنا (نوح) عليه السلام - أنه لن يكون منا إكراه

لكم على فعل أمر لا تقتنعون به. ومنها كذلك التهكم، ومنه فى النص قوله تعالى (قَالُوا

أَنْزِلْ مِنْ لَدُنْكَ وَاتَّبِعْكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ الشعراء. يقول المرادى " ثم إن همزة الاستفهام ترد لمعانٍ آخر

بحسب المقام، والأصل فى جميع ذلك معنى الاستفهام --- العاشر الإنكار نحو (أصطفى البنات

على البنين)^٤ الصافات / ١٥٣ .

^١ للمزيد عن أسلوب الاستفهام وأدواته انظر : مفتاح العلوم للسكاكى - ص ٢٠٨ وما بعدها وكذلك الإيضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى ص ١٣٤ وما بعدها

^٢ - الخطيب القزوينى - الإيضاح فى علوم البلاغة - ص ١٣٥

^٣ - المرجع السابق - ص ١٤١

^٤ - الزمخشري - الكشاف - ص ١٩٤

^٥ - - المرادى - الجنى الدانى فى حروف المعانى - تحقيق د : فخر الدين قباوه والأستاذ محمد نديم فاضل - دار الكتب العلمية -

بيروت - ط١ - ١٩٩٢ - ص ٣١ وما بعدها

ثانيا : الجملة الخبرية :

تتنوع الجمل الخبرية فى النصوص الثلاثة بين الإثبات والنفى، غير أن النص القرآنى قد استأثر بنمط ثالث من الجمل الخبرية وهو نمط الجملة المؤكدة. فالجملة المثبتة غير المؤكدة تستخدم فى حال خلو ذهن المتلقى، واستعداده لتلقى الخبر دون شك أو تردد. أما الحال فى قصة سيدنا (نوح) عليه السلام كما بينها القرآن الكريم لم تكن كذلك، فقد عانى سيدنا (نوح) من قومه ما عانى، وتعرضت دعوته لتكذيب شديد من قبلهم. لذا لم تكن مجرد الجمل الخبرية المثبتة كانت أو المنفية كافية لإقناعهم وإبعادهم عما كانوا عليه من ضلال، فلجأ القرآن الكريم إلى استخدام نوع ثالث من الجمل الخبرية - إلى جانب الجملة المثبتة والجملة المنفية - وهو الجمل المؤكدة. يقول الخطيب القزوينى " فإن كان المخاطب خالى الذهن من الحكم بأحد طرفى الخبر على الآخر، والتردد فيه ، استغنى عن مؤكدات الحكم، كقولك " جاء زيد "، " عمرو ذاهب " فيتمكن فى ذهنه لمصادفته إياه خالياً ----- وإن كان متصور الطرفین، متردداً فى إسناد أحدهما إلى الآخر، طالباً له حسن تقويته بمؤكد كقولك " لزيد عارف "، و " إن زيدا عارف ". وإن كان حاكماً بخلاف وجب توكيده بحس الإنكار، فتقول " إني صادق " لمن ينكر صدقك، ولا يبالغ فى إنكاره، و " إني لصادق " لمن يبالغ فى إنكاره ^١. يفهم مما ذكره القزوينى أن الذى يحدد استخدام الجمل من حيث التوكيد أو عدمه هو المخاطب وليس المتكلم، فالمخاطب الذى ليس عنده خلفيه عن أمر ما، يختلف عن ذلك المتردد فى هذا الأمر، يختلف عن ذلك المنكر له. فكل واحد منهم يحتاج إلى نوع معين من الجمل لتوصيل الرسالة إليه. ونوضح أنواع الجمل الخبرية المستخدمة فى النصوص من حيث الإثبات والنفى والتوكيد على النحو التالى :

أولاً : الجمل المثبتة

يشيع استخدام هذا النوع من الجمل فى النصوص الثلاثة. وهذا النوع من الجمل يخلو - بطبيعة الحال - من أدوات النفى وأدوات التوكيد. ومن أمثله فى النصوص ما يلى :

- الحبيب القزوينى الإصحاح فى علوم البلاغة - ص ٢١

ويلاحظ كذلك أن النص الملحى قد استخدم الجملة المنفية باختلاف أنواعها، أى استخدم الجملة المنفية بالأداة (ul) وهى الأكثر استخداماً، ذلك أنها تستخدم لنفى الجملة الخبرية والجملة الاستفهامية على حد سواء. والجملة الخبرية هى الأكثر شيوعاً فى النص. وكذا الجملة المنفية بالأداة (lâ)، والأخرى المنفية بالأداة (a-a) .

ويمكن فيما يلى حصر الأنماط التى وردت عليها الجملة المنفية فى النص الملحى على النحو التالى :

- ١- الأداة (ul) + جملة اسمية.
 - ٢- الأداة (ul) + الصيغة ذات السوابق من نمط (iparras) (Präsens) لنفى الزمن الحاضر أو المستقبل.
 - ٣- الأداة (ul) + الصيغة ذات السوابق من نمط (iprus) (Präteritum) لنفى الزمن الماضى.
 - ٤- الأداة (la) + صيغة (Prät) لنفى الماضى.
 - ٥- الأداة (a-a) + صيغة (Prät)، وصيغة (Präs) لنفى المستقبل .
- النص التوراتى :

وردت الجمل المنفية فى نص قصة الطوفان التوراتية فى تسعة مواضع فقط. استخدمت فى موضع واحد منها الأداة (איןנה) + الصفة (טוהרה)، وذلك فى الفقرة الثانية من الإصحاح السابع. والأصل فى هذه الأداة هو (אין) الذى يتحول إلى (איןנה) إذا كان المسند إليه ضميراً والمسند وصفاً مذكراً، و(איןנה) إذا كان المسند إليه ضميراً والمسند وصفاً مؤنثاً. يقول (Gesenius) (جزيئوس) " تُستخدم الأداة (אין) خاصة لنفى الجمل الاسمية ... وعندما يكون المسند إليه المنفى ضميراً، فإنه يُضام كلاحقة إلى الأداة (אין) ". أما الجمل الثمانى الأخرى فقد جاءت منفية بالأداة (ל') حيث وردت منها جملة اسمية واحدة، وهى الصفة (טוהרה) الواردة فى الفقرة الثانية من الإصحاح السابع، والجمل السبع الأخرى جمل فعلية، اثنتان منها زمنها ماضى وهما :

- (ול'א-מצאה היונה מנוח לכף רגלה) تكوين ٩/٨
- (لم تجد الحمامة موطأً لقدمها)

- (וְלֹא יִסָּפֶה שׁוֹב אֵלָיו) تكوين ٨ / ١٢

(لم تعد إليه ثانية)

والجمل الخمس الأخرى منفية في المستقبل وهي :

- (וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל-לִבּוֹ לֹא-אֶסֶף לְקַלֵּל עוֹד אֶת הָאָדָמָה) تكوين ٨ / ٢١

(قال الرب في قلبه لن أعود إلى لعن الأرض)

- (וְלֹא-אֶסֶף עוֹד לְהַכּוֹת אֶת-כָּל-חַי) تكوين ٨ / ٢١

(لن أعود إلى ضرب كل حي)

- (וְלֹא-יִכָּרֵת כָּל-בָּשָׂר עוֹד מִמִּי הַמְּבּוּל) تكوين ٩ / ١١

(لن يهلك بشر بعد اليوم بمياه الطوفان)

- (וְלֹא-יִהְיֶה עוֹד מְבּוּל לְשַׁחַת הָאָרֶץ) تكوين ٩ / ١١

(لن يكون بعد اليوم طوفان ليهلك الأرض)

- (וְלֹא-יִהְיֶה עוֹד הַיָּמִים לְמְבּוּל، לְשַׁחַת כָּל-בָּשָׂר) تكوين ٩ / ١٥

(لن يكون بعد اليوم طوفان يهلك البشر)

ويمكن حصر الأنماط التي وردت عليها الجمل المنفية في النص التوراتي على النحو

التالي :

١- الأداة (אֵינָנָה) + صفة مؤنثة

٢- الأداة (לֹא) + صيغة ذات لواحق (لنفي الزمن الماضي)

٣- الأداة (לֹא) + صيغة ذات سوابق (لنفي المستقبل)

- النص القرآني :

يُعد النص القرآني أكثر النصوص الثلاثة استخداماً للجملة المنفية ، حيث بلغ عدد الجمل المنفية به ستاً وثلاثين جملة. جاء معظمها في سياق الحوار بين سيدنا (نوح) عليه السلام وقومه. لأنه لما كان الحوار بين سيدنا (نوح) عليه السلام وقومه قائماً على الدعوة من قبله والتكذيب من قبلهم، كان المناخ مناسباً لاستعمال الجمل المنفية سواء منه عليه السلام لنفي أكاذيبهم، أو منهم لنفي ما جاء به من أمور تدعوهم إلى الصلاح والتقوى. وتستخدم اللغة العربية مجموعة من أدوات النفي، بعضها لنفي الزمن الماضي وبعضها لنفي الحال وبعضها لنفي المستقبل. حيث تستخدم الأداة (ما) + صيغة (فَعَلَ)،

وكذلك الأداة (لم) + صيغة (يفعل) لنفى الماضى. وتستخدم الأدوات (لا) ، (ما) ، (إن) و(ليس) + صيغة (يفعل) لنفى الزمن الحال. وتستخدم الأداة (لا) و(لن) + صيغة (يفعل) لنفى المستقبل. كما تستخدم الأداة (ما)، (ليس) لنفى الجملة الاسمية^١. ويلاحظ أن النص القرآنى استخدم جميع أدوات النفى هذه، ولم يعمد إلى استخدام أداة دون أخرى، فنفى الزمن الماضى من خلال الأداة (ما) + (فَعَلَ) و(لم) + (يفعل) وذلك على النحو التالى :

- ما + فعل :

(مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ المؤمنون

- لم + يفعل :

(فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ نوح

ونفى الزمن الحال على النحو التالى :

- لا + يفعل :

(إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخِّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ نوح

(لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ﴿٢٩﴾ هود

(وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ﴿٣١﴾ هود

- ما + يفعل

(مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴿٢٧﴾ هود

(وَمَا تَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُكْفِرُوا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢٧﴾ هود

(وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴿٢٧﴾ هود

ونفى المستقبل على النحو التالى :

- لن + يفعل :

(لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ﴿٣٦﴾ هود

(وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴿٣٢﴾ هود

^١ - لمزيد من التفصيل انظر التطور النحوى للغة العربية لبرجستراسر - تفريج وتطبيق د - رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعى بالرياض - ١٩٨٢ - ص ١٧١ وما بعدها

- نفى الجملة الاسمية على النحو التالى :

- إن + الاسم فى أسلوب القصر

(إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴿٧٢﴾ يونس

(إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴿٢٩﴾ هود

(إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ ﴿٢٥﴾ المؤمنون

(إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ الشعراء

(إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ الشعراء

- ما + الجملة الاسمية :

(وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿٢٩﴾ هود

(وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ هود

(وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ الشعراء

- ما فى أسلوب القصر :

(مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴿٢٤﴾ المؤمنون

(مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٥٩﴾ الأعراف

- ليس + الجملة الاسمية

(مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴿٤٦﴾ هود

(مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ﴿٤٧﴾ هود

ويمكن فيما يلى حصر الأنماط التى وردت عليها الجملة المنفية فى النص القرآنى

على النحو التالى :

١- نفى الزمن الماضى :

- نمط ١ : ما + فعل

- نمط ٢ : لم + يفعل

٢- نفى الزمن الحال :

- نمط ١ : ما + يفعل

- نمط ٢ : لا + يفعل

٣- نفى المستقبل :

- نمط ١ : لن + يفعل

٤- نفى الجملة الاسمية :

- نمط ١ : ما + الجملة الاسمية

- نمط ٢ : ليس + الجملة الاسمية

- نمط ٣ : إن في أسلوب القصر

- نمط ٤ : ما في أسلوب القصر

ثالثاً- الجملة المؤكدة :

- النص القرآنى :

استخدم النص القرآنى أكثر من وسيلة لتأكيد الجملة، فجاءت به الجملتان الفعلية والاسمية مؤكدتين بوسائل مختلفة نوضحها على النحو التالى:

١- توكيد الجملة الفعلية :

وردت الجملة الفعلية فى النص القرآنى مؤكدة بأربع وسائل هى :

٢- التوكيد بالمصدر

١- أداة التحقيق (قد)

٤- التوكيد بالقسم

٣- التوكيد بالقصر

أولاً : التوكيد بـ (قد) :

استخدم النص القرآنى الجملة المؤكدة بـ (قد) فى ثلاثة مواضع هى :

(وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾) نوح

(وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴿٢٤﴾) نوح

(وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴿٤٢﴾) الحج

وتختص هذه الأداة بتوكيد الجملة الفعلية، يقول سيبويه " هذا باب الحروف التى لا يليها إلا الفعل، ولا تغير الفعل عن حاله التى كان عليها قبل أن يكون قبله شئ منها، ولا يفصل بينها وبين الفعل بغيره، وهو جواب لقوله : هل فعل ؟ " . ويقول المرادى فى معرض حديثه عن معانى هذا الحرف " الخامس : التحقيق، وترد للدلالة عليه مع الفعلين الماضى والمضارع. فمع الماضى نحو "قد أفلح المؤمنون". ومع المضارع نحو "قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون" ^١. وقد تدخل السلام على قد فتضفى مزيداً من التأكيد على الصيغة التالية لها، ومن أمثلتها فى النص قوله تعالى :

^١ - سيبويه - الكتاب - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجرى بالقاهرة ودار الرفاعى بالرياض - ط ٢ - ١٩٨٢ - ص ١١٤

^٢ - المرادى - الجنى الدانى فى حروف المعانى - ص ٢٥٩

- (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴿١٤﴾ العنكبوت
- (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴿٢٣﴾ المؤمنون
- (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ هود
- (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ الصافات

وذهب أبو حيان إلى أن هذه اللام الواردة في مثل هذه الآيات إما أن تكون للتوكيد أو تكون للقسم، واستشهد على ما ذهب إليه بالآية الكريمة " ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت " البقرة / ٦٥ ، يقول " اللام في لقد هي لام توكيد، وتسمى لام الابتداء في نحو: لزيد قائم ... ويحتمل أن تكون جواباً لقسم محذوف"^١.

ثانياً : التوكيد بالمصدر :

وردت الجمل المؤكدة بالمصدر في النص القرآني في أربعة مواضع هي :

- (وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ نوح
 - (ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ نوح
 - (ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ نوح
 - (فَأَفْتَحْ يَبْنَِي وَيَنْهَهُمْ فَتَحًا وَتَجْنِي وَمَنْ مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ الشعراء
- وهذا المصدر هو ما أصطلح عليه في النحو الغربي (المفعول المطلق)، ويرد هذا المصدر لتأكيد الحدث، يقول سيبويه " ومما يجيء توكيداً وينصب قوله : سِرَّ عليه سيراً، وانطلق به انطلاقاً، وضرب به ضرباً"^٢. ويقصد بكلامه هذا المفعول المطلق. ويعمل السيرافي في هامش الكتاب سبب تأكيد هذا المصدر للحدث بأنه لا يضيف زيادة على معنى الفعل الأصلي، لذا كان الغرض من زيادته تأكيد المعنى فحسب. يقول السيرافي " إنما يجيء المصدر منصوباً أو مرفوعاً على أحد وجهين، إما لبيان صفة المصدر الذي دل عليه، وإما للتأكيد كقولك " ضربت زيدا ضرباً"، وحركته تحريكاً. وإنما صار تأكيداً لأنه ليس فيه من الفائدة إلا ما في قولك " ضربت وحركت"^٣. ويؤكد ابن يعيش معنى التأكيد هذا الذي يعبر عنه المفعول المطلق بقوله " المصدر يُذَكَّرُ لتأكيد الفعل نحو قمتُ قياماً، وجلست جلوساً. فليس في ذكر هذه المصادر زيادة على ما دل عليه الفعل"^٤.

^١ أبو حيان - البحر المحیط - ج ١ - ص ٤٠٨

^٢ - سيبويه - الكتاب - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي بالقاهرة - ط ٣ - ١٩٨٨ - ج ١ - ص ٢٣١

^٣ - المرجع السابق - ج ١ - ص ٢٢٨ بالهامش

^٤ ابن يعيش - شرح المفصل - إدارة الطباعة المنيرية - بدون تاريخ - ج ١ - ص ١١١

ثالثاً : التوكيد بالقصر :

للقصر في اللغة العربية عدة وسائل^{*}. لم ترد منها في النص القرآني إلا وسيلتان هما :

١- القصر بـ (إنما) ٢- القصر بالنفي والاستثناء .

أولاً : القصر بـ (إنما) :

تستخدم اللغة العربية الأداة (إنما) لتوكيد الجملة الواردة بعدها، ذلك أنها تخصص الحدث بعدها في أمر دون غيره. يقول المرادي " لما كانت كلمة **إِنَّ** لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بها ما الزائدة المؤكدة، ناسب أن تُضمّن معنى الحصر، لأن الحصر ليس إلا تأكيداً على تأكيد "١. ويقول عبد القاهر الجرجاني " اعلم أنها تفيد في الكلام إيجاب الفعل لشيء، ونفيه عن آخر، فإذا قلت : إنما جئني زيد، عَقْل منه أنك أردت أن تنفي أن يكون الجاني غيره "٢.

ولم ترد هذه الأداة في النص القرآني إلا مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى :

- (قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ ﴿٣٣﴾) هود. يقول أبو حيان في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة " قال: إنما يأتاكم به الله، أي ليس ذلك إليّ، إنما هو للإله الذي يعاقبكم على عصيانكم إن شاء"٣.

ثانياً : القصر بالنفي والاستثناء :

وردت الجمل الفعلية المؤكدة بالقصر في النص القرآني على الأنماط التالية :

١- ما + صيغة المضارع + إلا

٢- لن + صيغة المضارع + إلا

٣- ما + صيغة الماضي + إلا

- مثال النمط الأول قوله تعالى : (مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا تَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾) هود

- مثال النمط الثاني قوله تعالى : (لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ﴿٣٦﴾) هود

- مثال النمط الثالث قوله تعالى : (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾) هود

* لمزيد من التفصيل عن وسائل القصر في اللغة العربية انظر الإيضاح في علوم البلاغة ص ١٢٤ وما بعدها

١- المرادي - الجنى الدانى في حروف المعانى - ص ٣٩٧

٢- عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز - قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر - مكتبة الخانجي بالقاهرة - ط ٥ - ٢٠٠٤ - ص ٣٣٥

٣- أبو حيان - البحر المحیط - ج ٥ - ص ٢١٩

والغرض البلاغى من هذا الأسلوب هو التوكيد، يقول الدكتور صباح عبيد دراز " من الواضح أننا لو رتبنا أساليب التوكيد وأدواته العديدة ترتيباً تصاعدياً حسب قوة التأكيد، لكان القصر قمة وغاية، ذلك أنه تأكيد فوق تأكيد، لأنه يضغط جملتين فى جملة، فهو تركيز شديد فى الأسلوب"^١.

رابعاً : التوكيد بالقسم :

لم يرد التوكيد بالقسم فى النص القرآنى إلا مرة واحدة، وذلك فى قوله تعالى (قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ الشعراء). حيث استخدمت فى الآية الكريمة السابقة الأداة (لئن)، وهى أداة يجتمع فيها الشرط بالقسم. وتسمى فيها اللام باللام الموطئة. يقول المرادى " اللام الموطئة وهى الداخلة على أداة شرط، فى نحو، والله لئن أكرمتنى لأكرمته. فإن كان القسم مذكوراً لم تلزم، وإن كان محذوفاً لزممت غالباً نحو (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم) ---- وإنما سميت هذه اللام موطئة لأنها وطأت للجواب ---- وأكثر ما تكون مع إن الشرطية "^٢.

٢- توكيد الجملة الاسمية :

تم توكيد الجملة الاسمية فى النص القرآنى بوسيلتين هما :

١- (إن) مكسورة الهمزة مشددة النون

٢- (لا) النافية للجنس :

أولاً : (إن)

تستخدم (إن) لتوكيد النسبة بين طرفى الإسناد فى الجملة الاسمية، ونفى الشك عنها، ودحض الإنكار لها^٣. يقول المرادى " إن حرف له قسمان: الأول أن يكون حرف توكيد"^٤. وأمثلتها فى القرآن الكريم كثيرة خاصة فى حديث سيدنا (نوح) عن تكذيب قومه لدعوته، وحديث (الله) سبحانه وتعالى عن فسوق هؤلاء القوم، وما ينتظرهم من عقاب. فمن أمثلة الحالة الأولى قوله تعالى (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ﴿٢١﴾ نوح ، وقوله (قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذِبُونَ ﴿١١٧﴾ الشعراء. ومن أمثلة الحالة الثانية قوله تعالى (وَقَوْمُ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمُ أَظْلَمُ وَأَطْعَى ﴿٥٢﴾ النجم ، وقوله تعالى (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ الأنبياء

^١ - د: صباح عبيد دراز - أساليب القصر فى القرآن الكريم ولإرارها البلاغية - مطبعة الأمانة - ط١ - ١٩٨٦ - ص ٩

^٢ - المرادى - الجنى الدانى فى حروف المعانى - ص ١٣٦ ، ١٣٧

^٣ - د: على أبو المكارم - الجملة الاسمية - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة - ط١ - ٢٠٠٧ - ص ١٢٣

^٤ - المرادى - الجنى الدانى فى حروف المعانى - ص ٣٩٣

ومن الخصائص الأسلوبية ل (إنّ) جواز دخول اللام في جملتها لإفادتها مزيداً من تأكيد معناها بناء على القاعدة العامة التي تقرر أن كل زيادة في المبني تفيد زيادة في المعنى. ويرى النحويون أن هذه اللام هي لام الابتداء التي كان حقها أن تدخل على المبتدأ في بداية الجملة، ولكنها لما كانت للتأكيد و (إنّ) للتأكيد فقد كره العرب اجتماعهما معاً لإفادة معنى واحد. ورأوا تأخيرها أو زحلقتها إلى ثانيا الجملة^١. وقد وردت هذه الحالة في موضع واحد من النص، وهو قوله تعالى (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾) هود

ثانياً : لا النافية للجنس

تدخل لا النافية للجنس على الجملة الاسمية فتمنحها نفياً مؤكداً. يقول الدكتور على أبو المكارم " يلحق النحويون ب (إنّ) وأخواتها (لا) النافية للجنس لما يروونه من وجوه شبه تربط بينهما طرداً وعكساً. وأهم وجوه الشبه هذه أربعة منها أن كلا منهما لإفادة التوكيد، ف (لا) تفيد توكيد النفي، و (إنّ) تفيد توكيد الإثبات^٢. وقد وردت هذه الأداة في النص مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى (قَالَ لَا عَصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾) هود

نخلص مما سبق إلى ما يلي :

- تنوع الأسلوب في النصوص الثلاثة بين الخبر والإنشاء، وقد كان للأسلوب الخبري حضوراً أكبر فيها. أما الأسلوب الإنشائي فقد زادت كثافته في النص القرآني عنه في النصين الملحمي والتوراتي. ولعل هذا يرجع إلى شيوع الجمل الحوارية في النص القرآني .

- استخدم النص الملحمي والنص التوراتي نمطين من الجمل الخبرية هما الجملة المثبتة والجملة المنفية، في حين استخدم النص القرآني ثلاثة أنماط من الجملة الخبرية، هي الجملة المثبتة والجملة المنفية والجملة المؤكدة .

- الاستفهام في النص القرآني هدفه بلاغي بحت، فقد استعملت فيه أدوات الاستفهام في غير معناها الأصلية. أما الاستفهام في النص الملحمي فقد ورد على قسمين، قسم استخدمت فيه أدوات الاستفهام لغرض بلاغي، وقسم استخدم فيه السائل الاستفهام منتظراً إجابة على أمر يخفى عليه .

^١ - على أبو المكارم - الجملة الاسمية - ص ١٣٣

^٢ - المرجع السابق - ص ١٥٨

المبحث الثانى

دراسة الجملة من حيث البساطة والتركيب

نتناول فى هذا الموضع دراسة الجملة المستخدمة فى النصوص - موضوع الدراسة - من حيث البساطة والتركيب، وذلك لمعرفة أى النوعين أكثر شيوعاً فى النص من جهة، والوقوف على مدى التقارب أو التباعد بين تلك النصوص من جهة أخرى. وقبل التطرق إلى لغة هذه النصوص، وطريقة استخدامها للجمال على المستوى التركيبى، نعرض بإيجاز لتعريف الجملة، ثم نعرض لأنواع الجملة تركيبياً. فالجملة كما عرفها (Simon Potter) (سيمون بوتتر) "الوحدة الأساسية للكلام، وقد تعرف بأنها الحد الأدنى من اللفظ المفيد"^١. ويعرفها (Samuel Earle) (صمويل إيرلى) بأنها "مجموعة من الكلمات المترابطة التى تتطوى على مسند إليه ومسند، وتعبّر عن فكرة تامة"^٢. ويقول فى موضع آخر "ولابد أن تشتمل الجملة على عنصرين، عنصر رئيس وهو المسند إليه، وعنصر ثانوى وهو المسند. فالعنصر الرئيس يعبر عن موضوع فى ذهن القارئ أو السامع، ويمثل العنصر الثانوى إضافة إلى العنصر المتقدم"^٣. يفهم مما تقدم أن ثمة شرطين لابد أن يتوفرا فى الجملة هما، علاقة إسناد، وإفادة معنى يحسن السكوت عليه. وتصنف الجملة وفقاً لبنيتها التركيبية إلى ثلاثة أنواع هى : الجملة البسيطة (Simple Sentence) والجملة المركبة (Compound Sentence) والجملة المعقدة (Complex Sentence). يقول (John Lyons) (جون ليونز) "تصنف الجملة وفقاً لبنيتها التركيبية إلى جملة بسيطة وجملة مركبة وجملة معقدة"^٤. أما الجملة البسيطة، فهى تلك الجملة المكونة من مسند إليه ومسند فحسب^٥. وأما الجملة المركبة فهى الجملة المشتملة على جملتين بسيطتين أو أكثر

1- Simon Potter, Modern Linguistics - London - 1967 - P 104

ملاحظة عن : محمد حمادة عبد اللطيف - بناء الجملة العربية - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - ٢٠٠٢ - ص ٢٠

2 Samuel C. Earle, Howard J. Savage - Sentences and their Elements --New York - Second Edition 1911 - P 14

^١ قد يعبر عن الفكرة التامة من خلال كلمة واحدة . فمثلا الرجل الذى يقول على المسرح (نار!)، يستخدم فقط مسندا، لكنه يعبر عن فكرة

تامة. أى (المسرح به نار/احتراق). لأن المتلقى يستوعب المسند إليه من خلال الموقف العام الذى يحيا فيه. (المرجع السابق - ص ١٥)

3- Ibid - P 15

4 - John Lyons, Introduction to Theoretical Linguistics - Cambridge -- 1968 - P172

5 A.Darby - The Mechanism of The Sentence - Oxford University Press 1919 - P 10

يربط بينهما رابط. ' وأما الجملة المعقدة، فهي تلك الجملة المشتملة على جملة تابعة، على الرغم من انطوائها على معنى تام، إلا أنها لا تستقل بذاتها. ^١ ويقسم (John Lyons) (جون ليونز) الجملة المعقدة إلى نوعين : الأول لا تكون إحدى جملته تابعة لأخرى، وإنما جملته تتتابع، سواء ربطت بينها إحدى أدوات الربط، أو لم تربط بينها رابطة. والثاني: تكون به جملة رئيسة تتبعها جملة تابعة أو أكثر. ^٢ فالنوع الأول من الجملة المعقدة عند (Lyons) (ليونز) يكاد يكون هو نفسه الجملة المركبة عند جمهور اللغويين. ذلك أن (Lyons) (ليونز) قسم الجملة إلى قسمين فحسب هما: الجملة البسيطة والجملة المعقدة. ^(١) فهو بذلك يعتبر الجملة المركبة جزءاً من الجملة المعقدة، وليس نوعاً قائماً بذاته.

نخلص مما تقدم إلى أن الجملة تنقسم - تركيبياً - إلى أنواع ثلاثة هي :

- الجملة البسيطة (ما تكونت من مسند إليه ومسند فحسب)

- الجملة المركبة (تتتابع جملها، ولكن لا تكون بعضها تابعة لأخرى)

- الجملة المعقدة (تكون بها جملة رئيسة، وأخرى أو أكثر تابعة لها)

أولاً : الجملة البسيطة :

تعد الجملة البسيطة نموذجاً للبنية الأساسية التي تتولد عنها أشكال نحوية متعددة ومتنوعة في كل من نوعي الجملة الأصليين، الجملة الاسمية والجملة الفعلية. والجملة البسيطة في أية لغة من اللغات لا تتعقد - كما أوضحنا - إلا بطرفين هما : المسند إليه وهو المقابل للمصطلح الإنجليزي (Subject)، والمسند وهو المقابل للمصطلح الإنجليزي (Predicate). وهذان الطرفان هما الدعامتان الأساسيتان في الجملة، ويطلق عليهما شيوخ النحاة العمد. ويعلل ذلك ابن يعيش بقوله " لأنها اللوازم للجملة، والعمدة فيهما، والتي لا تخلو منها، وما عداها فضلة ". والجملة البسيطة في اللغات السامية إما أن تكون جملة اسمية أو جملة فعلية. فالجملة الاسمية هي تلك الجملة التي تخلو من الفعل والرابطة الإسنادية kapula ^(٣).

1- A.Darby - The Mechanism of The Sentence -- P 11

2- Ibid P 11

3- John Lyons . Introduction to Theoretical Linguistics P 178

4- Ibid P 178

- اس. يعين شرح المعنى ج ١ ص ٧٥

-- محمود أحمد نحلة - نظام الجملة في شعر المعلقات - دار المعرفة الجامعية - ١٩٩١ - ص ٨٩

أما الجملة الفعلية فهي الجملة التي يكون فيها المسند فعلاً. يقول الدكتور محمود نحلة " الفعل أساس التركيب في الجملة الفعلية" ^١. هذا هو الأساس الذي بنى عليه المستشرقون تصنيفهم للجملة اعتماداً على نوعيتها من حيث الاسمية والفعلية. أو بتعبير آخر كان نوع المسند هو الأساس في التصنيف. أما نحاة العربية القدامى فكان لهم معيار آخر في هذا التصنيف قائم على وضع المسند في الجملة، فإذا كان المسند متأخراً عن المسند إليه فالجملة لأبد أن تكون اسمية أيا كان نوع المسند، وإذا تقدم المسند، وكان فعلاً أسند إلى الفاعل الموجود في الجملة نفسها، كانت الجملة فعلية ^٢. يقول الدكتور/ محمود نحلة في ذلك " ولكن نحاة العربية القدامى اعتدوا في تحديد الجملة بصدرها، ومرادهم بصدر الجملة المسند أو المسند إليه" ^٣. والجملة بنوعيتها - الاسمية أو الفعلية - إما أن تكون قصيرة وإما أن تكون موسعة. فالجملة القصيرة هي تلك الجملة التي يكتفى بعنصريها المؤسسين فحسب. أما الجملة الموسعة فإما أن توسع من خلال عناصرها المؤسسة نفسها، وذلك إذا كانت العناصر الإفرادية فيها مكونة من مركب اسمي ^٤. وإما أن تطول الجملة البسيطة عن طريق العناصر غير الإسنادية، وهي كثيرة متنوعة بعضها يطلبه الفعل، وبعضها يطلبه الاسم ^٥. ووسائل إطالة الجملة متنوعة حصرها الدكتور محمد حماسة في ست وسائل هي ^٦ : طول التقيد وطول التبعية وطول التعدد وطول الترتب وطول التعاقب وطول الاعتراض. وعند التطرق للغة النصوص المدروسة لا نجد أي حضور للجملة البسيطة المجردة - أي المكونة من

^١ - د: محمود أحمد نحلة - نظام الجملة في شعر المعلقات - ص ١٤٩

^٢ - د: محمد حماسة عبد اللطيف - بناء الجملة العربية - ص ٤٩ ، ٥٠

^٣ - د: محمود أحمد نحلة - المرجع السابق - ص ٨٩

^٤ - د: محمد حماسة عبد اللطيف - المرجع السابق - ص ٧٦

^٥ - المرجع السابق - ص ٨٠

^٦ - لمزيد من التفصيل انظر المرجع السابق - ص ٨١ وما بعدها

ركنى الإسناد فحسب (المسند إليه والمسند). بينما الجملة البسيطة الموسعة جاءت بنسب تتفاوت من نص إلى آخر .

- النص الملحمى :

ينطوى النظام النحوى للغة الأكادية - كسائر الأنظمة النحوية فى اللغات السامية - على نوعين من الجمل، هى الجملة الاسمية والجملة الفعلية. يقول (Von Soden) (فون زودن) " فالجملة الاسمية هى التى لا تشتمل على فعل متصرف، والفعلية هى المشتملة على صيغة فعلية مصرفة فى موضع المسند ¹ ". ويؤكد ذلك (Arthur Ungnad) (آرثر أونجناد) بقوله " الجملة الفعلية هى التى يكون المسند فيها فعلاً والجملة الاسمية هى جملة يكون مسندها اسماً ² ". إذن فالجملة البسيطة فى اللغة الأكادية هى الجملة التى تتألف من مسند إليه ومسند أو أحد مكملاتهما. يقول (Samuel Mercer) (صمويل ميرسر) " من أنماط الجمل البسيطة الجملة الخبرية، وهى شائعة الاستخدام مثل ilu damku إله عظيم، وفى هذه الجملة يتوافق المسند والمسند إليه فى النوع والعدد . وفى حالة الجملة الفعلية، قد يكون الفعل متعدياً فيرد المفعول قبله أو بعده ³ ". يفهم مما ذكره (Mercer) (ميرسر) أن للجملة البسيطة ركنين أساسيين هما المسند إليه والمسند . وقد تزايد على هذين الركنين فى الجملة الفعلية بعض متعلقات الفعل مثل المفعول به الذى يكون له حرية الحركة بين أجزاء الجملة . ونوضح فيما يلى وسائل إطالة الجملة البسيطة فى النص من خلال العناصر غير الإسنادية، وذلك على النحو التالى :

- إطالة الجملة من خلال العناصر غير الإسنادية :

تم إطالة الجملة فى النص من خلال وسيلتين هما :

١- المفعول به :



1 - Von Soden - Grundriss der Akkadischen Grammatik Pontificium Institutum Biblicum Roma 1969 - S 180

2- Arthur Ungnad - Grammatik des Akkadischen Biederstein Verlag München 1949 - S 116

3 - Samuel Mercer - Assyrian Grammar with Chrestomathy and Glossary London 1921- P 62

二 五 三 六

↓

مسند

isu elippa

↓

مفعول به

[illegible]

- šer-ru

مسند الیہ

it-ta-ši

مسند

kup-ra

↓

مفعول به

٢- ما يتعلق بالفعل من جار ومجرور :

[illegible]

- itu Gilgish

a – na ša – šu – ma

izakkara

聖恩

مسند حرف جر + ضمير عائذ على المفرد المذكر مسند إليه

1. Fil

قال له جلامش

ومنها أيضا :

𠄎𠄎𠄎 | 𠄎 < 𠄎 𠄎 𠄎 𠄎 𠄎 𠄎 𠄎 𠄎

- a-mat-šu-nu

↓

مفعول به

u-ša-an-na-a

میں نے

a-na ki-ik-ki-šu

جار ومجروور

سطر / ٢٠ (نقل كلامهم إلى كوخ القصب)










- i-zak-ka-ra

ana ardišu

↓

مسند

جار+مجبور

سطر / ۳۷ (قال عبده)

- النص التوراتي :

يميز النظام النحوي للغة العبرية - مثله كسائر الأنظمة النحوية في اللغات السامية - بين نوعين من الجمل هما : الجملة الاسمية والجملة الفعلية. يقول (Gesenius) (جزيئوس) " الجملة التي يكون فيها كلاً من المسند إليه والمسند اسماً أو ما يوازيه من المشتقات تسمى جملة اسمية و الجملة التي يكون فيها المسند إليه اسماً والمسند فعلاً فهي جملة فعلية " ^١. ويقول (יצחק בירתס) (إسحاق بيرتس) " إن ركني الجملة اثنان هما العنصر الذي تدور حوله الجملة وهو المسند إليه، وما يُخبر به عن المسند إليه وهو المسند فالجملة التي يكون المسند فيها اسماً سميت جملة اسمية، والجملة التي يكون فيها المسند فعلاً سميت فعلية " ^٢. ولم ترد الجملة البسيطة المجردة في النص، بينما الجملة البسيطة الموسعة وردت في النص، ولكن في مواضع محدودة للغاية نعرضها في الأمثلة التالية :

١ - إطالة الجملة من خلال عنصريها الإسناديين :

- אֱלֹהִים תּוֹלְדֹת נֹחַ תְּכַוִּין ٦ / ٩ (هذه سيرة نوح)

↓ ↓

مسند إليه - مسند (مركب إضافي)

- נֹחַ אִישׁ צַדִּיק תְּכַוִּין ٦ / ٩ (نوح رجل بار)

↓ ↓

مسند إليه - مسند (مركب وصفي)

- תְּשַׁלַּח מֵאוֹת אֶמָּה אֶרֶץ הַתְּבָרָה ٦ / ١٦ (طول السفينة ثلثمائة ذراع)

↓ ↓

مسند إليه (مركب إضافي)

مسند

١- Gesenius' Hebrew Grammar - P 450

٢- יצחק פרץ - מחביר הלשון העברית - מהדורה שלישית מתוקנת - תר אכ"ב - 1946 - עמ" 20 + 21

٢ - إطالة الجملة من خلال عناصرها غير الإسنادية :

وردت الجملة البسيطة المطولة من خلال العناصر غير الاسنادية في النص بشكل أكثر شيوعاً، ويمكن فيما يلي حصر وسائل إطالة الجملة البسيطة في النص من خلال العناصر غير الإسنادية على النحو التالي :

١ - طول التقييد :

من وسائل إطالة الجملة بالتقييد في النص التوراتي المفعول به سواء أكان مباشراً أم غير مباشر. يقول (יצחק פרץ) (إسحاق بيرتس) " قد يتعدى الحدث المعبر عنه من خلال المسند إلى الاسم مباشرة، أو يتعدى إليه بالأداة (את) قبل الاسم المعرف أو من خلال أحد حروف النسب، ويسمى المفعول في الحالة الأولى مفعولاً مباشراً، وفي الحالة الثانية يسمى مفعولاً غير مباشر^١. ونمثل لطول التقييد هذا في النص على النحو التالي :

أولاً : إطالة الجملة بالمفعول المباشر :

- מלֹאֶה הָאָרֶץ חָמֵס תְּכִוִּין ٦ / ١٣

- امتلأت الأرض عنفاً

ثانياً : إطالة الجملة بالمفعول غير المباشر :

- אָמַקָּה אֶת-הָאָדָם תְּכִוִּין ٦ / ٧

- أهلك الإنسان

- וְהִנֵּי מִשְׁחִיתָם אֶת-הָאָרֶץ תְּכִוִּין ٦ / ١٤

- هاأنذا مهلك الأرض

- וַיֹּאמֶר יְהוָה לְנֹחַ תְּכִוִּין ٧ / ١

- وقال الرب لنوح

^١ - יצחק פרץ - תחביר הלשון העברית - עמ' 38

٢- طول التبعية :

تمت إطالة الجملة من خلال النعت، وهو التابع الوحيد - من بين التوابع المختلفة - الذي ورد في النص . ويضيف النعت تفاصيل خاصة لا تكون موجودة في الاسم، يقول (פרץ) (بيرتس) " لا يكون اسم الذات في حد ذاته محدد السمات أو الملامح، ومن أجل تحديده يجب أن تضاف له بعض التفاصيل نحو رجل طيب ، حديقة جميلة "١. وقد تمت إطالة الجملة البسيطة من خلال النعت في ثلاثة مواضع هي :

- נָח אִישׁ צַדִּיק תְּכוּיִן ٦ / ٩

- نوح رجل بار

- מִכָּל הַבְּהֵמָה הַטְּהוֹרָה תִּקַּח לָךְ שְׂבָעָה שְׂבָעָה תְּכוּיִן ٧ / ٢

- من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة .

- וְהָיָה גִבְרָתָא דְּמַא' דְּמַא' דְּעַל הָאָרֶץ וַיִּכְסּוּ כָל הַהָרִים הַגְּבֹהִים תְּכוּיִן ٧ / ١٩

- وتزايدت المياه على الأرض وغطت الجبال الشاهقة

٣- طول التعدد :

هناك بعض العناصر النحوية التي يجيز لها النظام اللغوي أن تتعدد دون وجود رابط بينها، ومن بين هذه العناصر النعت. وقد ورد منه مثلاً واحداً في النص التوراتي هو :

- (נָח אִישׁ צַדִּיק תְּכוּיִן הָיָה כְּדֹר־רִמְיָא) ٦ / ٩

↓	↓	↓	↓
مُسند إليه	مُسند	نعت أول	نعت ثاني

(نوح رجل بار كامل وسط بني جيله)

- النص القرآني :

ليس للجملة البسيطة المجردة وجود في النص القرآني . أما الجملة البسيطة المطولة من خلال إضافة العناصر غير الإسنادية فقد وردت في أكثر من موضع ن فصلها على النحو التالي :

١ - יצחק פרץ - תחביר הלשון העברית - עמ" 37

١ - إطالة الجملة في النص القرآني من خلال طول التقييد :
يقع طول التقييد في الأفعال والأسماء المشتقة التي تتضمن الحدث الفعلي فتحتاج إلى ما
يحتاج إليه الفعل^١ . ومفيدات الفعل أربعة هي^٢ :

١- المفاعيل ٢- تمييز النسبة

٣- المستثنى المنصوب ٤- ما يتعلق بالفعل من جار ومجرور

وقد وردت تلك المقيدات في النص باستثناء تمييز النسبة، وذلك على النحو التالي :

- أولاً : المفاعيل

يتم إطالة الجملة من خلال المفاعيل وتشمل : المفعول به والمفعول فيه والمفعول
لأجله والمفعول معه والمفعول المطلق . ولم يرد من هذه المفاعيل في النص القرآني
سوى المفعول به والمفعول المطلق والمفعول فيه . ونعرض بعض أمثلة إطالة الجملة
من خلال المفاعيل على النحو التالي :

- إطالة الجملة بالمفعول به :

* (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ الشعراء

* (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴿٤٢﴾ هود

* (ابْلُغْ مَاءَكِ ﴿٤٤﴾ هود

* (وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ ﴿٤٥﴾ هود

- إطالة الجملة بالمفعول المطلق :

* (اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ نوح

* (وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ نوح

* (وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ نوح

- إطالة الجملة بالمفعول فيه :

* (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ نوح

... محمد حماسة عبد اللطيف - في بناء الجملة العربية . ص ٨١
... المرجع السابق ص ٨٣

- ثانيا : المستثنى المنصوب

يعرف ابن يعيش المستثنى بقوله " صرف اللفظ عن عمومه بإخراج المستثنى من أن يتناوله الأول، وحقيقته تخصيص صفة عامة، فكل استثناء تخصيص " ^١. ومن أمثلة إطالة الجملة من خلال المستثنى المنصوب في النص القرآنى قوله تعالى :

* (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴿١٤﴾) العنكبوت

- ثالثاً : ما يتعلق بالفعل من الجار و المجرور

من ذلك في النص القرآنى قوله تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴿١٤﴾) العنكبوت

- إطالة الجملة بالتبعية :

يدخل فى إطار إطالة الجملة بالتبعية الإطالة من خلال النعت والتوكيد والبدل والعطف، وقد وردت جميعها فى النص القرآنى . وذلك على النحو التالى :

١- النعت :

يقول سيبويه " فأما النعت الذى جرى على المنعوت فقولك : مررت برجل ظريف ، فصار النعت مجروراً مثل المنعوت لأنهما كالاسم الواحد " ^٢. ويقول ابن يعيش " والصفة لفظ يتبع الموصوف فى إعرابه تحلية وتخصيصاً له بذكر معنى فى الموصوف أو فى شيء من سببه " ^٣.

ومنها فى النص :

* (لَسَلُّكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾) نوح

* (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾) الأعراف

* (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾) هود

٢- التوكيد :

التوكيد نوعان، توكيد لفظى يتم بإعادة اللفظ ، وآخر معنوى وهو مختص بالأسماء وهو تابع رافع احتمال إرادة غير الظاهر ^٤. ومثاله فى النص (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾) الأنبياء

- ابن يعيش - شرح المفصل - ج ٢ - ص ٧٦

- سيبويه - الكتاب - ج ١ - ص ٤٢٠ ، ٤٢١

ابن يعيش - المرجع السابق - ج ٣ - ص ٥٧

- محمد حماسة عبد اللطيف - فى بناء الجملة العربية - ص ٨٩ .

٣- العطف :

تكون تبعية العطف بالتشريك بواسطة حروف العطف بين المعطوف والمعطوف عليه على جهة الإيجاب أو النفي، والتقييد في تبعية العطف آت من أن المعطوف عليه غير مطلق في انفراده بالحكم الذي يكون له^١. ومنه في النص القرآني ما يلي :

* (كَذَبَتْ قَبْلَهُ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَخْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿٥﴾ غَافِرٌ

* (وَيُسَبِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ ﴿١٢﴾ نوح

٤- البدل :

يقول ابن يعيش " البدل ثانٍ يقدر في موضع الأول، نحو قولك مررت بأخيك زيد . فزيد ثانٍ من حيث كان تابعاً للأول في إعرابه، واعتباره بأن يقدر في موضع الأول حتى كأنك قلت مررت بزيد " ^٢. ومثاله في النص القرآني قوله تعالى (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ الشعراء . فإطالة الجملة في الآية الكريمة السابقة جاء من خلال البدل (نوح) .

- إطالة الجملة بالتعدد :

كفل النظام اللغوي لعدد من الوظائف النحوية أن يتعدد في الجملة الواحدة، والمقصود بالتعدد هنا أن يكون بغير وسيلة التشريك بواسطة حرف العطف^٣. ومن المقولات النحوية التي يسمح لها النظام اللغوي بالتعدد المفعول به والخبر والنعت والحال. و لم يتم إطالة الجمل في النص القرآني من خلال طول التعدد إلا بالمفعول به وذلك على النحو التالي :

- التعدد بالمفعول به :

يرتبط تعدد المفعول به بمعنى الحدث الذي يطلبه، فهناك أحداث تطلب مفعولاً به واحداً، وهناك أحداث تطلب مفعولين، وهناك أفعال تطلب ثلاثة مفاعيل . ومن أمثلة تعدد المفعول به في النص قوله تعالى :

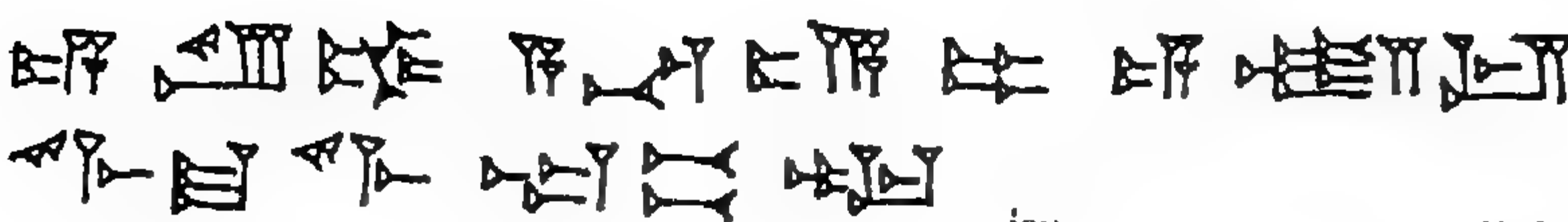
(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ نوح

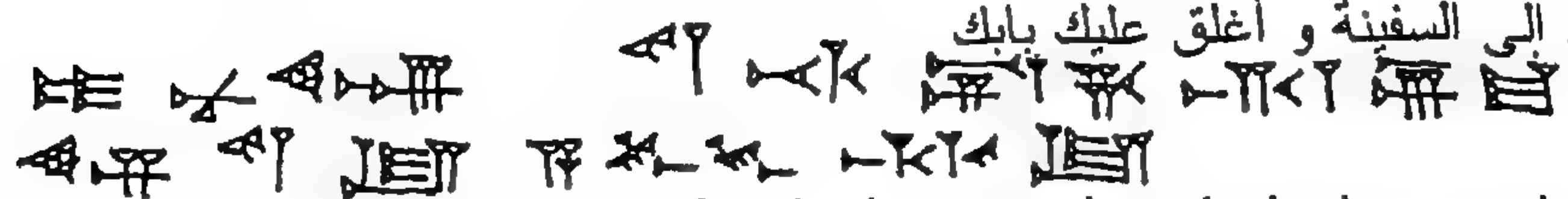
١- محمد حمزة عبد اللطيف في بناء الجملة العربية ص ٩١


٢- بريش - شرح المفصل - ج ٣ ص ٦٣


٣- محمد حمزة عبد اللطيف المرجع السابق ص ٩٥

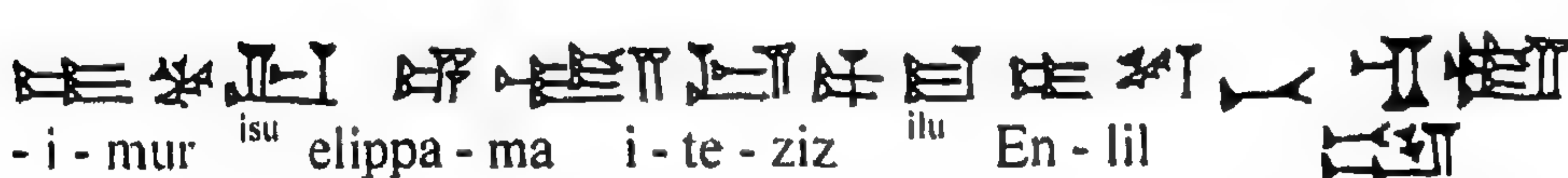
فالجملـة المركبة السابقة تتألف من جملتين بسيطتين، تم الربط بينهما بأداة الربط (ma)، وهي الأداة التي تربط بين الجمل الفعلية .

ومنها أيضاً :

 - e - ru - ub a - na lib - bi ^{isu} elippi - ma pihi bâbi - ka
 سطر رقم (٨٨)

* أدخل إلى السفينة و أغلق عليك بابك

 - i - nu - uh tâmti uš - ḥa ri - ir - ma im - ḥul - lu a - bu - bu
 ik - lu
 سطر رقم (١٢١)

* هدا البحر و توقف الإعصار و تراجع الطوفان.

 - šadû ^{mātu} Ni - sir ^{isu} elippa iṣ - bat - ma a - na na - a - ši ul
 id-din
 سطر رقم (١٤١)

* أمسك جبل نصير بالسفينة ومنعها من الحركة

 - u - še - si - ma tûrta u-maš - šir
 سطر رقم (١٤٦)

* أتيت بحمامة و أطلقتها

 - i - mur ^{isu} elippa - ma i - te - ziz ^{ilu} En - lil
 سطر رقم (١٧١)

* رأى إنليل السفينة فامتلاً غضباً

النص التوراتي :

الجملة المركبة في اللغة العبرية تتكون من جملتين بسيطتين أو أكثر، لكل منها بنيتها الخاصة ومعناها، ويتم الربط بين هذه الجمل - للتعبير عن فكرة واحدة - إما من خلال رابطة، وإما من خلال الربط المنطقي^١. ومن أمثلة الجمل المركبة في النص ما يلي :

- (וַתְּשַׁחַח הָאֲרֶץ לִפְנֵי הָאֱלֹהִים וַתִּמְלֹא הָאֲרֶץ חָמָס תְּכוּיִן ٦ / ١١

(فسدت الأرض أمام الرب وامتلأت عنفاً)

نلاحظ في الفقرة السابقة أن ثمة جملة مركبة تتكون من جملتين بسيطتين هما : (فسدت الأرض أمام الرب)، و(امتلأت الأرض عنفاً). وقد تم الربط بين هاتين الجملتين بأداة الربط (ו) - وهي الواو التي يشيع استخدامها في أسلوب السرد لربط مجموعة من الأحداث المتعاقبة في الماضي - فصارت الجملتان البسيطتان معاً جملة مركبة. ومنها كذلك :

- (קָנִים תַּעֲשֶׂה אֶת-הַתִּבָּה; וְכִפְרֹת אֹתָהּ מִבֵּית וּמִחוּץ, בַּכֶּפֶר) תְּכוּיִן ٦ / ١٥

(اجعل السفينة طوابقاً واطلها من الداخل والخارج بالقار)

فكل جملة من الجملتين السابقتين تتطوى على فكرة تامة، وتمثل في حد ذاتها جملة بسيطة، ويربطهما بأداة الربط (ו) صارنا جملة مركبة. ومن ذلك أيضاً :

- (וַיְהִי הַמָּבּוּל אַרְבָּעִים יוֹם، עַל-הָאֲרֶץ; וַיָּרֶבּוּ הַמַּיִם، וַיִּשְׂאוּ אֶת-הַתִּבָּה) תְּכוּיִן ٧ / ١٧

(وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض وتزايدت المياه وغطت السفينة)

- וַיֵּרָא יְהוָה، כִּי רָבָה רַעַת הָאָדָם בָּאֲרֶץ، וְכָל-יִצָּר מַחֲשַׁבֹּת לֵבׁוֹ، רָק רַע כָּל-הַיּוֹם

תְּכוּיִן ٦ / ٥

(ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر على الأرض، و أن كل ما يتصوره قلبه من أفكار إنما هو شر طوال حياته)

^١ - "צחק פרידן - תחביר הלשון העברית - עמ" ٢٠ . ٢١

النص القرآنى :

يؤدى إطالة الجملة بالتعاقب والترتب إلى إنشاء جملة مركبة. ويقصد بالتعاقب إحلال الجملة أو شبه الجملة محل المفرد، وصلاحياتها فى بعض المواقع أن تقوم بما يقوم به وتعاقبه حيث يقع . والجمل التى تعاقب المفرد هى الجمل ذات المحل الإعرابى. وقد أتاح النظام اللغوى لعدد من الوظائف النحوية أن تشغل إما بالمفرد وإما بالجملة . ويؤدى شغل هذه الوظيفة النحوية أو تلك بالجملة إلى طول الجملة الأساسى^١ . ويقصد بالترتب توقف جملة على أخرى واحتياجها إليها وتعليق حكم مفهوم من جملة على حكم آخر، سواء أكان ذلك عن طريق أداة - غير أدوات العطف - تربط بينهما، وتجعل الأولى شرطاً فى حدوث الثانية، أم لم يكن عن طريق أداة مستقلة بحيث يكون ذلك متوقفاً على دلالة الجملة الأولى على الطلب الذى يترتب عليه ما بعده ويتسبب عنه . واحتياج الجملة الأولى إلى الثانية وتوقف الثانية على الأولى يؤدى إلى طول الجملة المقيدة^٢ . ويطلق د/ محمود نحلة على مثل هذا النوع من الجمل مصطلح (الجملة الجملية). ويعرفها بأنها " كل جملة يكون الخبر فيها جملة اسمية أو فعلية"^٣ . والجملة المركبة هذه هى الجملة الكبرى عند ابن هشام، حيث يقول فيها " هى الاسمية التى خبرها جملة نحو: زيد قام أبوه ، وزيد أبوه قائم"^٤ . ويشيع استخدام هذا النوع من الجمل فى نص القصة القرآنية . ونمثل لها على النحو التالى :

أولاً : إطالة الجملة بالتعاقب

- ١- جملة المفعول به . ٢- جملة الخبر ٣- جملة الحال
- ١- جملة المفعول به :

يأتى المفعول به جملة إذا وقع حكاية للقول . يقول ابن هشام " وتقع الجملة مفعولاً فى ثلاثة أبواب، باب الحكاية بالقول أو مرادفه، فالأول نحو " قال إني عبد الله "، والثانى نوعان : ما معه حرف تفسير كقوله : وترميننى بالطرف أى أنت مذنب ---- وما ليس معه حرف تفسير نحو قوله تعالى " ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يابنى اركب معنا"^٥ . وقد ورد المفعول به جملة فى النص القرآنى على نطاق واسع نظراً لاتساع مساحة الحوار فى القصة القرآنية ، ومن أمثلة ذلك فى النص ما يلى :

^١ - د: محمد حملة عبد اللطيف - فى بناء الجملة العربية - ص ٩٥

^٢ - المرجع السابق - ص ٩٥

^٣ - د : محمود نحلة - نظام الجملة فى شعر المملكات - ص ١٩٢

^٤ - ابن هشام - مفنى اللبيب - تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - المكتبة المصرية - بيروت - ٢٠٠٢ - ج ٢ - ص ٤٢٧

^٥ - المرجع السابق - ج ٢ - ص ٤٧٥

- باب الحكاية بالقول :

- * (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ نوح
- * (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥٥﴾ نوح
- * (فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) ﴿٥٩﴾ الأعراف
- * (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا ﴿٢٧﴾ هود
- * (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونِ ﴿٢٦﴾ المؤمنون

- جملة المفعول غير المشتملة على حرف تفسير :

- * (وَتَادَى نُوحٌ ابْنُهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا ﴿٤٢﴾ هود

٢- جملة الخبر :

يقول ابن يعيش " اعلم أن الجملة تكون خبراً للمبتدأ كما يكون المفرد، إلا أنها إذا وقعت خبراً كانت نائبة عن المفرد واقعة موقعه "١. ومثال جملة الخبر في نص القصة القرآنية قوله تعالى (وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ الذاريات وقوله تعالى (وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ﴿٥٢﴾ النجم وجملتا الخبر في الآيتين الكريميتين السابقتين جملتان اسميتان . يقول ابن يعيش في معرض حديثه عن أنواع الجمل الواقعة خبراً " وأما الجملة الاسمية، فإن يكون الجزء الأول منها اسماً ---- وذلك نحو زيد أبوه قائم "٢.

٣- جملة الحال :

حدد ابن هشام مجموعة من الجمل تحت عنوان الجمل التي لها محل من الإعراب، منها جملة الحال . يقول ابن هشام في معرض حديثه عن تلك الجمل " الواقعة حالاً، وموضعها نصب، نحو " ولا تمنن تستكثر " ونحو " ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى " ونحو " قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون "٣ ومن أمثلة ذلك في النص قوله تعالى :

- (الَّذِينَ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذِلُونَ) {١١١} الشعراء
- (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) {١٣} نوح
- (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) {٢٨} هود

١- ابن يعيش - شرح المنفصل - ج ١ - ص ٨٨

٢- المرجع السابق - ص ٨٩

٣- ابن هشام - مغنى اللبيب - ج ٢ - ص ١٧٥

- النص التوراتي :

- (וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים לְנֹחַ קַם כָּל-בָּשָׂר בָּא לְפָנַי--כִּי-מָלְאָה הָאָרֶץ חָמָס) تكوين ٦ /

١٣

فقال الله لنوح قد حان أجل كل بشر أمامي ، فقد امتلأت الأرض عنفاً .

فجملته (וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים لְנֹחַ) (فقال الله لنوح) هي الجملة الرئيسية، ثم تلتها جملة حكاية القول (קַם כָּל-בָּשָׂר בָּא לְפָנַי) (قد حان أجل كل بشر أمامي)، وهذه الجملة الأخيرة تبعت بجملة تفسيرية هي (כִּי-מָלְאָה הָאָרֶץ חָמָס) (فقد امتلأت الأرض عنفاً) فمن هذه الجمل الثلاث نشأت جملة معقدة تتدرج تحتها هذه الجمل البسيطة .
ومنها كذلك :

- (מִכָּל-הַחַי מִכָּל-בָּשָׂר שְׁנַיִם מִכֹּלִי, תָּבִיא אֶל-הַתֵּבָה לְהַחֲיֹת אִתָּךְ: זָכָר וּנְקֵבָה, יְהִיוּ

تكوين ٦ / ١٩

(من كل حي من كل ذى جسد اثنين من كل تدخل السفينة لتُحفظ حية معك)

- (וַיַּעַשׂ נֹחַ כְּכֹל אֲשֶׁר צִוָּה אֹתוֹ אֱלֹהִים) تكوين ٦ / ٢٢

- (وفعل نوح كل ما أمره الله)

- النص القرآني :

تعد الجملة المعقدة هي أكثر أنواع الجمل استخداماً في النص القرآني . والجملة المعقدة هي جملة تمت إطالتها بأكثر من وسيلة وليست بوسيلة واحدة، لأنها لو طالت من خلال وسيلة واحدة لدخلت في نطاق الجملة المركبة وليست المعقدة . ونعرض فيما يلي مجموعة من النماذج للجمل المعقدة في النص القرآني، وذلك على النحو التالي :

- الجملة المعقدة من خلال طول الترتب :

- جملة الطلب :

مثال ذلك قوله تعالى :

(قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿٤﴾ نوح

نجد أن الآية الكريمة السابقة طالت من خلال الوسائل التالية :

- ١- طول التعاقب : من خلال جملة المفعول (إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)
- ٢- طول التبعية رقم (١) : من خلال العطف في قوله (اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا)
- ٣- طول الترتب : من خلال جملة جواب الأمر في قوله (يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ)
- ٤- طول التبعية رقم (٢) : من خلال العطف في قوله (يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ

إِلَى أَجْلِ مُّسَمًّى)

- ومثالها كذلك قوله تعالى :

(قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كَلَّمَا
دَعْوَتُهُمْ لَتُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصَافِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا
﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ نُوحٌ
استغفرَقت هذه الجملة أربع آيات، وتمت إطالتها من خلال الوسائل التالية :

- ١- طول التقيد : من خلال جملة المفعول (إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا)
- ٢- طول التبعية رقم (١) : من خلال العطف (لَيْلًا وَنَهَارًا)
- ٣- طول الترتب : من خلال جواب النداء (فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا)
- ٤- طول تبعية رقم (٢) : من خلال العطف (وَإِنِّي كَلَّمَا دَعْوَتُهُمْ)
- ٥- طول ترتب : من خلال الأداة كلما (كَلَّمَا دَعْوَتُهُمْ لَتُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصَافِعَهُمْ فِي
آذَانِهِمْ)

٦- طول تعلق : من خلال الجار والمجرور (فِي آذَانِهِمْ)

٧- طول تبعية رقم (٣) : (وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا)

٨- طول تقيد رقم (٢) : (وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا) بالمفعول المطلق

٩- طول تبعية رقم (٤) : (ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا)

١٠- طول تبعية رقم (٥) : (ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ)

١١- طول تبعية رقم (٦) : (وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا)

- ومن أمثلة الجمل المعقدة فى النص القرآنى كذلك ما يلى :

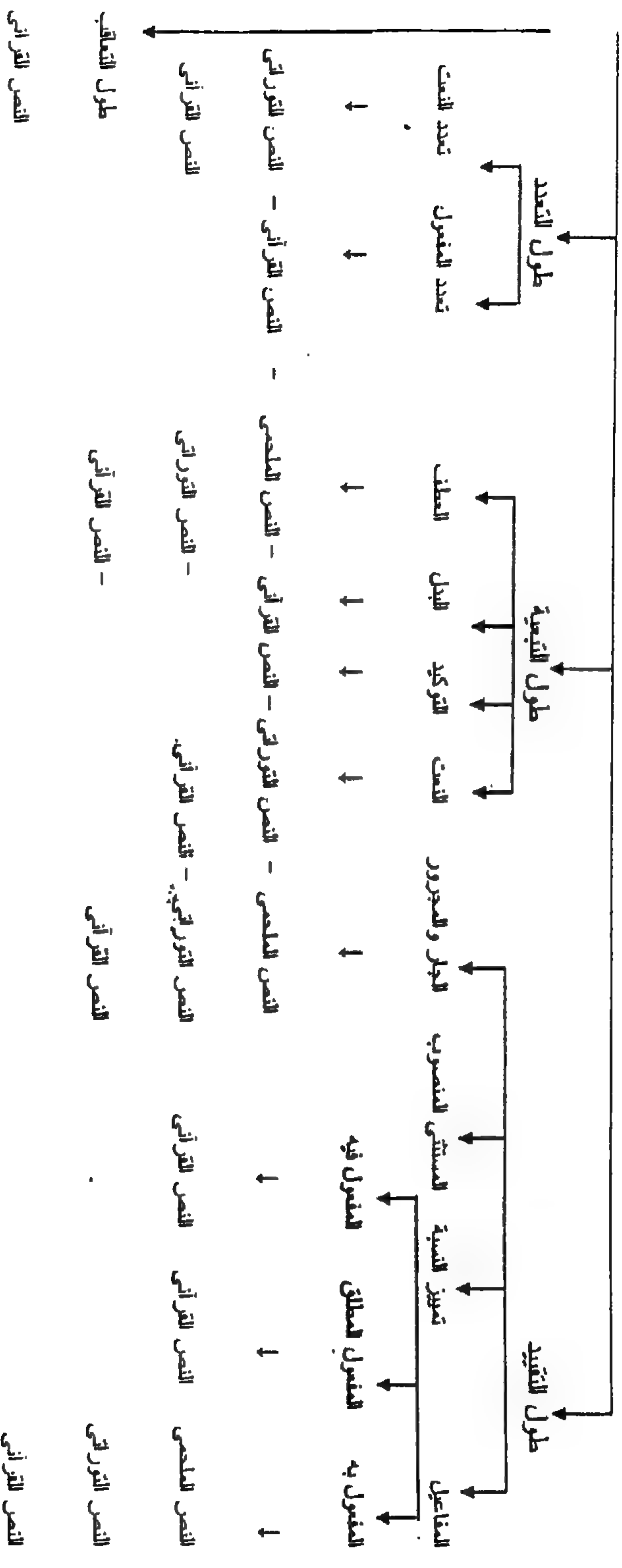
* (وَإِثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبَرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴿٧١﴾ يونس

* (فَقَالَ السُّلَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ أَتَّبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِآدِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ هود

* (وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ الفرقان

* (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التُّورُ فَاسْأَلْكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ﴿٢٧﴾ المؤمنون

مخطط لوسائل إبالة الجملة في النصوص موضوع الدراسة



المبحث الثالث

التقديم والتأخير فى الجملة

أولاً : النص الملحمى :

يفرض النظام النحوى للغة الأكادية نظاماً خاصاً فى ترتيب عناصر الجملة يختلف عن النظام المتبع فى الترتيب فى اللغات السامية الأخرى . حيث تبدأ الجملة بالمسند إليه (Subject) يليه المفعول إذا كان فعل الجملة متعدياً، ثم تنتهى الجملة بالمسند (Predicate) (الخبر) . وقد اختصت اللغة الأكادية - دون أخواتها من الساميات - بهذا الترتيب لتأثرها بالنظام النحوى للغة السومرية^١ .

من هنا يمكننا القول إن النظام المعيارى لترتيب عناصر الجملة الأكادية هو كالتالى :

Sub → Obj → Pre
مسند إليه مفعول مسند

إلا أن النص - موضوع الدراسة - نظراً لكونه نصاً أدبياً فقد انحرفت لغته إلى حد كبير عن هذا النظام المعيارى المتبع فى ترتيب هذه العناصر، فجاءت الجملة فيه على نوعين، نوع من الجمل ذات الترتيب المعتاد، ونوع آخر من الجمل ذات الترتيب غير المعتاد . أما النوع الأول من هذه الجمل فيخضع للنظام النحوى للغة، وأما النوع الثانى فيخضع لأسلوب الكاتب، واختياره من بين الإمكانيات المختلفة التى يتيحها النظام اللغوى، لغرض يرمى إليه ويريد توصيله إلى المتلقى . ويتيح النظام النحوى للغة الأكادية حرية فى ترتيب عناصر الجملة حيث ترد الجملة الأكادية على الأنماط التالية :

١ - الجملة الاسمية :

مسند إليه + مسند

١- Studia Pohl - Introduction to Akkadian - Pontificio Instituto Biblico - Roma - 1988 - P 54

٢- الجملة الفعلية :

ترد الجملة الفعلية على نمطين هما:

- نمط الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم ويكون ترتيب عناصرها كالتالى :

- مسند (فعل) + مسند إليه (فاعل) -

- نمط الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدى ويكون ترتيب عناصرها كالتالى :

- مسند (فعل) + مفعول به + مسند إليه (مبتدأ) -

- مفعول به + مسند (فعل) + مسند إليه (مبتدأ) -

إذن فالتقديم يحدث فى الجملة الأكادية بين المفعول به والفعل . فإن سبق المفعول الفعل كانت الجملة معيارية، وإن تقدم (الفعل) أصبح فيها نوع من التقديم . و لما كان العنصر المتقدم هو الفعل، والفعل فى أصله يعبر عن حدث، فإن تقديم الفعل على المفعول يستدعى فى الذهن رغبة من الكاتب فى التأكيد على الحدوث ذاته .




وعند التطرق إلى نص قصة الطوفان فى ملحمة جلجامش، نجد أن كلا النوعين من الجمل قد استعملتا فى النص ولكن بنسب متفاوتة، حيث يشيع استخدام الجمل التى يتقدم فيها أحد عناصر الجملة أكثر من الجمل المعيارية . وفيما يلى إيضاح للأنماط التى وردت عليها الجمل فى النص :

أولاً : الجمل المعيارية :

وردت الجملة المعيارية فى النص على نمط واحد هو :

- فعل + مفعول به -

و فيما يلى بعض الأمثلة على هذا النمط :









 - ba-la-ta ta-šu

 مفعول به فعل

تمتلك الحياة

سطر رقم (٧)




 - amaššu u-ša-an-na-a ana ki-ik-ki-šu

 مفعول فعل مكمل (جار ومجرور)

نقل كلالهم إلى كوخ القصب - سُر (٥٠)

أما الجمل التي حدث فيها تقديم فجاءت على الأنماط التالية :

نمط (١) مكمل + مسند + مسند إليه -


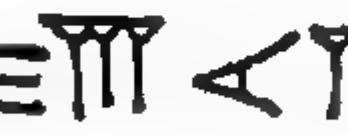




 - Šer-ru it-ta-ši kup-ra

 مسند إليه مسند مفعول





حمل الأطفال القار سطر (٥٤)

- نمط (٢) : مكمل (مفعول) + مسند إليه (ضمير مستتر) + مسند -

 - at-ta-di bu-na-ša

صمت هيكلها - سطر (٥٦)

 - ad-di la-an pa-ni ša-a-ši

حددت شكلها الخارجى - سطر (٥٩)

- نمط (۳) :

مکمل	→	مسند	→	مسند إليه
↓		↓		↓
مفعول		فعل		فاعل

- II ŠAR šamni ša up-az-zi-ra^{amelu} malaḥu

- وزنيتين من الزيت خزنهما الملاح - سطر (٦٩)

- نمط (٤) :

مسند	→	مسند إليه	→	مكمل
↓		↓		↓
فعل		فاعل		جار ومجرور

- išissi Ištar kima alitti .

صرخت عشتار كامرأة فى المخاض - سطر (١١٦)

- ومن ثم يمكن تلخيص التقديم الوارد في النص على النحو التالي :

١- تقديم الفعل على المفعول

٢- تقديم الفعل في صدر الجملة

٣- تقديم المفعول في صدر الجملة

ويلاحظ أن تقديم أى عنصر من عناصر الجملة يكون غرضه التأكيد على هذا العنصر المتقدم، ففي حالة تأكيد الحدث يتم تقديم الفعل، وفي حالة التأكيد والتركيز على من وقع عليه الحدث يتم تقديم المفعول به .

ثانيا - النص التوراتى :

يميز النظام النحوى للغة العبرية بين نوعين من الجمل يعتمد على نوع المسند هما : الجملة الاسمية والجملة الفعلية . كما يفرض هذا النظام أيضاً ترتيباً معيناً لعناصر كل نوع من هاتين الجملتين . يقول (وليام هاربر) (William Harper) " الترتيب الطبيعى لعناصر الجملة هو كالتالى : مسند (Predicate) ومسند إليه (Subject) إذا كان المسند فعلاً أو صفة . أما إذا كان المسند اسماً، كان الترتيب مسند إليه فمسند " . وقد ترد هذه الجمل وقد غيرت من هذا الترتيب، عندئذ يكون للكاتب دور فى ذلك التغيير يهدف من خلاله إلى توصيل الفكرة إلى المتلقى بطريقة لم تكن لتصل إليه لو استخدم اللغة المعيارية القائمة على الترتيب الذى يفرضه النظام النحوى للغة . يقول (هاربر) (Harper) " قد تحيد بعض الاستخدامات عن النظام المعيارى، فيرد الترتيب على النحو التالى :

١- مفعول به + مسند + مسند إليه

٢- مفعول به + مسند إليه + مسند

٣- مسند إليه + مفعول به + مسند

٤- مسند + مفعول به + مسند إليه " .^١

ويرجع هذا التقديم - غالباً - إلى علها بلاغية هدفها الأساس التأكيد على العنصر المتقدم . وهو المفعول به فى الحالتين الأولى والثانية، والمسند إليه فى الحالة الثالثة " .^٢ وعند التطرق إلى لغة النص - موضوع الدراسة - نجد أن الجمل الاسمية قد جاءت فيه خاضعة للنظام النحوى، ولم يتقدم فيها أى من عناصر الجملة إلى مكان غير المكان المحدد له، فمن ذلك ما يلى :

1- William Rainey Harper - Elements of Hebrew Syntax - New York - Third Edition 1895 P 107

2 - Ibid - P 108 , 109

3 - Ibid P 108

- אֱלֹהִים תוֹלְדֹתָ (هذه سيرة نوح) تكوين ٦ / ٩

مسند إليه مسند

- בָּרַח אִישׁ לָדִיק (نوح رجل بار) تكوين ٦ / ٩

مسند إليه مسند

أما الجمل الفعلية في النص فقد وردت على أكثر من نمط، نوضحها على النحو التالي :

١- النمط الأول : وهو نمط الجملة المعيارية التي تتألف من مسند (فعل) + مسند إليه + متممات . ومنها في النص :

- (וַיֵּרָא יְהוָה כִּי רָכָה רָעַת הָאָדָם בְּאָרְץ) (ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر على الأرض) تكوين ٦/٥

مسند (فعل) + مسند إليه + متمم (جملة تفسيرية)

ويفرض النظام النحوي للغة العبرية تقديم الفعل المسبوق بواو القلب في صدر الجملة ، يقول (יצחק פרץ) (إسحاق بيرتس) " إذا كان المسند فعلاً مسبقاً بواو القلب فإنه يتقدم إلى صدر الجملة دون نية التأكيد " .
ومن ذلك أيضاً :

- (וַיִּנָּקֶם יְהוָה, כִּי-עָשָׂה אֶת-הָאָדָם בְּאָרְץ) تكوين ٦ / ٦

* (وندم الرب على خلق الإنسان)

- (וַיֹּאמֶר יְהוָה, אֶמְקֶה אֶת-הָאָדָם אֲשֶׁר-בְּרָאתִי) تكوين ٦ / ٧

* (وقال الرب أمحو كل البشر الذين خلقتهم)

٢- النمط الثاني : هو نمط الجملة التي يتصدر فيها المفعول، وفي هذه الجمل يحتل الفعل مكاناً متأخراً . وهنا يتجلى أثر النظام النحوي للغة الأكادية على اللغة العبرية .

ذلك أن معظم الأمثلة التي وردت في النص التوراتي يتقدم فيها المفعول إلى صدر الجملة، ويتخذ فيها الفعل مكاناً في آخرها وردت في الجمل الخاصة بوصف السفينة، وثمة علاقة وطيدة بين وصف السفينة في النص التوراتي ونظيره الملحمي . ولما كان الفعل في النص الملحمي يتخذ مكاناً في آخر الجملة، كان طبيعياً أن يكون النص التوراتي قد سار على هذا الدرب في عملية الوصف . ونعرض فيما يلي بعض الأمثلة الدالة على ذلك :

- (וּפְתַח הַמִּכָּה، בְּצֶדָה תְּשִׁים) تكوين ٦ / ١٦

* تجعل باب السفينة في جانبها

فالأصل في الجملة السابقة هو : (תְּשִׁים פְּתַח הַמִּכָּה בְּצֶדָה)

- (צִהַר תַּעֲשֶׂה לַמִּכָּה) تكوين ٦ / ١٦

* تصنع سقفاً للسفينة

والأصل فيها هو : (תַּעֲשֶׂה צִהַר לַמִּכָּה)

- (תַּחֲתִים שְׁנַיִם וְשְׁלֹשִׁים، תַּעֲשֶׂה) تكوين ٦ / ١٦

* تصنعها طوابق : سفلياً وثانياً و ثالثاً

ومن أمثلة ذلك في مواضع أخرى غير المواضع الخاصة بوصف السفينة ما يلي :

- (כִּי-אַתָּה רָאִיתִי צָדִיק) تكوين ٧ / ١

* لأنى رأيتك باراً . فالأصل في هذه الجملة هو (כִּי רָאִיתִי אֶתְךָ צָדִיק)

يتضح من خلال الأمثلة الخاصة بوصف السفينة أن تقديم المفعول إلى صدر الجملة لم يكن له علة بلاغية كالتأكيد على من وقع عليه الحدث مثلاً . ولكن غاية ما في الأمر أن النظام النحوي للغة العبرية قد حاكى نظيره الأكادي في هذه النقطة، فجاء المفعول متقدماً والفعل متأخراً . أما في المثال الأخير فقد تقدم المفعول به لغرض بلاغى مقتضاه التأكيد على أن الإنسان الوحيد الذى رآه الرب باراً ويستحق الاصطفاء على

سائر البشر هو (نوح) عليه السلام دون غيره . لذا صُدّرت الجملة بالمفعول للتأكيد على هذه الفكرة، وتخصيص هذا البر في سيدنا (نوح) عليه السلام دون غيره من أفراد قومه . يقول (٢٦٥)(بيرتس) " عند الرغبة في تأكيد أحد عناصر الجملة يتم تقديمه إلى صدرها) ' .

ثالثاً : النص القرآنى :

التقديم فى اللغة نوعان، واجب وجائز . أما التقديم الواجب فيخضع للنظام النحوى للغة، وأما التقديم الجائز فيخضع لأسلوب الكاتب ورغبته فى تأكيد أحد عناصر الجملة أو تخصيصه دون غيره . يقول الدكتور/ محمد عبد المطلب " الجملة العربية لا تتميز بحتمية فى ترتيب أجزائها، وبرغم ذلك ترك لنا النحو رتباً تحفظ بالنسبة لهذه الأجزاء، والعدول عن هذه الرتب يمثل نوعاً من الخروج عن اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية" .^٢ ويقع التقديم والتأخير فى الجملة الاسمية والجملة الفعلية على حد سواء . ويعرض نص قصة الطوفان فى القرآن الكريم النوعين من التقديم، الواجب والجائز . والتقديم الواجب لا يخرج الجملة عن معياريتها، بل يقدم الجملة فى النظام الذى وضعته لها اللغة . فنجد الجملة الاسمية يتقدم فيها المسند إليه على المسند . وفى الجملة الفعلية يتقدم الفعل على المفعول . هذا هو الترتيب الطبيعى لنوعى الجملة فى اللغة العربية . يقول الدكتور/ على أبو المكارم فى معرض حديثه عن ترتيب أركان الجملة الاسمية " يرى النحويون أن الأصل فى الجملة الاسمية تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، وذلك حتى يتسنى تعقل المحكوم عليه، وتحصيل صورته فى الذهن قبل الحكم" .^٣ ويقول الخطيب القزوينى فى معرض حديثه عن تقديم أحد معمولات الفعل على بعض " وأما تقديم بعض معمولاته على بعض، فهو إما لأن أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه، كتقديم الفعل على المفعول نحو : ضرب زيد عمراً، وتقديم المفعول الأول على الثانى نحو " أعطيت زيدا درهماً "، وإما لأن ذكره أهم، والعناية به أتم، فيقدم المفعول على الفاعل إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه، لا وقوعه ممن وقع منه " .^٤ وكان السكاكى قد أكد على العلة الرئيسة من التقديم بقوله " كون العناية بما يقدم أتم، وإيراده فى الذكر أهم " .^٥

١ - "صالح ٢٢٢ - تخضير اللسان العربى - ص ٦٥"
٢ - محمد عبد المطلب - البلاغة والاسلوب - الشركة المصرية العالمية للنشر - ٢٠٠٨ - ص ٢٢٩
٣ - على أبو المكارم - الجملة الاسمية - ص ٥٢
٤ - الخطيب القزوينى - الإيضاح فى علوم البلاغة - ص ١١٨
٥ - السكاكى - مفتاح العلوم - ص ٢٣٦

ويقسم السكاكى التقديم إلى قسمين هما^١:

١- أن يكون أصل ما قدم فى الكلام هو التقديم ولا مقتضى للعدول عنه، فالمبتدأ المعروف أصله التقديم على الخبر نحو (زيد عارف)، وكذى الحال المعروف فإن أصله التقديم على الحال، نحو (جاء زيد باكياً)، وكالعامل فإن أصله التقديم على معموله، نحو (عرف زيد عمراً)، وكالفاعل، فإن أصله التقديم على المفعولات وما يشبهها من الحال والتمييز، نحو : ضرب زيد الجانى بالسوط، يوم الجمعة، أمام بكر ضرباً شديداً، تأديباً له، ممثلاً من الغضب . وكالذى يكون فى حكم المبتدأ من مفعولى باب (أعطيت) --- نحو أعطيت زيدا درهماً --- وكالمفعول المتعدى إليه بغير واسطة فإن أصله التقديم على المتعدى إليه بواسطة، نحو (ضربت الجانى بالسوط) . وكالتوابع، فإن أصلها أن تذكر بعد المتبوعات .

٢- أن تكون العناية بما يقدم أتم، وإيراده فى الذكر أهم بتقديمه، والاعتبار بشأنه لكونه فى نفسه نصب عينك والتفات خاطرك إليه فى التزايد .
وفهم من تقسيم السكاكى هذا أن القسم الأول يختص بالتقديم الذى يفرضه نظام اللغة، (التقديم المعيارى) . ويختص القسم الثانى بما يلجأ إليه الكاتب لتوصيل فكرته إلى المتلقى بالشكل الذى يرتضيه (التقديم الأسلوبى). وينقسم القسم الثانى إلى قسمين هما : تقديم اللفظ على عامله نحو (خالداً أعطيت)، والثانى : تقديم الألفاظ على بعضها فى غير العامل.^٢

ونمثل فيما يلى لنوعى التقديم الوارد فى النص القرآنى، وذلك على النحو التالى :

- التقديم المعيارى :

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴿١٤﴾ الْعَنكَبُوتِ

(قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ﴿٢١﴾ نوح

(كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ الشعراء

- التقديم الأسلوبى :

هذا التقديم جائز يتيح نظام اللغة ولا يفرضه، ويختلف استخدامه من كاتب لآخر تبعاً لاختلاف الغرض . ولم يرد فى النص تقديم اللفظ على عامله، أما تقديم الألفاظ على بعضها فى غير العامل فقد جاء النص القرآنى على ثلاثة أنماط هى :

^١ - الخطيب القزوينى - الإيضاح فى علوم البلاغة -- ص ١١٩ - ١٢٠

^٢ - د: فاضل السامرائى - التعبير القرآنى - دار عمار - عمان - ط ٤ - ٢٠٠٦ - ص ٤٩

١- تقديم المسند (الخبر) على المسند إليه (المبتدأ)

٢- تقديم أحد متعلقات الفعل على الفاعل

٣- تقديم أحد متعلقات الفعل على المفعول

أولاً : تقديم المسند على المسند إليه :

ورد هذا النمط من التقديم مرة واحدة في النص القرآني، وذلك في قوله تعالى (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ﴿٣١﴾ هود . فجملة " عندي خزائن الله " هي جملة مفعول به للفعل " أقول " وقد تقدم فيها الخبر شبه الجملة " عندي " على المبتدأ " خزائن " . والهدف البلاغي من التقديم في الآية الكريمة السابقة هو تأكيد عدم الاختصاص نظراً لكون الجملة منفية . لأن الأصل في التقديم في حال الإثبات هو الاختصاص . أي أن سيدنا نوح يؤكد لقومه أنه واحد مثلهم، لم يوله (الله) على خزائن الأرض . ولذا قال (ولا أقول لكم عندي خزائن الله) وليس (خزائن الله عندي) . يقول الدكتور /محمد عبد المنعم خفاجي " إذا كان تقديم المسند وهو ظرف في الإثبات موضع خلاف، فإن تقديمه وهو ظرف في النفي موضع اتفاق بينهم في إفادة التخصيص " ^١ . وهذا التقديم يرجع إلى السياق النفسي الذي يرد به . يقول الدكتور خفاجي " فترتيب الكلمات في العبارة يتبع أحوال النفس وما يثار فيها، أو ما يمكن أن يثار فيها من معان وصور " ^٢ . ويقول الدكتور / فاضل السامرائي " إن القرآن يقدم الألفاظ ويؤخرها حسبما يقتضيه المقام " ^٣ .

ثانياً : تقديم أحد متعلقات الفعل على الفاعل :

يشيع هذا التقديم في النص ، ومن أمثلته (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴿٩﴾ القمر وكذلك : (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴿٤٢﴾ الحج . وقوله تعالى (وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ ﴿٣٨﴾ هود . وكذا (وَيَجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّهِمٌ ﴿٣٩﴾ هود

ثالثاً : تقديم أحد متعلقات الفعل على المفعول :

ورد ذلك التقديم مرتين في النص، وذلك في قوله تعالى (وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ ﴿٧١﴾ يونس . وقوله تعالى (وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ الفرقان

^١ - د : محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون - الأسلوبية والبيان العربي - الدار المصرية اللبنانية - ط ١ - ١٩٩٢ - ص ٣١٥

^٢ - المرجع السابق - ص ٣١٢

^٣ - د : فاضل صالح السامرائي - التعبير القرآني - ص ٥٣

المبحث الخامس

التعبير عن الزمن في النص

عند التطرق إلى النصوص الثلاثة - وبخاصة الملحمى والتوراتى - يتضح أن الصيغة ذات السوابق هي الصيغة الأكثر شيوعاً في أسلوب السرد للتعبير عن الزمن الماضى . ويتضح كذلك أن الأصل في استخدام الصيغة ذات السوابق المعبرة عن الزمن الماضى يعود إلى النظام النحوى للغة الأكادية . وقد حاكته اللغة العبرية في هذا الاستخدام على نطاق واسع، وكذا اللغة العربية . وإن كان تمثيله في نص قصة الطوفان لم يرد إلا في موضع واحد كما سيرد فيما بعد . وكان البلاغيون العرب قد أرجعوا هذا الاستخدام إلى بعض الأغراض البلاغية نحو تجسيد الحدث الواقع في الماضى أمام المتلقى، أو بتعبير آخر نقل المتلقى إلى مسرح الأحداث . إلا أن مقارنة اللغات السامية ببعضها يثبت أن هذا الاستخدام للصيغة ذات السوابق معبرة عن الزمن الماضى في أسلوب السرد هو استخدام سامى قديم، له جذوره وأصوله في بعض اللغات السامية الموهلة في القدم كاللغة الأكادية .

أولاً : التعبير عن الزمن في النص الملحمي :

يقول (Von Soden) (فون زودن) " تعبر صيغة Präteritum في الأساس عن الأحداث اللحظية التي تستغرق وقتاً قصيراً، ثم أصبحت تعبر بعد ذلك عن الأحداث الماضية بوجه عام "¹. ويستطرد قائلاً " وتعد هذه الصيغة هي الصيغة الأساسية المعبرة عن الزمن الماضي سواء في الجمل المثبتة أو المنفية، وكذا في الجمل التابعة حيث ترد معبرة عن الماضي البعيد "². ويتتبع استخدام هذه الصيغة في النص يتضح شيوع استخدامها في سرد الأحداث الواقعة في الماضي . وأمثلتها في النص كثيرة نذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

附錄 三 大南子 卷之四 大南子 卷之四

- a-mat-su-nu u-sa-an-na-a ana ki-ik-ki-šu

سطر رقم ٢٠ (نقل كلامهم إلى كوخ القصب)

1- Von Soden – S 103

2- ibid - P 103

解人宜其合其理而後進也

سطر رقم ۳۲ (لما فهمت^۱ قلت للإله ایا سیدی)

ومن ذلك أيضا :

- ilu E-a Pa-a-šu i-pu-us-ma

陸氏會 鳳陽王國榮

سطر (٥٤) (حمل الأطفال القار)

1 - G.R.Driver – Uses of QTL in the Semitic Languages – Proceedings of the International Conference on Semitic Studies – Jerusalem – 1969 - P 50

ويقول (חיים 2006) (حاييم روزين) " إن الصيغة الأكادية ذات السوابق والتي تعبر عن زمنين تزودنا بتفسير ليس ببعيد عما هو موجود في المقرأ، ذلك التفسير الذي يعطى كل صيغة دلالة زمنية مختلفة، واحدة منها للماضي القصصى والتي نراها بشكل أساس في الصيغ العبرية المشتمة على واو التوالى (וַהֲלֹכְתִּיתָ)، والأخرى ليست دالة على الزمن الماضى^١ . ويقول كذلك " إذا افترضنا أن النظام العبرى القديم وُضع قياساً على نظيره الأكادى، فلا بد من تجريد الصيغ العبرية ذات اللواحق الضميرية مثل (קָטַלְתָּ) من الدلالة على الماضى القصصى، بل يجب تجريده من أية دلالة زمنية بشكل عام . ذلك أن مثل هذا الافتراض لا يتواءم والنظام الأكادى، لأن الصيغة الأكادية ذات اللواحق تعد صيغة اسمية تقف في وضع مناظر للصيغة ذات السوابق التي تستخدم استخداماً فعلياً، والصيغ الفعلية فحسب هي التي تعبر عن الحدث سواء أكان ماضياً كما في صيغة (iprus) أم غير ماضٍ كما في حالة الصيغة (iparas)^٢ . وقد أوضح (Davidson) (دافيدسون) العلة من استخدام صيغة (קָטַל) بدلالة الماضى في مثل هذه الحالة بقوله " يشيع استخدام هذه الصيغ في الأسلوب الرفيع، فالمتكلم لا يحضر الماضى إلى حاضره، بل ينقل نفسه إلى الوراء، إلى الماضى، حيث مسرح الأحداث الذى يكون فيه التعامل وجهاً لوجه^٣ . وقد أوضح (Driver) (درايفر) أن هذا الأسلوب يشيع في لغة الشعر والأسلوب الرفيع^٤ . ويلاحظ أن جميع الأفعال التي وردت على لسان الراوى - لا الشخصيات - فى النص التوراتى، أى فى أسلوب السرد، قد وردت بصيغة (קָטַל) المسبوقة بواو التوالى باستثناء صيغة واحدة وردت فى الفقرة التاسعة عشرة من الإصحاح السابع، وهى الفقرة (וְהָיָה בְּיָמֵי מָאָד מְאֹד לֵל-הָאֶרֶץ) (وتعالت المياه جداً على الأرض)، حيث استخدمت فيها صيغة (הָבִיחַ) من نمط (קָטַל) للتعبير عن الزمن

١ - חיים רוזן - קווים לתולדות מערכת זמני הפעל העברית - מחקרים בלשון - האוניברסיטה העברית - הר הצופים - ירושלים - כרך " א - עמ " 2

٢ - المرجع السابق - ص ٢

3- A.B.Davidson - Hebrew Syntax - Edinburgh - Third Edition - 1902 - P 69

4 - Samuel Rolles Driver -- A Treatise on the Use of the Tenses in Hebrew - Oxford - Second Edition - P36

الماضى على لسان الراوى . ونعرض فيما يلى بعض الأمثلة التى استخدمت فيها صيغة (707!) مسبوقة بالواو دالة على الماضى فى أسلوب السرد (الماضى القصصى) وذلك على غرار النموذج الأكادى ذى السوابق المعبر عن الزمن الماضى فى أسلوب السرد . وذلك على النحو التالى :

- (וַיִּהְיֶה יְהוָה، כִּי רָכַה רָעַת הָאָדָם בְּאֶרֶץ) تكوين ٦ / ٥

- ورأى الرب- أن شر الإنسان قد زاد على الأرض

فالفعل (וַיִּהְיֶה) عبر عن الماضى فى سياق السرد القصصى

- (וַיִּבְרָא יְהוָה، כִּי-עָשָׂה אֶת-הָאָדָם בְּאֶרֶץ) تكوين ٦/٦

- (وندّم الرب على خلقه الإنسان)

فقد عبر الفعل (וַיִּבְרָא) كذلك - فى الفقرة السابقة- فى سياق السرد القصصى.

ومن ذلك أيضاً فى النص :

- (וַיֵּאמֶר יְהוָה אֱמַסָּה אֶת הָאָדָם) تكوين ٦ / ٧

- (وقال الرب أمحو الإنسان)

- (וַתִּשְׁחַת הָאֶרֶץ לִפְנֵי הָאֱלֹהִים) تكوين ١١/٦

- (فسدت الأرض أمام الرب)

- (וַתִּמָּלֵא הָאֶרֶץ חָמָס) تكوين ١١/٦

- (امتألت الأرض عنفاً)

- (וַיַּעֲשֶׂה נֹחַ כֹּכַל לְאִשְׁרֵי צִנְהוּ יְהוָה) تكوين ٦/٧

- (وصنع نوح كما أمره الرب)

ولقد انتهجت اللغة العبرية نفس النهج الذى انتهجته اللغة الأكادية من استخدام الصيغة ذات السوابق دالة على الزمن الماضى فى أسلوب السرد - مثلها فى ذلك مثل اللغة العربية التى استخدمت هذه الصيغة فى هذا الأسلوب بنفس الدلالة الأكادية دون قيد أو شرط . بمعنى أنها ليست كاللغة العبرية التى اشترطت أن تسبق الصيغة ذات السوابق الدالة على الماضى والمستخدم فى أسلوب النثر بالواو . وقد ترد هذه الصيغة فى اللغة العربية مسبوقة ببعض أدوات الربط كالواو أو الفاء . وتكون وظيفة هذه الأدوات فى هذه المواضع هى الربط بين مجموعة من الأحداث المتتابعة، وليس لها أدنى علاقة بالتعبير عن الدلالة الزمنية للصيغة .

يمكننا القول من خلال ما سبق أن الصيغة ذات السوابق الدالة على الزمن الماضى فى النصوص الثلاثة قد ارتبط استخدامها بأسلوب السرد القصصى من جهة، وبلغه الراوى دون الشخصيات من جهة أخرى . أما عن الصيغ الواردة على لسان الشخصيات، فقد تنوعت بين أمر ونهى وتحضيض (تختص الصيغة الأخيرة بـ لغة القصة القرآنية) ، ذلك الأسلوب الإنشائى الذى يميز لغة الحوار . غير أن اللافت للنظر فى النصوص الثلاثة هو صيغة الأمر التى جاءت على مستويين : الأول خاص بالحوار بين (الله) سبحانه وتعالى وسيدنا (نوح) عليه السلام، وذلك فى النصين القرآنى والتوراتى . والثانى بين الآلهة التى جلبت الطوفان وأوتانبشتيم من جهة، وبين أوتانبشتيم وجلامش من جهة أخرى، وذلك فى ملحمة جلجامش . وقد وردت صيغة الأمر فى النص الملحمى والنص القرآنى على نمط واحد، وهو النمط المعيارى (الصيغة المعيارية) التى يرد عليها الأمر فى كل من هاتين اللغتين . فمن أمثله فى اللغة الأكادية ما يلى :

- u - kur bi-ti

五正廣平

- bi-ni isu elippa



- se-'i napšati

سطر ۲۵ (انقذ حیاتک)

1- Thomas William Thacher – The Relationship of The Semitic and Egyptian Verbal Systems – Oxford Clarendon Press – 1954 – P 173

ابو حيان البحر المحيط ج ٥ - ص ٢٢١

- ومن أمثلة ذلك فى النص القرآنى قوله تعالى :
- (أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ نوح
- (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ نوح
- (اخْبِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴿٤٠﴾ هود
- أما النص التوراتى فقط فقد عُبر فيه عن الأمر بثلاثة أنماط من الصيغ هى :
- ١- النمط المعيارى

٢- الصيغة ذات السوابق

٣- الصيغة ذات اللواحق مسبوقة بواو القلب

ونوضح ذلك تفصيلاً على النحو التالى :

أولاً : النمط المعيارى :

وردت صيغ الأمر المعيارية فى النص إحدى عشرة مرة، فى سياق الحوار بين الرب ونوح عليه السلام . وفيما يلى حصر بالمواضع التى وردت فيها صيغة الأمر المعيارية وهى :

(עֲשֵׂה לךְ תִּבְתַּעֲצִי-גִּפֹּר) تكوين ٦ / ١٤

(וְאַתָּה קַח-לְךָ) تكوين ٦ / ٢١

(ב' אַ אַתָּה וְכָל בֵּיתְךָ אֶל-הַתִּבְּה) تكوين ٧ / ١

(צֵא מִן הַתִּבְּה אַתָּה) تكوين ٨ / ١٦

(פָּרוּ וּרְבוּ-וּמִלֵּאוּ אֶת-הָאָרֶץ) تكوين ٩ / ١

(אַתֶּם פָּרוּ וּרְבוּ שִׁרְצוּ בָאָרֶץ וּרְבוּ בָהּ) تكوين ٩ / ٧

ثانياً : الصيغة ذات السوابق :

وردت الصيغ ذات السوابق معبرة عن الأمر فى النص ست مرات هى :

(קִנִּים תַּעֲשֶׂה אֶת הַתִּבְּה) تكوين ٦ / ١٤

(اصنعها طوايق)

(צֹהַר תַּעֲשֶׂה לַתִּבְּה) تكوين ٦ / ١٦

(اصنع سقفاً لسفينة)

(וּפְתַח הַמִּכָּה، בַּצִּדָּה מְשִׁים؛ תַּחְתִּים שְׁנַיִם וְשְׁלֹשִׁים، תַּעֲשֶׂה) تكوين ٦ / ١٦ (اجعل باب السفينة بجانبها، واجعلها طوابق سفلياً وثانياً وثالثاً)
 (וּמִכָּל-הַחַי מִכָּל-בְּשָׂר שְׁנַיִם מִכָּל، תָּבִיא אֶל-הַמִּכָּה-לְהַחִי'ת אִתָּךְ) تكوين ٦ / ١٩ (ادخل في السفينة اثنين من كل كائن حي للبقاء عليها حية)
 (מִכָּל הַבְּהֵמָה הַטְּהוֹרָה، תִּקַּח-לָךְ שִׁבְעָה שִׁבְעָה) تكوين ٧ / ٢
 (خذ من البهائم الطاهرة سبعة سبعة)

ونجد لهذا الاستخدام صدى في اللغة العربية، حيث تستخدم الصيغة ذات السوابق دالة على الأمر، ومن ذلك قوله تعالى " والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء " البقرة / ٢٢٨، وكذلك قوله تعالى " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين " البقرة / ٢٣٣. فالمعنى في الآية الأولى تربصن، وفي الثانية إرضعن. إلا أن (الله) سبحانه وتعالى عبر عن هذين الحدين بالصيغة الخبرية لا الإنشائية المتمثلة في صيغة الأمر. وقد أرجع المفسرون هذا الاستخدام إلى علة بلاغية القصد منها تأكيد الحدوث حتى يفهم كما لو كان واقع بالفعل، وليس أمراً يمكن أن يقع أو لا يقع. يقول القرطبي في تفسير الآية الكريمة الأولى " هذا خبر والمراد الأمر "١. ويوضح الزمخشري العلة البلاغية من هذا الاستخدام بقوله " هو خبر في معنى الأمر. وأصل الكلام : وليتربص المطلقات. وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر، وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله، فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص "٢.

ثالثاً : الصيغة ذات اللواحق مسبوقة بواو التوالى:

وردت الصيغ ذات اللواحق المسبوقة بواو القلب دالة على الأمر في أربعة مواضع. وتعد هذه الصيغة صيغة مقيسة على الصيغة ذات السوابق المسبوقة بواو التوالى. فكما سبق وأشرنا إلى أن صيغة (יְקַטֵּל) استخدمت في أسلوب السرد بدلالة الماضي على غرار النموذج الأكادي (iprus)، فإن العبرية قد استخدمت الصيغة المناظرة لها وهي صيغة (יְקַטֵּל) بدلالة المستقبل. ولما كان

١ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج ٤، ص ٣٦
 ٢ - الزمخشري - الكشاف - ج ١ - ص ٤٤٠

التعبير بالصيغة الخبرية (٧٥٧) عن الأمر بدلاً من الصيغة المعيارية التي وضعها نظام اللغة للتعبير عن الأمر يضيف نوعاً من التوكيد على حدوث الفعل، وكأنه لحظة الأمر بتنفيذه يكون كالذي وقع بالفعل، فإن التعبير عن الأمر بالصيغة الدالة على المستقبل (٧٥٨) يضيف مزيداً من التوكيد على الحدث قياساً على الصيغة المتقدمة .

الفصل الثانى

كثافة الصور البيانية

بين النص الملحمى والتوراة والقرآن الكريم

كثافة الصور البيانية فى النصوص

يتناول هذا الفصل استخدام الصور البيانية فى النصوص الثلاثة - موضوع البحث - واختلاف كثافتها من نص إلى آخر، فقد وردت هذه الصور - أو بعضها - فى النصوص الثلاثة ولكن بنسب متفاوتة. فهى صور تجسد الفكرة أمام المتلقى بشكل ييسر فهمها وتمثيلها فى الذهن، ذلك أنها تراكيب للقول أو طرائف من الكلام أكثر حيوية من الكلام العادى، وغايتها إبراز الفكرة بشكل حسى . وهى بما فيها من دقة وجمال تساعد على لفت انتباه القارئ أو السامع إلى مضمون الخطاب الأدبى، فهى تجعل الأفكار أكثر رونقاً وأكثر تأثيراً^١. ويوضح جوزيف ميشال الهدف من استخدام تلك الصور بقوله " فالصورة كما يؤكد شارل برونو ترمى إلى التعبير عما يتعذر التعبير عنه، وحتى إلى الكشف عما تتعذر معرفته " ^٢. ويستطرد قائلاً عنها إنها " وسيلة من الوسائل المتعددة التى يتصرف المتكلم بها لنقل رسالته وتجسيدها " ^٣. يقول (Johnson) (جونسون) " الاستعارة قيمة أسلوبية كبيرة، فعند استخدامها يتحقق للشئ الواحد معنيين هما توصيل المعنى بشئ من الوضوح، إلى جانب سلاسة المعنى " ^٤. وإلى جانب تجسيد المعنى الذى تؤدي إليه الصور البيانية، نجد أنها تساهم فى توصيل المعنى إلى المتلقى بشئ من الإيجاز . يقول العز بن عبد السلام " ونلاحظ أن الإيجاز فى اللفظ والتعجيل بالمطلوب واضح فى التعبير بالمجاز. وهذا الأجل فى التعبير عن الغرض للوصول إليه من أيسر طريق وأخصر سبيل " ^٥. وتشكل هذه الصور جانباً كبيراً من الظاهرة الأسلوبية . ويعلل الدكتور شكرى عياد ذلك بأن أجمع خصائص هذه الظاهرة وهو الاختيار يتمثل فيها أكثر ما يتمثل فى غيرها " ^٦. والصور البيانية أربعة هى : التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل والكناية . ولا تكاد لغة من اللغات تخلو من هذه الصور، إذ إنها من العموميات (Universals) التى يلجأ إليها مستخدمو اللغة للتعبير عن أفكارهم بشكل تجسدى . يقول (Stephen Ulman) (ستيفن أولمان) فى مقالة له بعنوان " Semantic Universals " أى (العموميات الدلالية) " لما كانت الاستعارة (Metaphor) مؤسسة على علاقة المشابهة، كان طبيعياً أنه عندما تستخدم صورة استعارية بشكل واضح

^١ - د : عنان بن نريل - الأسلوب واللغة - مجلة المعرفة - ورارة الثقافة - سوريا - عدد ٢٠٥ ، ٢٠٦ - ١٩٧٩ - ص ١٦٤

^٢ - جوزيف ميشال - دليل الدراسات الأسلوبية - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - ١٩٨٧ - ط ٢ - ص ٧٩

^٣ - المرجع السابق - ص ٧٩

4- A.F. Scott,M.A. - Current Literary Terms - New York - 1967 - P 178

^٥ - العز بن عبد السلام - الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز - دار الحديث - القاهرة - بدون تاريخ -

^٦ - د : شكرى عياد - اللغة والإبداع - دار نشر انترناشيونال - الطبعة الأولى - ١٩٨٨ - ص ٦٩

وجلى، أن ينتقل هذا الاستخدام الاستعارى إلى لغات مختلفة، لذلك تشيع تلك المجموعة الكبيرة من الاستخدامات الاستعارية مثل رجل المنضدة " ^١ . فالمنضدة لا رجل لها حقيقة، لأن الرجل خاصة بالكائن الحى فقط، ولكنها استعيرت من هذا الحقل الدلالى لتستخدم مع سائر الأشياء التى لها وسيلة تثبتها على الأرض . وقد عُمم هذا الاستخدام فى لغات متعددة، لدرجة أنه من فرط شيوع هذه الاستخدامات الاستعارية أصبح المرء لا يشعر أنه يتحدث لغة مجازية .

وتعتمد هذه الصور على الاستخدام المجازى للغة، بمعنى نقل اللفظة من معناها الأسمى الذى تعارفت عليه الجماعة اللغوية إلى معنى آخر لعلاقة بينهما . وقد اصطلح البلاغيون القدامى على هذا النقل مصطلح المجاز . يقول عبد القاهر الجرجانى " وأما المجاز، فكل كلمة أريد بها غير ما وضعت له فى وضع واضعها لملاحظة بين الثانى " ^٢ . ويقول فى موضع آخر " والغرض المقصود بهذه العبارة - أعنى قولنا المجاز - أن تبين أن للفظ أصلاً مبدوءاً به الوضع ومقصوداً، وأن جريه على الثانى إنما هو على سبيل النقل إلى الشيء من غيره " ^٣ . إذن فأصل الاستعارة قائم على عملية نقل المعنى . يقول (Scott) (سكوت) " الاستعارة (Metaphor) هى نقل كلمة من معناها الأسمى إلى معنى جديد " ^٤ . ويمثل (جان كوهن) لبعض الاستخدامات المجازية بقوله " إذا أخذنا مثلاً بسيطاً من قبيل : الإنسان ذئب لأخيه الإنسان ، فإن المسند لا يلائم المسند إليه إذا أخذ بمعناه الحرفى أى الحيوان ، إلا أن هذا معنى أول يحيل على معنى ثانٍ . الإنسان ذئب لأخيه الإنسان يعنى فى الحقيقة الإنسان شرير . وبهذا يعبر الجملة إلى المعيار . فنحن إذن أمام صورة تسمى المجاز " ^٥ .

وعند التطرق إلى لغة النصوص المدروسة نجد أن ثلاث صور بيانية من الصور الأربع لها حضور فى النصوص الثلاثة هى : الاستعارة والكناية والمجاز المرسل . فى حين أن الصورة الرابعة وهى التشبيه كان لها حضور فى النصين الملحمى والقرآنى فحسب دون النص التوراتى . لذا أثرنا البدء بالصور البيانية التى تعد قاسماً مشتركاً بين النصوص الثلاثة، ثم تبعناها بالتشبيه .

١- Joseph H.Greenberg - Universals of Language - Cambridge -- London - 1980 -- P 238

^١ - عبد القاهر الجرجانى - أسرار البلاغة - قراءة وتعليق محمود محمد شاكر - مطبعة المدنى بالقاهرة وجدة - الطبعة الأولى - ١٩٩١ - ص ٣٥١

^٢ - المرجع السابق - ص ٣٩٦

4- A.F. Scott.M.A. - Current Literary Terms - P 178

^٤ - جان كوهن - بنية اللغة الشعرية - ترجمة محمد الولي - محمد العمري - دار توبقال للنشر - الدار البيضاء - ط ١ - ١٩٨٦ - ص ١٠٩

المبحث الأول

الاستعارة وكثافتها في النصوص

الاستعارة جزء من عملية المجاز، أي أن جوهرها يقوم على الانتقال من دلالة إلى دلالة ثانية . والعلاقة التي تربط بينهما هي علاقة المشابهة^١. يقول أبو هلال العسكري " الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض " ^٢. ويقول عبد القاهر الجرجاني في معرض حديثه عنها " اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفاً تكل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل " ^٣.

ولما كان اللفظ يستعمل في غير ما وُضع له في الأساس كان طبيعياً أن نلاحظ وجود تنافر في المعنى، وعدم انسجام بين المستعار له والمستعار منه . هذا التنافر هو الذي يولد لدى المتلقي شعوراً بالدهشة، ويعطى المركب الاستعاري قيمته البلاغية في توصيل الرسالة . يقول الدكتور سعد مصلوح " الاستعارة هي اختيار معجمي تقترن بمقتضاه كلمتان في مركب لفظي (Collocation) اقتراناً دلالياً ينطوي على تعارض - أو عدم انسجام - منطقي . ويتولد عنه بالضرورة مفارقة دلالية (Semantic deviance) تثير لدى المتلقي شعوراً بالدهشة والطرافة، وتكمن علة الدهشة والطرافة فيما تحدثه المفارقة الدلالية من مفاجأة للمتلقى بمخالفتها الاختيار المنطقي المتوقع . ويتمثل جوهر المفارقة الدلالية في نقل الخواص (Features transfer) من أحد عنصرى المركب اللفظي إلى العنصر الآخر " ^٤. ويؤكد الدكتور صلاح الدين حسنين على هذه المفارقة الدلالية بين ركني الاستعارة، ويطلق عليها مصطلح " الانحراف الدلالي "، حيث يقول " تنتمي الاستعارة إلى التركيب الدلالي . يتركز تركيبها على الاقتران . ذلك أنه يحدث اقتران بين كلمتين لا يوجد بينهما تلاؤم أو لا تقي إحدى الكلمتين بقيود الاختيار، فينتج عن هذا انحراف دلالي . ومع ذلك يقبل هذا الانحراف في ضوء توافر شرطين هما أن تكون الكلمة سبب الانحراف ذات مدى طويل وأن تكون العلاقة بينها وبين الكلمة الملائمة أو التي تقي بقيود الاختيار هي المشابهة . ومن شأن الاستعارة أن تحيل معنى الكلمة غير المتوافق دلالياً إلى معنى كلمة متوافقة دلالياً " ^٥.

ولا تقوم الاستعارة دون وجود علاقة المشابهة هذه بين المشبه والمشبه به . وقد أكد العلوي على ضرورة وجود هذه العلاقة بقوله " وإنما لقب هذا النوع من المجاز بالاستعارة،

^١ - د: صبحي البستاني - الصورة الشعرية في الكتابة الفنية - دار الفكر اللبناني - بيروت - ط ١ - ١٩٨٦ - ص ٧٠

^٢ - أبو هلال العسكري - كتاب الصناعات - تحقيق علي محمد البخاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - الطبعة الأولى - ١٩٥٢ - ص ٢٦٨

^٣ - عبد القاهر الجرجاني - أسرار البلاغة - ص ٣٠

^٤ - د: سعد مصلوح - في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية - عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - الطبعة الثانية - ١٩٩٢ - ص ١٨٧

^٥ - د: صلاح الدين حسنين - الاستعارة دراسة توليدية - مقالة بمجلة علوم اللغة - العدد ٨ - ١٩٩٥ - ص ١٥٣

أخذاً لها مما ذكرنا، لأن الواحد منا يستعير من غيره رداءً ليلبسه، ومثل هذا لا يقع إلا من شخصين بينهما معرفة ومعاملة، فتقتضى تلك المعرفة استعارة أحدهما من الآخر . فإذا لم يكن بينهما معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر من أجل الانقطاع . وهذا الحكم جارٍ في الاستعارة المجازية، فإنك لا تستعير أحد اللفظين للآخر إلا بواسطة التعارف المعنوي، كما إن أحد الشخصين لا يستعير من الآخر إلا بواسطة المعرفة بينهما^١.

ويتكون المركب الاستعاري من ثلاثة أركان هي المستعار منه، والمستعار له، والمستعار. يقول الزركشى في معرض حديثه عن أركان الاستعارة " لابد فيها من ثلاثة أشياء أصول: مستعار، ومستعار منه وهو اللفظ، ومستعار له وهو المعنى"^٢. وقد حصر الدكتور حنفى محمد شرف الأغراض التى تستخدم الاستعارة من أجلها فى قوله " إذ لابد لهذا النقل من فائدة تتضمنها كشرح المعنى شرحاً يقربه من ذهن السامع ويوضحه فى نفسه توضيحاً أو يؤكد، أو مبالغة فى إدخال المشبه فى جنس المشبه به أو نوعه، أو يصوره بصورة الغريب الذى تشوق النفس إلى معرفته، أو يكون النقل مفيداً للاقتصاد على ذهن السامع بالإشارة إلى المعنى الكثير باللفظ القليل، أو ظهور العبارة فى ثوب حسن الصورة تقبله النفس وتميل إليه الحواس"^٣.

ويتم تصنيف المركب الاستعاري وفقاً لاعتبارين، الاعتبار الأول : ذكر المشبه به أو حذفه . والاعتبار الثانى : نوعية الخواص المنقولة من المشبه به إلى المشبه . فوفقاً للاعتبار الأول تنقسم الاستعارة إلى تصريحية ومكنية ، يقول السكاكى " واعلم أن الاستعارة تنقسم إلى مصرح بها ومكنى عنها . والمراد بالأول هو أن يكون الطرف المذكور من طرفى التشبيه هو المشبه به، والمراد بالثانى أن يكون الطرف المذكور هو المشبه "^٤. أما الاعتبار الثانى فقد أخذ به فى الدرس الأسلوبى الإحصائى، حيث يتم تحليل المركب الاستعاري من حيث بنيته النحوية وبنيته الدلالية. وهذا التحليل هو الذى أخذنا به فى هذه الدراسة. فعند تناولنا للمركبات الاستعارية الواردة فى النصوص قُتد تم تحليلها من حيث البنى النحوية والبنى الدلالية لكل منها، كى يتسنى لنا مقارنة التركيب النحوى والتركيب الدلالي لكل مركب استعاري فى هذه النصوص، ليكون الوقوف على مدى اتفاقها أو اختلافها أمراً بيّناً وجلياً.

^١ - العلوى - الطراز - مكتبة المعارف - الرياض - ١٩٨٠ - ج ١ - ص ١٩٨

^٢ - الزركشى - البرهان فى علوم القرآن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مكتبة دار التراث - بدون تاريخ - ج ٣ - ص

٤٣٥

^٣ - د: حنفى محمد شرف - الصور البيانية بين النظرية والتطبيق - دار نهضة مصر للطبع والنشر - ط ١ - ١٩٦٥

- ص ٢٦٤

- السكاكى - مفتاح العلوم - ص ٣٧٣

ووفقاً للاعتبار الثانى فى تصنيف الاستعارة ينقسم المركب الاستعارى نحوياً إلى أربعة أنواع حصرها (George Landon) (جورج لاندون) فيما يلى :

١- المركب الفعلى

يتكون من فعل مبنى للمعلوم + فاعل، أو فعل مبنى للمجهول + فاعل، أو اسم + فعل مبنى للمعلوم، أو اسم + فعل مبنى للمجهول

٢- المركب المفعولى

يتكون من فعل + مفعول به

٣- المركب الوصفى

يتكون من موصوف + صفة

٤- المركب الإضافى

يتكون من مضاف + مضاف إليه

وانطلاقاً من انتقال معنى الكلمة من حقلها الأسمى إلى حقل دلالى آخر، صنف (George Landon) (جورج لاندون) الاستعارة دلالية إلى ثلاثة أنواع حسب نوعية الخواص المنقولة وهى :

١- الاستعارة التجسيمية : (Reification)

تحصل باقتران كلمة تشير دلالتها إلى جماد (concrete) بأخرى تشير دلالتها إلى مجرد (abstract) .

٢- الاستعارة الإحيائية : (Animation)

تحصل باقتران كلمة يرتبط مجال استخدامها بالكائن الحى - بشرط ألا تكون من خواص الإنسان - بأخرى ترتبط دلالتها بمعنى مجرد أو جماد .

٣- الاستعارة التشخيصية : (Personification)

تحصل باقتران كلمتين إحداهما تشير إلى خاصية بشرية، وتشير الأخرى إلى جماد أو حى أو مجرد .

ولكن بتتبع الحقول الدلالية التى تنتمى إليها كل كلمة من الكلمتين اللتين تُكوّنان المركب الاستعارى يتضح لنا أن الاستعارات الثلاث السابقة التى صنفها (George Landon) (جورج لاندون) لا تفى بجميع عمليات نقل المعنى بين الحقول الدلالية، ف (Landon) (لاندون) مثلاً لم يتطرق إلى المركب الاستعارى الذى تقترن فيه كلمة تدل على جماد بأخرى تدل على بشر - وإن كان قد ذكر العكس - فمثلاً قد تقترن كلمة تدل على

١- د: سعد مصلوح - فى النص الأدبى - ص ١٨٨، ١٨٩
المرجع السابق - ص ١٩٣

ni-bi-ru li-zir-ka	+	
ki-ik-kì-su šì-me-ma	+	
i-ga-ru hì-is-sa-as	+	
pi-i narati		+
pi-i narati		+

- التحليل الدلالي :

يتضح من خلال التحليل الدلالي للمركبات الاستعارية الواردة في النص الملحمي أن هناك تلازماً بين بنيتها النحوية وبنيتها الدلالية، حيث إن المركبات الاستعارية الثمانية الأولى التي تكونت من مركب فعلي جاءت فيها الاستعارة تشخيصية، فقد اقترنت فيها كلمة ترتبط بفعل إنساني بأخرى ترتبط بفعل غير إنساني، مثل شيخوخة المدينة وهدوء البحر ومخاطبة الكوخ والجدار وهي مما لا يعقل . أما المركبان الاستعاريان الآخران المكونان من مركب إضافي فقد جاءت فيهما الاستعارة إحيائية، حيث اقترنت به كلمة ترتبط بخاصية من خصائص الكائن الحي بشكل عام وهو (الفم) بأخرى تعبر عن جماد وهو (النهر). والمقصود من هذا المركب الاستعاري (فم الأنهار) هو (أول نقطة يبدأ منها النهر وهو منبعه) . وقد استخدم المركب الاستعاري في هذا الموضع لتقريب الصورة إلى الذهن، فأحياناً لا تفهم بعض الأشياء إلا على ضوء شيء آخر . يقول (Gerard Steen) (جيرارد ستين) " يقصد لأكوف وجونسون بعبارة الاستعارة اللغوية ظاهرة فهم شيء ما على ضوء شيء آخر . فالتعبيرات اللغوية التي يمكن فهمها مباشرة دون اللجوء إلى حقل دلالي آخر تعد تعبيرات غير استعارية " .

وهذه الاستعمالات الاستعارية الواردة في النص الملحمي مثل (فم الأنهار، وهدأ البحر، وشاخت المدينة --- الخ) - التي لا تكاد تخلو منها لغة إنسانية - على الرغم من كونها مركبات استعارية إلا أن المرء - من كثرة استعمالها في حياته اليومية - يخيّل إليه أنها تعبيرات حقيقية وليست مجازية . يقول (A.G.Hooper) (أ.ج هوبر) " لم تكن الاستعارة مجرد مجموعة صيغ تعبيرية ذات طابع خاص تستخدم في لغة الشعر، لكنها تضافى على الاستخدام لمسة جمالية. وتستخدم أحياناً كوسيلة إيضاحية. وهذه التعبيرات نستخدمها جميعاً في حياتنا اليومية نحو : نراع الكرسي و فم النهر " .

ويمكن إجمال نماذج الصور الاستعارية الواردة في النص الملحمي، وبيان بنيتها النحوية والدلالية من خلال الجدول التالي :

1- Gerard Steen - Understanding Metaphor in Literature - Longman - London - 1944 - P 23

2- A.G.Hooper - An Introduction to the study of Language and Literature - New Delhi - First Indian Impression - 1976 - P 95

المركب الاستعاري	المعنى في اللغة العربية	التركيب الدلالي	
		استعارة تشخيصية	استعارة إحيائية
alu šu labirma	شاخنة المدينة	+	
i-nu-uḥ tamti	هذا البحر	+	
šadu elippa iṣ - bat-ma	أمسك الجبل بالسفينة	+	
a-na na-a-si ul id-din	منعها (السفينة)	+	
a-šib mu-u-tu	يقيم الموت	+	
ni-bi-ru li-zir-ka	يردريك المعبر	+	
ki-ik-ki-šu šī-me-ma	اسمع يا كوخ	+	
i-ga-ru ḥi-is-sa-as	افهم يا جدار	+	
pi-i narati	فم الأنهار		+
pi-i narāti	فم الأنهار		+

ثانيا : الاستعارة في النص التوراتي :

وردت المركبات الاستعارية في النص التوراتي في سبعة مواضع، أربعة منها في رواية المصدر الكهنوتي، وثلاثة في رواية المصدر اليهودي . ونعرض أمثلة ذلك تفصيلاً على النحو التالي :

أولاً : رواية المصدر اليهودي :

- (וַיִּרְבּוּ הַמַּיִם וַיִּשְׂאוּ אֶת-הַיִּתְדָה) تكوين ٧ / ١٧

- (وتكاثرت المياه ورفعت الفلك)

نلاحظ في الفقرة السابقة أن الفعل (וַיִּשְׂאוּ) بمعنى (يحمل) الذي ينتمي إلى الحقل الدلالي الخاص بالأفعال الصادرة عن الإنسان والحيوان قد اقترن بكلمة دالة على جماد وهي (הַיִּתְדָה) بمعنى (مياه)، فعبر - مجازاً - عما يعبر عنه هذا الفعل في حال كون فاعله كائناً حياً . ومن ثم تصنف هذه الاستعارة بأنها استعارة إحيائية.

- (וַיִּרְא וְהִנֵּה חֲרָבָה סָבִי הָאָדָמָה) تكوين ٨ / ١٤

- (ونظر فإذا بوجه الأرض قد جف)

نلاحظ في الفقرة السابقة أن استخدام المركب الإضافي (סָבִי הָאָדָמָה) بمعنى وجه الأرض هو من قبيل الاستعارة الإحيائية أيضاً. ذلك أن كلمة (סָבִי) بمعنى وجه، التي تنتمي إلى حقل دلالي يعبر عن سجايا وخواص ترتبط بالكائنات الحية، قد اقترنت بأخرى تعبر عن جماد، وهي كلمة (הָאָדָמָה) بمعنى أرض.

- (וַיִּסְכְּרוּ מַעֲיָנֹת תְּהוֹם וְאַרְבַּת הַשָּׁמַיִם) تكوين ٨ / ٢

- (وانسندت ينابيع الغمر وأبواب السماء)

ويعرض الجدول التالي للتركيب النحوي والدلالي للمركبات الاستعارية الواردة في رواية المصدر اليهودي . وذلك على النحو التالي :

المركب الاستعاري	المعنى باللغة العربية	التركيب النحوي	التركيب الدلالي
הַמַּיִם + וַיִּשְׂאוּ	المياه + تحمل	مركب فعلي	استعارة إحيائية
סָבִי + הָאָדָמָה	وجه + الأرض	مركب إضافي	استعارة إحيائية
אַרְבַּת + הַשָּׁמַיִם	أبواب + السماء	مركب إضافي	استعارة تجسيمية

ثانياً : رواية المصدر الكهنوتي :

- (וַאֲרָבַת הַשָּׁמַיִם נִפְתָּחוּ) تكوين ١١ / ٧

-(انفتحت أبواب السماء)

نلاحظ في الفقرة السابقة أن المركب الإضافي (וַאֲרָבַת הַשָּׁמַיִם) استخدم استخداماً مجازياً بمعنى (أبواب السماء)، لأن السماء في الحقيقة لا أبواب لها. ولكن هذا الاستخدام يؤدي إلى تقريب صورة نزول المطر الغزير من السماء إلى ذهن المتلقي.

-(וַתֵּלֶךְ הַתִּמְנָה עַל פְּנֵי הַמַּיִם) تكوين ١٩ / ٧

-(كان الفلك يسير على وجه المياه)

في الفقرة السابقة مركبان استعاريان، أحدهما مركب فعلي هو (וַתֵּלֶךְ הַתִּמְנָה) بمعنى سارت السفينة . والآخر مركب إضافي هو (פְּנֵי הַמַּיִם) بمعنى وجه الأرض.

- (וַיִּשָּׂפוּ הַמַּיִם) تكوين ٨ / ١

-(هدأت المياه)

استخدمت الفقرة السابقة المركب الفعلي (וַיִּשָּׂפוּ הַמַּיִם) بمعنى هدأت المياه استخداماً مجازياً، حيث يعبر الفعل هدأ عن شعور يرتبط بمشاعر إنسانية، وقد اقترن هذا الفعل باسم ينتمي إلى حقل دلالي يعبر عن جماد وهو كلمة المياه.

ويوضح الجدول التالي التركيب النحوي والتركيب الدلالي للمركبات الاستعارية الواردة في رواية المصدر الكهنوتي . وذلك على النحو التالي :

المركب الاستعاري	المعنى باللغة العربية	التركيب النحوي	التركيب الدلالي
וַאֲרָבַת הַשָּׁמַיִם	أبواب السماء	مركب إضافي	استعارة تجسيمية
וַתֵּלֶךְ הַתִּמְנָה	سارت السفينة	مركب فعلي	استعارة إحيائية
פְּנֵי הַמַּיִם	وجه الأرض	مركب إضافي	استعارة إحيائية
וַיִּשָּׂפוּ הַמַּיִם	هدأت المياه	مركب فعلي	استعارة تشخيصية

- ملحوظة :

امتازت رواية المصدر الكهنوتي بتنوع المركبات الاستعارية الواردة فيها - وبخاصة على مستوى البنية الدلالية - حيث استخدمت فيها الأنواع الثلاثة التي تصنف الاستعارة وفقاً لها - والمبنية على نوعية الخواص المنقولة من المشبه به إلى المشبه - وهي الاستعارة التجسيمية التي وردت مرة واحدة، والاستعارة التشخيصية التي وردت هي الأخرى مرة واحدة . في حين وردت الاستعارة الإحيائية مرتين . أما رواية المصدر اليهودي فلم ترد بها الاستعارة التشخيصية . ويلاحظ أيضاً أن كلا الروايتين تشتركان في استخدام المركبين الاستعاريين (פְּנֵי הַמַּיִם) وجه الأرض، و(וַאֲרָבַת הַשָּׁמַיִם) أبواب السماء.

ثالثاً- الاستعارة في النص القرآني :

وردت المركبات الاستعارية في النص القرآني في عشرة مواضع هي :

١- ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ ثَمِّ ذِكْرُ مَنْ رَبَّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ﴾ ﴿٦٣﴾ الأعراف

٢- ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ ﴿٤٠﴾ هود

٣- ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ ﴿٣٩﴾ هود

٤- ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ ﴿٢٧﴾ المؤمنون

٥- ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ ﴿١٤﴾ القمر

٦- ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ ﴿٤٤﴾ هود

٧- ﴿يَا سَمَاءُ اقْلَعِي﴾ ﴿٤٤﴾ هود

٨- ﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ ﴿٤﴾ نوح

٩- ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ ﴿٤٢﴾ هود

١٠- ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ ﴿١١﴾ القمر

ونعرض فيما يلي للتحليل النحوي والدلالي لكل مركب استعاري في الآيات الكريمة

السابقة :

أولاً : التحليل النحوي :

ورد في نص القصة القرآنية تسعة مركبات استعارية في صورة مركبات فعلية، وهي المركبات الواردة في الآيات من رقم ١ - ٩ . سبعة مركبات منها تتكون من مسند + مسند إليه. والمسند إليه في الآيات الأربع الأولى من هذه الآيات السبع اسم ظاهر، بينما المسند إليه في الآيات الثلاث الأخرى جاء ضميراً مستتراً . أما الايتان رقم (٨) و (٩) فقد ورد المركبان الاستعاريان فيهما مكونين من مسند إليه + مسند . والآية رقم (١٠) هي الآية الوحيدة في النص القرآني التي ورد فيها المركب الاستعاري مركباً إضافياً، وهو المركب المتمثل في قوله تعالى (أبواب السماء).

وبوضح الجدول التالي التركيب النحوي للمركبات الاستعارية في النص القرآني :

المركب الاستعاري	التركيب النحوي
جاءكم ذِكْرٌ	مركب فعلى
جاء أمرنا	مركب فعلى
يأتيه عذابٌ	مركب فعلى
جاء أمرنا	مركب فعلى

تَجْزِي بِأَعْيُنِنَا	مركب فعلى
يَا أَرْضُ ابْلَعِي	مركب فعلى
يَا سَمَاءُ أَقْلَعِي	مركب فعلى
أَجَلُ اللَّهِ إِذَا جَاءَ	مركب فعلى
وَهِيَ تَجْزِي	مركب فعلى
أَبْوَابُ السَّمَاءِ	مركب إضافي

- التحليل الدلالي :

يتضح مما ورد في الآيات الكريمة السابقة من مركبات استعارية أن سبعة منها جاءت في صورة استعارة تشخيصية، وهي الاستعارات الواردة في الآيات رقم (١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٦ - ٧ - ٨) . ففي هذه المركبات الاستعارية اقترنت كلمة تعبر عن سجايا وخواص إنسانية - وهي الكلمات (جاعكم - جاء - يأتيه - جاء - ابلعي - ألقعي - جاء) على الترتيب - بأخرى تعبر عن جماد وهي (نكّر - أمرنا - عذاب - أمرنا - أرض - سماء - أجل) . كما يتضح أيضاً أن ثمة تلازماً بين التركيب النحوي للمركب الاستعاري في الآيات السابقة والتركيب الدلالي له، حيث عُبر عن الاستعارة التشخيصية فيها بالمركبات الفعلية . أما المركبات الاستعارية الواردة في الآيتين الكريمتين رقم (٥ - ٩) فقد وردت بهما الاستعارة إحيائية، حيث عُبر فيهما بكلمة تعبر عن فعل يشترك فيه الإنسان والحيوان معاً، وهي كلمة (تجرى)، عن جماد وهي (السفينة) . أما المركب الاستعاري العاشر فقد اختلف من حيث بنيته التركيبية والدلالية عن المركبات المتقدمة. فهو من الناحية التركيبية مركب إضافي، ومن الناحية الدلالية استعارة تجسيمية، حيث اقترنت به كلمة دالة على جماد وهي (أبواب) بأخرى ليس من سماتها أن يتصل بها باب أو نحوها وهي (السماء)، وهذا من أجل تجسيم الحدث وتصويره في ذهن المتلقى.

وبعرض الجدول التالي للتركيب الدلالي للمركبات الاستعارية في النص القرآني على النحو التالي :

المركب الاستعاري	التركيب الدلالي
جاءكم نكّر	استعارة تشخيصية
جاء أمرنا	استعارة تشخيصية
يأتيه عذاب	استعارة تشخيصية
جاء أمرنا	استعارة تشخيصية

استعارة إحيائية	تجري بأعيننا
استعارة تشخيصية	يا أرض ابلعي
استعارة تشخيصية	يا سماء اقلعي
استعارة تشخيصية	أجل الله إذا جاء
استعارة إحيائية	وهي تجري
استعارة تجسيمية	أبواب السماء

من خلال دراسة المركبات الاستعارية في النصوص الثلاثة وتحليل بنيتها النحوية وبنيتها الدلالية، خلصت الدراسة إلى وجود بعض الاستخدامات الاستعارية المتشابهة بين هذه النصوص، سواء على مستوى المعنى أو مستوى البنية النحوية أو الدلالية، أو على هذه المستويات جميعاً . ونوضح ذلك من خلال جداول نعرض فيها للمركب الاستعاري المشترك في بعض هذه النصوص أو جميعها - إن تحقق ذلك - وبنيتها النحوية والدلالة ومدى تقاربها ، وذلك على النحو التالي :

النص	المركب الاستعاري	المعنى	التركيب النحوي	التركيب الدلالي
النص الملحمي	i-nu-uh tamti	هذا البحر	مركب فعلي	استعارة تشخيصية
النص التوراتي	וַיִּשְׂא פָהּ הַיָּם	هذات المياه	مركب فعلي	استعارة تشخيصية

جدول رقم (١)

- نلاحظ في الجدول السابق التطابق التام بين المركبين الاستعاريين في النص الملحمي والنص التوراتي، وذلك على مستوى البنية التركيبية، فكلاهما مركب فعلي يتألف من مسند + مسند إليه. وكذلك على مستوى البنية الدلالية، فكلاهما يمثلان الاستعارة التشخيصية . وكذلك على مستوى المعنى كما هو مبين بالجدول السابق.

النص	المركب الاستعاري	المعنى	التركيب النحوي	التركيب الدلالي
النص التوراتي	אֲבָתַי הַשָּׁמַיִם	أبواب السماء	مركب إضافي	استعارة تجسيمية
النص القرآني	أبواب السماء	أبواب السماء	مركب إضافي	استعارة تجسيمية

جدول رقم (٢)

- نلاحظ في الجدول السابق التطابق التام كذلك بين المركبين الاستعاريين في النص التوراتي والنص القرآني، وذلك على مستوى البنية التركيبية فكلاهما مركب إضافي . وكذلك على

مستوى البنية الدلالية، فكلاهما يمثلان الاستعارة التجسيمية. وكذلك على مستوى المعنى كما هو مبين بالجدول السابق.

وهناك بعض المركبات الاستعارية المتوافقة من حيث البنية التركيبية والبنية الدلالية دون المعنى، وذلك في النصين الملحمي والتوراتي . ونوضح ذلك من خلال الجدول التالي :

النص	المركب الاستعاري	المعنى	التركيب النحوي	التركيب الدلالي
النص الملحمي	pi-i narati	فم الأنهار	مركب إضافي	استعارة إحيائية
النص التوراتي	פִּי הַנָּהָר	وجه الأرض	مركب إضافي	استعارة إحيائية

جدول رقم (٣)

- نلاحظ في الجدول السابق أن كلا النصين الملحمي والتوراتي قد استخدم مركباً إضافياً يتكون من مضاف تمثله كلمة تعبر عن أحد أعضاء جسم الكائن الحي (الإنسان والحيوان)، ومضاف إليه تمثله كلمة معبرة عن جماد، لذا كانت الاستعارة في كلا المركبين إحيائية.

نخلص مما تقدم إلى ما يلي :

- تساوى عدد المركبات الاستعارية في النصين الملحمي والقرآني، حيث بلغت عشرة مركبات استعارية في كلا النصين.

- يعد النص التوراتي هو أقل النصوص الثلاثة استخداماً للاستعارة.

- تعتبر الاستعارة التشخيصية هي أكثر أنواع الاستعارات استخداماً في النصين الملحمي والقرآني، حيث بلغت في الأول ثمانى استعارات من مجموع عشر استعارات. وبلغت في الثانى سبع استعارات من مجموع عشر استعارات أيضاً.

- تعتبر الاستعارة الإحيائية هي أكثر أنواع الاستعارة استخداماً في النص التوراتي، حيث ورد منها مركبان استعاريان من مجموع أربع استعارات.

المبحث الثاني

الكناية وكثافتها في النصوص

الكناية هي الصورة البيانية الثانية التي وردت في النصوص الثلاثة، وإن كان حضورها في تلك النصوص قد ورد بنسب متفاوتة. وقبل التطرق إلى لغة النصوص المدروسة نجد الإشارة إلى ماهية الكناية وأنواعها والهدف البلاغي من استخدامها، كي يتسنى لنا تصنيف الكنايات الواردة في تلك النصوص حسب الأنواع التي وردت عليها، والأهداف التي استخدمت من أجلها. وذلك على النحو التالي :

- ماهية الكناية :

يقول ابن منظور " الكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره " ^١. وهذا المعنى اللغوي لا يبتعد كثيراً عن مفهومها لدى البلاغيين. فالكناية عند أبي عبيدة هي " كل ما فهم من الكلام، ومن السياق من غير أن يذكر اسمه صريحاً في العبارة --- وهذا اللفظ في العبارة لم يوضع في الأصل عند أهل اللغة للدلالة على هذا المعنى، وإنما فهمت تلك الدلالة من سياق الكلام بشيء من الروية وإعمال العقل " ^٢. ويقول عبد القاهر الجرجاني في الكناية " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومىء به إليه ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم " هو طويل النجاد، يريدون طويل القامة، وكثير رماد القدر، يعنون كثير القرى " ^٣. يفهم مما ذكره أبو عبيدة والجرجاني أن المعنى الذي وضعته الجماعة اللغوية للفظة معينة عندما يستخدم في هذا الموضع لا يكون هو المقصود، وإنما يستخدم في هذه الحالة ليومىء إلى معنى آخر في نفس المتكلم يريد توصيله إلى المتلقى بشيء يدفعه إلى إعمال العقل. لذا يكون السياق في حال استخدام الكناية هو أداة المتلقى للوصول إلى المعنى المراد .

أنواع الكناية :

الكناية ثلاثة أقسام، كناية عن موصوف ، وكناية عن صفة ، وكناية عن نسبة الصفة إلى الموصوف . يقول الخطيب القزويني " الكناية ثلاثة أقسام --- الأولى : المطلوب بها غير صفة ولا نسبة (الكناية عن الموصوف) ، فمنها ما هو معنى واحد كقولنا (المضياف) كناية عن زيد --- والثانية : المطلوب بها صفة ، وهي ضربان : قريبة وبعيدة . والقريبة : ما ينتقل منها إلى المطلوب بها بلا واسطة ، وهي إما واضحة كقولهم كناية عن طول القامة ب (طويل النجاد) . وإما خفية كقولهم عن الأبله (عريض القفا) فإن عرض القفا وعظم الرأس إذا أفرط دليل الغباوة . والبعيدة ما ينتقل منها إلى المطلوب بواسطة ، كقولهم كناية عن الأبله " عريض الوسادة " ، فإنه ينتقل من عرض الوسادة إلى عرض القفا ومنها إلى المقصود. والثالثة : المطلوب بها نسبة " ^٤. وهذا النوع الأخير من الكناية، وهو كناية النسبة، فهو ذلك النوع من الكناية التي يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف، ويراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه " ^٥.

١ - ابن منظور - لسان العرب - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٩٧ - ج ٥ - ص ٢٩٤٤

٢ - أبو عبيدة - محارر الفراء - مكتبة الخانجي - القاهرة - بدون تاريخ - ج ١ - ص ١٢٦

٣ - عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز - ص ٦٦

٤ - الخطيب القزويني - الإيضاح في علوم البلاغة - ص ٢٨٦ وما بعدها

٥ - د : محمود السيد شيخون - الأسلوب الكناني - مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الأولى - ١٩٧٨ - ص ٧٦

- الفرض البلاغى من استخدام الكناية :

الكناية كصورة بيانية ترمى - فى المقام الأول - إلى تجسيم المعنى. يقول الدكتور/ عبد الرازق أبو زيد " الكناية كالاستعارة من حيث قدرتها على تجسيم المعانى، وإخراجها صوراً محسوسة تزخر بالحياة والحركة ". ويقول الدكتور صلاح الدين عبد التواب فى الكناية " كما إنها - كغيرها من الصور الأدبية الرائعة - تظهر المعانى فى صورة المحسّات، وتلك خاصة الفنون " .^١ وإلى جانب دور الكناية فى تجسيم المعنى، فقد أشار عبد القاهر إلى هدف آخر تستخدم الكناية من أجله وهو التوكيد، حيث يقول " ليس المعنى إذا قلنا إن الكناية أبلغ من التصريح، أنك لما كنيت عن المعنى زدت فى ذاته، بل المعنى أنك زدت فى إثباته، فجعلته أبلغ وأكد وأشد " .^٢ ويؤكد الدكتور/ عبد القادر حسين على دور الكناية فى دفع المتلقى إلى أعمال العقل للوصول إلى المعنى بقوله " فهى تضم فى دائرتها التعبير الذى يترك ظلالاً خفيفة يشغل بها الذهن، ويعمل فيها الخيال، فيتشعب المعنى ويتسع، ويزيد بالإحياء من دلالة الكلام " .

نتطرق فيما يلي إلى استخدام الكناية في النصوص المدروسة، وذلك على النحو التالي :

أولاً : النص الملحمي :

وردت الصور الكنائية في النص الملحى أربع مرات هي :

全圖并四子不盡入四區而所全圖四區

- ki-i mare nune u-ma-al-la-a tam-ta-am-ma

- وهاهم يملأون البحر كصغار الأسماك (سطر رقم ١٢٣)

فجمله (يملأون البحر) فى الفقرة السابقة كناية عن صفة الكثرة فى البشر وانتشارهم فى الأرض ، والمعنى الكنائى هنا وارد من حقيقة عدم إمكان استعمال الوجه الحقيقى لهذه الجملة ، إذ إن الاستعمال الحقيقى لها يتعارض مع المنطق .

下天人物皆盡其

- me-hu-u a-bu-bu kab-la

- غيض ماء الطوفان (سطر ١٢٩)

فجمله (غرض ماء الطوفان) أى نقص الماء كناية عن توقف الطوفان من منابعه ، فتوقف هطول المياه من السماء وتدفقها من عيون الأرض يؤيدان حتماً بلى نقصان الماء المتجمع على سطح الأرض . وهذا النوع من الكناية عن الصفة وهى نقصان المياه .

- ru-um-me a-a ib-ba-ti-ik su-du-ud

- أرخ الخيط حتى لا ينقطع (سطر رقم ١٨١)


١- د: عبد الرازق أبو زيد - في علم البيان - مكتبة الشباب - بدون تاريخ - ص ١٤٠


٦٨ - د : صلاح الدين عبد التواب - الصورة الأدبية في القرآن الكريم - الشركة المصرية العالمية للنشر - ط١ - ١٩٩٥ - ص ٦٨

٧١ - عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز - ص ٧١

٢٢١ - د: عبد القادر حسن - القرآن والصورة البيانية - عالم الكتب - بيروت - ط ٢ - ١٩٨٥ - ص ٢٢١

فى الجملة السابقة (أرخ الخيط) كناية عن الرغبة فى التحلى بصفة المرونة والحكمة مع البشر، حيث إن حمل هذه الجملة على المعنى الأصلي يُخرج معناها عن السياق الموضوع من أجله، وهو حديث العتاب بين (إيا) و(إنليل) بعد إرسال الأخير الطوفان دون نـرو أو مشورة، أما المعنى الكنائى فيتماشى مع سياق العتاب والنصيحة. وتعد هذه كناية عن صفة، إذ إن إرخاء الخيط لا يؤدي إلى انقطاعه، وصفة اللين تحافظ على العلاقة بين الناس .



 - nešu ša kak-ka-ri du-un-ka e-te-pu-uš. 

 - قدمت الخير لأسد التراب (سطر رقم ٢٩٦)

فى الفقرة السابقة كناية عن موصوف وهى (الحية) . فقد استعملت الملحمة هذا المركب الإضافى (أسد التراب) للتعبير عن ذلك الحيوان حملاً على المعنى الكنائى أيضاً لعدم منطقية المعنى الأصلي ، إذ لا أسد للتراب .

نلاحظ من خلال الصور الكنائية السابقة أن النص الملحمى استخدم الأنواع الكنائية الثلاثة، الكناية عن الصفة كما فى المثالين (١ ، ٢)، والكناية عن النسبة كما فى المثال (٣)، والكناية عن الموصوف كما فى المثال (٤).

ويلخص الجدول التالى الصور الكنائية الواردة فى النص الملحمى . وذلك على النحو التالى :

نوع الكناية	المعنى الكنائى	المعنى الحقيقى	الصورة الكنائية
كناية عن صفة	كناية عن الكثرة	يملأون البحر	u-mu-al-la-u i-mi-la-ani-ma
كناية عن صفة	كناية عن النقصان	غيض الماء	me-hu-u a-bu-bu kah-la
كناية عن صفة	كناية عن المرونة فى التعامل	أرخ الخيط	ru-um-me su-du-ud
كناية عن موصوف	كناية عن الحية	أسد التراب	nesu sa kak-ka-ri

- الكناية فى النص التوراتى :

وردت الصور الكنائية فى النص التوراتى فى تسعة مواضع، خمسة مواضع فى رواية المصدر اليهودى، وأربعة مواضع فى رواية المصدر الكهنوتى. وإيضاح ذلك تفصيلاً نورده على النحو التالى :

أولاً : رواية المصدر اليهودى

- (ויסכרו מעינות תהום וארבות השמים ויכלא הקשם מן השמים) تكوين ٨ / ٢

- (وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء، فامتنع المطر من السماء)

فانسداد ينابيع المياه وطاقت السماء الذي أدى إلى توقف سقوط الأمطار كناية عن انتهاء الطوفان . وكذلك فى الفقرة التالية :

- (וַיָּשֻׁבוּ הַמַּיִם מֵעַל הָאָרֶץ הַלֹּךְ וְשׁוֹב) تكوين ٨ / ٣

- (وَرَجَعَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الْأَرْضِ رُجُوعًا مُتَوَالِيًا)

- (וְלֹא מָצָאָה הַיּוֹנָה מְנוּחָה לְכַף רַגְלָהּ וַתָּשָׁב אֵלָיו אֵל הַחַיָּה) تكوين ٨ / ٩

- (فَلَمْ تَجِدِ الْحَمَامَةُ مَقَرًّا لِرِجْلِهَا فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ إِلَى الْفَلَكِ)

فعدم إمكان استقرار الحمامة على سطح الأرض كناية عن عدم جفافها بعد

- (וַתָּבֹא אֵלָיו הַיּוֹנָה לַעֲת עֶרֶב וְהָיָה עָלֶיהָ זֵית טָרֵף בְּפִיהָ) تكوين ٨ / ١١

- (فَأَتَتْ إِلَيْهِ الْحَمَامَةُ عِنْدَ الْمَسَاءِ، وَإِذَا وَرْقَةُ زَيْتُونٍ خَضِرَاءُ فِي فَمِهَا)

فعودة الحمامة حاملة ورقة زيتون فى فمها كناية عن بداية جفاف المياه ، الأمر الذى أتاح ظهور بعض النباتات من جهة ، واستقرار الحمامة على الأرض من جهة أخرى . وكذلك فى الفقرة :

- (וַיִּשְׁלַח אֶת הַיּוֹנָה וְלֹא יָסָפָה שׁוֹב אֵלָיו) تكوين ٨ / ١٢

- (وَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ فَلَمْ تَعُدْ تَرْجِعْ إِلَيْهِ)

فعدم عودة الحمامة كناية عن جفاف الأرض تماماً، لأنه لو لم تكن الأرض قد جفت بعد، لما استطاعت الحمامة الوقوف عليها .

ثانيا : رواية المصدر الكهنوتى :

- (אֵת הָאֱלֹהִים הִתְהַלֵּךְ נֹחַ) تكوين ٦ / ١٠

- (وسار نوح مع الله)

ففى جملة (سار نوح مع الله) كناية عن صفة التقى والورع . إذ إن حمل الجملة على المعنى الأصلى غير منطقى ، لاستحالة هذا الأمر .

- (וַיִּחְסְרוּ הַמַּיִם מִקְצֵה חֲמִשִּׁים וּמֵאָת יוֹם) تكوين ٨ / ٣

- (وَبَعْدَ مِئֶةٍ وَخَمْسِينَ يَوْمًا تَقْصَتْ الْمِيَاهُ)

فى جملة (نقصت المياه) كناية عن انحصار مياه الطوفان وانسداد ينابيعه . وكذلك الأمر فى الفقرتين :

- (וְהַמַּיִם، הָיוּ הַלֹּךְ וְחָסוּר) تكوين ٨ / ٥

- (وَكَانَتْ الْمِيَاهُ تَنْقُصُ نَقْصًا مُتَوَالِيًا)

- (בָּרָא רֵאשִׁי הַהָרִים) تكوين ٨ / ٥

- (ظَهَرَتْ رُؤُوسُ الْجِبَالِ)

ملحوظات :

- لم يستخدم النص التوراتي بروايته اليهودية والكنهوتية من الصور الكنائية إلا نوعاً واحداً وهو الكناية عن صفة . كما هو مائل في الأمثلة التسعة السابقة.
- يتسم النص التوراتي بخاصية لم يكن لها صدى في النص الملحمي، وهي الإتيان - في بعض الفقرات - بالمعنى الحقيقي تالياً للمعنى الكنائي، أو بتعبير آخر، ترد في الفقرة جملة مفسرة للمعنى الكنائي الذي تنطوي عليه الصورة الكنائية. وقد وردت هذه الخاصية في ثلاث فقرات، نعرضها من خلال الجدول التالي :

الصورة الكنائية	رقم الفقرة	المعنى	الجملة المفسرة	المعنى
ويذكرו מעיני תהום וארבע ת השמים	٨ / ٢	وانسنت ينابيع الخمر وطاقات السماء	ויכלא הנשם מן השמים	فامتنع المطر من السماء
ול א קצאה היונה מנוח דכה רגלה ותשב אקיו אל התקה	٨ / ٩	فلم تجد الحمامة مقراً لرجلها فرجعت إليه إلى القلک	כי-מים על פני כל הארץ	لأن المياه كانت على وجه كل الأرض
ותב א אקיו היונה לעת ערב והנה עמה בית סקה בפיה	٨ / ١١	فانت إليه الحمامة عند المساء، وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها	ויצע נח פי קלו המים פעל הארץ	فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض

- الكناية في النص القرآني :

وردت الصور الكنائية في النص القرآني في سبعة مواضع هي :

- (قال رب أني دعوت قومي ليلاً ونهاراً) نوح / ٥

فقوله تعالى (ليلاً ونهاراً) كناية عن مداومة دعوة سيدنا (نوح) عليه السلام لقومه على مدار الساعة، فهي كناية عن صفة وهي المداومة والاستغراق . يقول الزمخشري " ليلاً ونهاراً دائباً من غير فتور مستغرقاً به الأوقات كلها " .

- (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ) القمر / ١٣

قوله تعالى " ذات ألواح ودسر " كناية عن موصوف وهو السفينة . يقول الزمخشري " على ذات ألواح ودسر أراد السفينة، وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتتوب منابها وتؤدي مؤداها، بحيث لا يفصل بينها وبينها " .

- (حتى إذا جاء أمرنا وفار الثور) هود / ٤٠

قوله تعالى (فار الثور) كناية عن بداية عذاب الكافرين المتمثلة في إرسال الطوفان . يقول أبو حيان " أو هو مجاز والمراد غلبة الماء وظهور العذاب " . فهو كناية عن نسبة فوران الثور إلى بداية الطوفان . ومثاله كذلك الآية الكريمة التالية : (فإذا جاء أمرنا وفار الثور) المؤمنون / ٢٧ .

- (وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الحودي) هود / ٤٤

- الزمخشري - الكشاف - ج ٦ - ص ٢١٤

- المرجع السابق - ج ٥ - ص ٦٥٧

- أبو حيان - البحر المحيط - ج ٥ - ص ٢٢٣

في الآية الكريمة السابقة ثلاث صور كنائية، الأولى قوله تعالى " غيض الماء " يقول الدكتور / حفي محمد شرف " فإن غيض الماء يشير إلى انقطاع مادة الماء من نبع الأرض ومطر السماء . ولولا ذلك لما غاض الماء " . والصورة الثانية هي المتمثلة في قوله تعالى " قضى الأمر " يقول الدكتور / حفي " وحقيقة ذلك وهلك من قضى الله هلاكه، ونجا من قضى نجاته، وعدل عن الحقيقة للدلالة والتبويه على ذلك بأمر مطاع لا يرد قضاؤه" . والصورة الثالثة هي المتمثلة في قوله تعالى " استوت على الجودي " . يقول الدكتور / حفي " فإن حقيقة ذلك، وجلست على هذا المكان، فعدل عن الحقيقة إلى التمثيل لما في الاستواء من الإشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل . ولا حركة معه ولا اضطراب، فإن هذا الجلوس تسكن معه قلوب أهل السفينة لسكونها، ولا تسكن إلا بهذا الجلوس المنعوت بالاستواء، وبذلك يحصل تمام الأمن وكمال الطمأنينة، ولا يحصل ذلك من قولنا : جلست ولا ما يدل على معناه فقط، فلذلك عدل عن لفظ الحقيقة إلى التمثيل. وما كان ذلك إلا لحسن التصوير وجمال التعبير " .^٢

ويوضح الجدول التالي الصور الكنائية الواردة في النص القرآني وأنواعها . وذلك على النحو التالي :

الصورة الكنائية	ما تدل عليه	نوعها
لَيْلاً وَنَهَاراً	دوام الدعوة	كناية عن صفة
ذَاتِ الْوَاحِ وَتُسْرٍ	السفينة	كناية عن موصوف
فَارِ التُّورِ	بداية الطوفان	كناية عن نسبة
غِيْضُ الْمَاءِ	توقف الطوفان	كناية عن صفة
قَضَى الْأَمْرُ	هلاك الكافرين ونجاة المؤمنين	كناية عن نسبة
اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ	الاستقرار وعدم الاضطراب	كناية عن صفة

ملاحظة :

استخدم النص القرآني الصور الكنائية بأنواعها الثلاثة، وقد حققت الكناية عن الصفة أعلى نسبة في النص، تلتها الكناية عن النسبة، ثم الكناية عن الموصوف. واستخدام القرآن الكريم لهذه الصور الكنائية الثلاث جزء من منهج القرآن في تصوير موضوعاته تصويراً فنياً . يقول الدكتور صلاح الخالدي " القرآن استخدم طريقة التصوير البيانية المتخيلة للتعبير عن موضوعاته، وجعلها قاعدة التعبير البياني فيه" .^٣

د: حفي محمد شرف - الصور البيانية - ص ٥٧ :

^٢ - المرجع السابق - ص ٥٧ :

^٣ - المرجع السابق - ص ٥٨ :

- : صلاح الخالدي - إعجاز القرآن البياني - دار عمار - الأردن - ط ١ - ٢٠٠٠ - ص ٢٣٨

المبحث الثالث

المجاز المرسل وكثافته في النصوص

يقصد بالمجاز المرسل الصورة البيانية التي تكون العلاقة فيها بين المعنى الموضوع له اللفظ والمعنى المستعمل فيه علاقة غير المشابهة'. أى أن استعمال اللفظ فى هذه الحال يكون مختلفاً عن ذلك المعنى الأصلي المتعارف عليه لدى الجماعة اللغوية . ويأتى هذا الاستعمال من جراء علاقة تربط بين المعنيين، المعنى الأصلي والمعنى المستعمل مجازاً . غير أن هذه العلاقة لا تكون علاقة مشابهة بين المعنيين، وإنما مجموعة من العلاقات الأخرى سنوضحها من خلال سرد الأمثلة الدالة عليها من النصوص . وغاية ما يرمى إليه المجاز المرسل هو المبالغة فى المعنى، والإيجاز فى العبارة . وقد ورد المجاز المرسل فى النصوص الثلاثة، وإن كان بنسب متفاوتة . وفيما يلى عرض لهذه الصورة البيانية فى النصوص المدروسة ، وذلك على النحو التالى :

- النص الملحوظ :

ورد المجاز المرسل في النص الملحمي في خمسة مواضع، استخدم في موضع واحد منها علاقة الجزئية، واستخدم في المواضع الأربعة الأخرى علاقة المسببية . وتفصيل ذلك كما يلي :

١- علاقة الجزئية :

出人之言也，其言必有所指，其言必有所指，其言必有所指。

- a-na ša-kan a-bu-bi ub-la lib-ba-šu-nu ilâni rabuti

سطر رقم (١٤)

- كانت الآلهة العظام قد حثتهم قلوبهم على إرسال الطوفان

في الفقرة السابقة ترد جملة (ub-la lib-ba-šū-nu) بمعنى (حشتم قلوبهم) مجازاً مرسلأ علاقته الجزئية، حيث عُبر بالقلب وأريد ذات الآلهة، إذ بالقلب يقع الحدث . وتستخدم غالباً بعض أعضاء الجسم - ذات العلاقة الخاصة بالمعنى المقصود - للتعبير عن ذات الإنسان. وهو أمر يخضع له النسق الدلالي في أية لغة. يقول الدكتور عبد الفتاح لاشين " يلاحظ أن الجزء الذي يعبر به عن الكل لابد أن يكون له مزيد اختصاص بالمعنى المراد، ولا يتحقق الكل إلا به، كدلالة اليد والوجه والأذن والقلب والرقبة على الذات مثلاً، فنذكر الجزء الأهم من الصورة كثيراً ما يبعث إلى المخيلة باقي الأجزاء ويبرز الصورة كاملة واضحة " ١.

١ - د: عبد الفتاح لاشين - البيان في ضوء أساليب القرآن - دار الفكر العربي - القاهرة - ط ٢ - ١٩٩٨ -

- (וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל לֵבִי לֵא-אֶסֶף לְקַלֵּל עוֹד אֶת-הָאָדָמָה) تكوين ٨ / ٢١

- (وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ لَا أُعَوِّدُ أَلَعَنُ الْأَرْضَ)

ثانيا : رواية المصدر الكهنوتي

استخدمت رواية المصدر الكهنوتي العلاقتين اللتين استخدمتهما القصة التوراتية بشكل عام وهما علاقة المحلية في موضعين، وعلاقة الجزئية في موضعين أيضاً :

١- علاقة المحلية :

يقصد بهذه العلاقة تسمية الشيء باسم محله^١ . نحو :

- (וַתִּשָּׂחַת הָאֶרֶץ לִפְנֵי הָאֱלֹהִים וַתִּמְלֹא הָאֶרֶץ חֲמָס) تكوين ٦ / ١٢

- (وَرَأَى إِلَهُ الْأَرْضِ فَإِذَا هِيَ قَدْ فَسَدَتْ، وَامْتَلَأَتِ الْأَرْضُ ظُلْماً)

في الفقرة السابقة استخدمت رواية المصدر الكهنوتي الجملتين (וַתִּשָּׂחַת הָאֶרֶץ) بمعنى فسدت الأرض و (וַתִּמְלֹא הָאֶרֶץ חֲמָס) بمعنى امتلأت الأرض ظلماً مجازاً مرسلًا علاقته المحلية، فالمعنى المقصود هو تشبع أهل الأرض بالفساد والظلم لا الأرض نفسها، إلا أنه لما كانت الأرض محلاً وسكناً لأهلها استخدمت مجازاً عنهم .

٢- علاقة الجزئية :

- (וַאֲךָ אֶת דְּמָמָם לִנְפֹשׁ תִּיכֶם אֶדְרֹשׁ מִיַּד כָּל חַיָּה אֲדַרְשֶׁנּוּ וּמִיַּד הָאָדָם מִיַּד אִישׁ אָחִיו

אֲדַרֹשׁ אֶת נַפְשׁ הָאָדָם) تكوين ٩ / ٥

(وَأَطْلُبُ أَنَا نَفْسَكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَقَطْ. مِنْ يَدِ كُلِّ حَيَّوَانٍ أُطْلِبُهُ. وَمِنْ يَدِ الْإِنْسَانِ أُطْلِبُ نَفْسَ الْإِنْسَانِ، مِنْ يَدِ الْإِنْسَانِ أَخِيهِ)

استخدمت الرواية في الفقرة السابقة عضواً من أعضاء جسم الإنسان وهو (נֶפֶשׁ) بمعنى يد للتعبير عن الذات، فالطلب لا يكون من اليد، بل يكون من الشخص ذاته . فعبّر عن الكل من خلال الجزء مجازاً .

- المجاز المرسل في النص القرآني :

استخدم النص القرآني أربع علاقات من علاقات المجاز المرسل هي علاقات الآلية والكلية وعلاقة ما سيكون وعلاقة المسببية . وتفصيل ذلك على النحو التالي :

١- علاقة الآلية :

يقصد بهذه العلاقة كون الشيء واسطة في التأثير، أي كونه بحيث يعالج به المؤثر، فيتوقف التأثير والتأثر عليه^٢ . أو بتعبير آخر إطلاق اسم الآلة وإرادة الأثر الناتج عنه^٣ . وقد وردت هذه العلاقة في موضعين من النص هما قوله تعالى :

(وَاصْبِرْ لِفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا) هود / ٣٧ أي بمرأى منا، لأن العين هي آلة الرؤية . يقول السمين الحلبي في تفسير قوله تعالى (بِأَعْيُنِنَا) " وهو مجاز عن كلام الله له بالحفظ "^٤ . ويقول القرطبي

^١ - د : عبد الفتاح لاثين - البيان في ضوء أساليب القرآن - ص ١٤٨

^٢ - د : حنفي محمد شرم - الصور البيانية - ص ٢٣٤

^٣ - د : عبد الفتاح لاثين - المرجع السابق - ص ١٤٩

^٤ - السمر العلي - الترتيب المصور في علوم الكتاب المكنون - تحقيق : د : أحمد محمد الحراط - دار القلم - دمشق - ج ٦ - ص ٣٢٢

"بأعْيُنَنَا أَي بمرأى منا وحيث نراك . وقال الربيع بن أنس: بحفظنا إياك حفظ من يراك. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: بحراستنا؛ والمعنى واحد؛ فعبّر عن الرؤية بالأعين؛ لأن الرؤية تكون بها"^١. وكذا قوله تعالى:

(تَجَرَّيْ بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرًا) القمر / ١٤

٢- علاقة الكلوية :

من التعبير بالمجاز أن يطلق لفظ على معنى، والمقام لا يحتمل هذه الدلالة بل يحتمل جزءها، فيطلق الكل ويراد منه الجزء فقط^٢. وقد وردت هذه العلاقة في النص في موضع واحد، وذلك في قوله تعالى:

(وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) نوح / ٧

فالمقصود بـ (أصابعهم) في الآية الكريمة السابقة (أناملهم)^٣. والسبب في ذلك هو استحالة إدخال الأصابع كاملة في الأذن .

٣- علاقة ما سيكون :

علاقة اعتبار ما يكون هي النظر إلى المستقبل، نحو طحنت خبزاً، أى حباً يؤول أمره إلى أن يكون خبزاً . فخبزاً مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يؤول إليه^٤. أو بتعبير آخر تسمية الشيء بما يصير إليه^٥. وقد وردت هذه العلاقة في موضع واحد من النص، وذلك في قوله تعالى (إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) نوح / ٢٧ . يقول الزمخشري في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة " لا يَلِدُوا إِلَّا من سيفجر ويكفر. فوصفهم بما يصيرون إليه"^٦. وإنما كان علمه هذا بما ستكون عليه نريتهم من فجر وكفران وحيأ إلهياً إليه. يقول الزجاج في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة " أعلم أنهم لا يَلِدُونَ إِلَّا الكفرة بقوله تعالى " أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون"^٧ .

٤- علاقة المسببية :

(وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أُمَّيْ) هود / ٤٥

يقول الزمخشري " نداؤه ربه: دعاؤه له، وهو قوله " رَبِّ " مع ما بعده من اقتضاء وعده في تنجية أهله. فإن قلت: فإذا كان النداء هو قوله «رب» فكيف عطف «قال رب» على «نادى» بالفاء؟ قلت: أريد بالنداء إرادة النداء، ولو أريد النداء نفسه لجاء، كما جاء قوله: (إِذْ نَادَىٰ رَبُّهُ نَدَاءً خَفِيًّا قَالَ رَبِّ) مريم: ٣، بغير فاء^٨. وقد أشار القزويني إلى هذه العلاقة ومنل لها بالآية الكريمة السابقة، وأدرجها تحت العلاقة التي سماها (تسمية السبب باسم المسبب)^٩. فإرادة النداء هي السبب فيه، أى أن النداء ذاته مستتباً عن هذه الإرادة، فاستخدم مجازاً عنها .

^١ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج ١١ - ص ١٠٨، ١٠٩

^٢ - د: عبده أحمد هليل - المجاز اللغوي - الطبعة الأولى - ١٩٨٥ - ص ٤٠

^٣ - الخطيب القزويني - الإيضاح في علوم البلاغة - ص ٢٤٩

^٤ - أحمد الهاشمي - جواهر البلاغة - دققها وأعد فهرسها حسن نجار محمد - مكتبة الآداب - ١٩٩٩ - ص ٢٣٩

^٥ - د: عبد الفتاح لاشين - البيان في ضوء أساليب القرآن - ص ١٤٥

^٦ - الزمخشري - الكشاف - ج ٦ - ص ٢٢٠

^٧ - الزجاج - معاني القرآن وإعرابه - شرح وتعقيق د: عبد الجليل عبده شلبي - عالم الكتب - ط ١ - ١٩٨٨ - ص ٥٠

^٨ - الزمخشري - المرجع السابق - ج ٣ - ص ٢٠٣، ٢٠٤

^٩ - الخطيب القزويني - المرجع السابق - ص ٢٥٠

المبحث الرابع

التشبيه وكثافته في النصوص

للتشبيه مفهومان، أحدهما لغوي ويعنى التمثيل^١. والآخر اصطلاحى وهو تشبيه طرف
بطرف فى علاقة بينهما بأداة ظاهرة أو مقدر^٢. وتعتمد فكرة التشبيه على عقد مقارنة بين
طرفين يقعان فى منطقة محايدة بين الموافقة والمخالفة، لأن الموافقة الكاملة ترفع المشابهة،
وتعنى المطابقة الكاملة بين الطرفين. فطرفا التشبيه لا يمكن أن يشتركا فى جميع الصفات،
لأن المشبه ليس هو المشبه به، وإنما يحمل صفة أو عنصراً منه، ولكن لا يمكن أن يأخذ
كل العناصر أو جميع الصفات، فهو إذن "علاقة مقارنة تقع بين طرفين لاتحادهما
واشتراكهما فى صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات والأحوال"^٣. فالتشبيه إذن يفيد الغيرية
لا العينية، فالشئ ليس هو نفسه^٤. ويضفى التشبيه على المعنى مزيداً من الإيضاح والتوكيد،
يقول أبو هلال العسكري فى معرض حديثه عن التشبيه "يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه
تأكيداً، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه، فقد
جاء من القدماء وأهل الجاهلية من كل جيل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من
البلاغة بكل لسان"^٥. وعبارة العسكري السابقة - وهو من علماء القرن الرابع الهجرى - تؤكد
ما تذهب إليه اللسانيات الحديثة، وخاصة إشارة اللغويين المحدثين إلى أن الصور البيانية تعد
من العموميات الدلالية "Semantic Universals" التى لا تخلو لغة منها .
وللتشبيه أربعة أركان هى طرفاه (المشبه والمشبه به) وأداته ووجهه^٦.

١- ابن منظور - لسان العرب - ج ٤ - ص ٢١٨٩

٢- محمد عبد المطلب - جدلية الأفراد والتركيب فى النقد العربى القديم - الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان) - ١٩٩٠ - ص ٢٤٥

٣- جابر عصفور - الصورة الفنية - دار التنوير للطباعة والنشر - بيروت - ط ٢ - ١٩٨٣ - ص ١٧٢

٤- المرجع السابق - ص ١٧٤

٥- أبو هلال العسكري - كتاب الصناعات - ص ٢٤٣

٦- الخطيب القزوينى - الإيضاح فى علوم البلاغة - ص ٢٠٧

حسيان، ذلك أن القرآن الكريم - في تشبيه المحسوس بالمحسوس - يهدف إلى رسم الصورة كما تحسُّ بها النفس . فقد تم تصوير الأمواج المرتفعة بالجبال في الضخامة، ومن ناحية أخرى فهي تصور إحساس ركاب السفينة المضطرب بين الغرق والنجاة بمشاهدتهم الأمواج ورهبتهم منها^١.

ويعرض الجدول التالي للصور البيانية الواردة في النصوص الثلاثة وعدد مرات ورودها :

النص	الصورة البيانية			
	الاستعارة	الكناية	المجاز المرسل	التشبيه
النص الملحمي	١٠	٤	٥	٥
النص التوراتي	٧	٩	٧	-
النص القرآني	١٠	٧	٥	١

- د: حفنى محمد شرف - الصور البيانية - ص ١٧٤

الفصل الثالث

أسلوب القص

بين النص العلمي والتورية والغزل العجم

أسلوب القص في نص قصة الطوفان

تهتم الدراسة في هذا الموضع بإبراز أهم السمات اللغوية والخصائص المميزة لأسلوب القص، وذلك من خلال ربط الأسلوب المستخدم في عرض القصة بموقع الراوى. أو بتعبير آخر، محاولة إيضاح تأثير موقع الراوى في النص، ودرجة تدخله في الأحداث على لغة القص، وهو ما يطلق عليه في علم السرد (نمط القص). ذلك النمط الذى يعنى بمستوى الصياغة كأسلوب، أى دراسة التركيب اللغوى والخصائص الأسلوبية التى تُقيم التمايز بين الأصوات فى العمل القصصى.^١ فلا يمكن تحديد الخصائص اللغوية المميزة لأسلوب القص إلا من خلال تحديد موقع الراوى فى النص. وهو ما أطلق عليه (Leech and Short) (ليتش وشورت) مصطلح (Distance) (المسافة).^٢ وبيننا كذلك تأثير هذه المسافة على الأساليب السردية الصادرة من السارد.^٣ فالخطاب الذى تحتويه القصة أو الرواية هو فى جوهره متعلق بالشخصيات، لأنه ينقل أفعالها وأقوالها وأفكارها. والأقوال والأفكار الصادرة من الشخصيات إما أن تأتى هكذا مسوقة على لسان الشخصيات نفسها دون وساطة من أحد، ويسمى (Leech and Short) (ليتش وشورت) هذا الأسلوب بالأسلوب الحر المباشر. وإما أن يتولى الراوى بنفسه التعبير عن أفعال الشخصيات وأحاديثها وأفكارها، فيكون صوته هو الصوت الغالب، ورؤيته هى الرؤية المسيطرة، فلا تبدو إلا صورته هو أمام القارئ. ويطلق (Leech and Short) (ليتش وشورت) على هذه الدرجة القصوى من التدخل الذى يمارسه الراوى (أسلوب التقرير السردى). وبين هذا الأسلوب التقريرى والأسلوب الحر المباشر منطقة وسطى، تأتى على ثلاثة أساليب هى :

- الأسلوب المباشر : وفيه يتدخل الراوى بالتقديم لكلام الشخصية ، ثم يدعها بعد ذلك تقول أو تفكر.
- الأسلوب غير المباشر : وفيه يختلط كلام الراوى وكلام الشخصيات، وإن كانت الضمائر لا تزال راجعة إلى الراوى .

^١ - د: يمنى العيد - تقنيات السرد الروائى - دار الفارابى - بيروت - ط ١ - ١٩٩٠ - ص ١٠٧

^٢ - د: عبد الرحيم الكردى - الراوى والنص القصصى - مكتبة الآداب - القاهرة - ط ١ - ٢٠٠٦ - ص ٥٠

^٣ - المرجع السابق - ص ٥٣

- الأسلوب الحر غير المباشر : هو أسلوب يتدخل فيه الراوى فى عمق كلام الشخصيات المتحدثة، فلا يعرف أهو كلامه أم كلامها، لأن الخطاب خطابيه، والضمائر تعود عليه لكن اللغة لغتها.^١ يتضح مما ذكره (Leech and Short) (ليتش وشورت) أننا أمام نمطين رئيسين من الكلام، تخلقهما المسافة التى تفصل بين الراوى وشخصيات القصة. نمط الكلام المباشر الذى يعتمد على الجمل الحوارية، وهو نتاج اختيار الراوى لموقف سردي معين وهو (العرض)، ونمط الكلام غير المباشر الذى يعتمد على الجمل الإخبارية، وهو أيضاً نتاج اختيار الراوى لموقف سردي آخر وهو (التقرير). يقول الدكتور سعيد يقطين " إن صيغ الخطاب تتعلق بالطريقة التى يقدم لنا بها الراوى القصة أو يعرضها"^٢. ويعنى الدكتور سعيد يقطين بالطريقة التى يقدم بها الراوى القصة طريقة السرد أو طريقة العرض، ويفترض عودة أصليهما إلى التاريخ والدراما. فالأول سرد خالص، والكاتب مجرد شاهد يقدم الأحداث، والشخصيات لا تتكلم. وتلك أهم أسس الخطاب التاريخي القديم . أما فى الدراما فإن أحداث القصة ليست مسرودة، ولكنها تجرى أمام الأعين مشخصة، وفيها تهيمن أقوال الشخصيات"^٣. إذن فطريقة الراوى فى عرض العمل القصصى هى الأساس فى التعرف على الصياغة اللغوية لهذا العمل. ولا يتسنى لنا وضع إطار عام لهذه الطريقة دون تحديد موقع الراوى من العمل القصصى. لذلك يتعين علينا - بادئ ذى بدء - تحديد موقع الراوى فى النصوص - موضوع الدراسة - محاولين الربط بينه وبين أسلوب القص وانعكاس ذلك على لغة النص .

- د : عند الرحيم الكردى - الراوى والنص القصصى - ص ٥٣ وما بعدها

- د : سعيد يقطين - تحليل الخطاب الروائى - المركز الثقافى العربى - الدار البيضاء - ط١ - ١٩٨٩ - ص ١٧٢

- المرجع السابق - ص ١٧٢

المبحث الأول

موقع الراوى وأثره فى لغة النص الملحمى

يغلب على نص قصة الطوفان فى ملحمة جلجاميش الطابع السردى، فالملحمة جسر أدبى يعتمد على السرد فى المقام الأول. يقول الدكتور/ عبد العزيز حمودة " يؤكد أرسطو أن الملحمة تختلف عن الدراما فى اعتمادها على السرد، أى أن الأحداث لا تقدم لنا بطريقة مباشرة فى الفن الملحمى، بل لابد من وجود وسيط بين الحدث والمتلقى ".^١ إذن فأحداث الملحمة لا تُروى إلا من خلال وسيط وهو الراوى. والراوى فى هذا النص راوٍ يتخذ موقعاً مستتراً. فلا علاقة له بمجريات الأحداث، ولا مشاركة منه فى سيرها، ولا توجيه من قبله لأى من شخصياتها. فمهمته تنتهى بمجرد تقديمه لكلام الشخصية الرئيسية فى أحداث الطوفان، وهى شخصية (Utnapištim)(أوتنابشتم) الذى يقوم برواية أحداث الطوفان باعتباره أحد أبطالها- إن لم يكن بطلها الوحيد. ف يبدأ الراوى تقديمه لكلام الشخصيات من خلال الفعل (izakkar) بمعنى (قال). وهو نمط من الأفعال المستخدمة فى اللغة الأكادية للتعبير عن الزمن الماضى فى الأسلوب الأدبى وبخاصة أسلوب الحكاية. يقول (Von Soden)(فون زودن) " يقتصر استخدام صيغة (Präsens)، وهى الصيغة المعبرة عن الزمن الحال، للدلالة على الزمن الماضى على اللغة الأدبية ".^٢ فالدور الذى يقوم به الراوى فى هذا الأسلوب - كما ذكر (Leech and Short)(ليتش وشورت) - هو مجرد التقديم لكلام الشخصية، ثم يورد الحوار الذى ينسبه إلى تلك الشخصية.^٣ لذلك يفسح الراوى المجال للبطل - فور إدلائه بجملة التقديم (قال أوتنابشتم له، قال لجلجاميش) - ليسرد الأحداث على لسانه هو بداية من السطر التاسع فى اللوح الحادى عشر من الملحمة، ولم نجد له بعد ذلك أى حضور إلى أن فرغ ذلك البطل - (Utnapištim)(أوتنابشتم) - من سرده تلك الأحداث لجلجاميش فى السطر رقم ١٩٨. فالراوى فى الملحمة يستتر خلف إحدى شخصياته وينطق بلسانها. وهو بذلك يستخدم هذه الشخصية كأداة تقنية لعرض القصة التى يرويها.^٤ لذلك نجد أسلوب الكلام يأتى مباشراً من خلال

^١ - د : عبد العزيز حمودة - البناء الدرامى - مكتبة الأنجلو المصرية - بدون تاريخ - ص ١٥٣

2 - Wolfram Von Soden - Grundriss der Akkadischen Grammatik - S 102

^٢ - د : عبد الرحيم الكردى - الراوى والنص القصصى - ص ٦٣

^٣ - د : يمنى العيد - تقنيات الرد الروائى - ص ٩٠

استخدام ضمير المتكلم طوال سرد الأحداث. وهذا الاستخدام لضمير المتكلم في السرد من أهم ما يميز قصة الطوفان في ملحمة جلجاميش مقارنةً بقصص الطوفان الواردة في الملاحم البابلية الأخرى التي يتم السرد فيها من خلال ضمير الغائب. ولعل هذا الاستخدام يرجع إلى مقابلة (جلجاميش) لـ (أوتنابشتم) وسماعه منه تلك القصة رداً على استفسار جلجاميش عن كيفية حصوله على الحياة الأزلية.¹ إذن فالبنية السردية لقصة الطوفان في الملحمة تتشكل من راوٍ للأحداث وهو شخصية أوتنابشتم، ومروى له وهو جلجاميش، ومضمون وهو أحداث الطوفان.

وأهم ما يميز جملة التقديم - أي المشتملة على الفعل قال - في النص الملحمي هو أن يسبق هذا الفعل بضمير مبهم مسند إلى حرف الجر (a-na) (إلى)، يزيل

إبهام هذا الضمير حرف الجر متبوعاً باسم علم مفسر للضمير المتقدم كما في :


¹¹Gilgamiš a-na ša-šu-ma izakkara(ra) a-na "Uta-napištim ru-u-ki


- قال له جلجاميش، قال لأوتنابشتم البعيد (اللوحة رقم ١١ / السطر ١، ٢١٩،

٢٢٩). ففي المثال السابق نجد حرف الجر (a-na) بمعنى (إلى) جاء مصحوباً

بالضمير (ša-šu-ma)، وهو ضمير يعود على المفرد الغائب أي (إليه). فيظل

القارئ جاهلاً بمن وجه إليه القول، إلى أن يتكرر حرف الجر هذا مصحوباً

بالاسم الذي يعود عليه هذا الضمير فيزيل إبهامه. ويتكرر هذا الاستخدام مع جميع

الجملة المشتملة على الفعل (izakkar) (قال) في النص وهي :


¹²Gilgamiš "Uta-napištim(tim) ana ša-šu-ma izakkara(ra) a-na

قال له أوتنابشتم، قال لجلجاميش (اللوحة رقم ١١ / السطر ٨، ٢٢٢، ٢٦٣)



¹³Uta-napištim a-na [ša-šu-ma izakkara(r)a] a-na "Ur-šanabi ma-la-hi

قال له جلجاميش، قال لأرشنابي الملاح (اللوحة ١١ / سطر ٢٣٤، ٢٧٧، ٣٠٢)

1- Jeffrey H. Tigay - The Evolution of Gilgamesh Epic - London - P 230

ina kak-kar ENLIL ul a-šak-ka-n pani-ia-a-ma

- لن يقع قدمي على أرض إنليل (سطر ٤١)

والحكاية بضمير المتكلم كما هو وارد في مثل هذه الأمثلة ليس اختياراً بين صيغتين نحويتين، أي إثارة الحكاية بضمير المتكلم دون ضمير الغائب، إنما هو اختيار بين موقفين سرديين هما: إما جعل القصة ترويها إحدى شخصياتها، وإما سارد غريب عنها.^١ فالسارد في الملحمة اختار الطريقة الأولى. وهذا الموقف السردى يتبعه - بالضرورة - اختيار نحوى. يقول الدكتور صلاح فضل " إن الحضور الصريح أو الضمني لشخص الراوى الذى لا يمكن أن يوجد فى حكايته إلا بضمير المتكلم، مثله فى ذلك مثل كل لافظ بالنسبة لمفوضه. فاختيار السارد لهذا الراوى ليس مجرد اختيار بين أشكال نحوية متعددة، ولكنه اختيار بين مواقف روائية تعتبر الأشكال النحوية من نتائجها الآلية".^٢

٣- استعمال صيغة الفعل المضارع، وهى صيغة يقتضيهما الحوار، لأنه كلام فى زمن حاضر. حيث يظهر الكلام الحوارى فى السياق السردى ككلام فى زمن حاضر، ويقع فى سياق زمنى سابق عليه.^٣ كما إن أهم أهداف الحوار هو تجسيد المشهد أمام المتلقى، وهذا لا يتحقق إلا من خلال الزمن الحاضر. لذلك تستخدم الجمل الحوارية الصيغ ذات السوابق من نمط (iparras)، وهى الصيغ المستخدمة فى اللغة الأكادية للتعبير عن الزمن الحاضر حيث تعبر عن الحال الفعلى أو الواقعى، أى أنه عند التعبير بهذه الصيغة يكون الحدث - بالفعل - فى حال حدوث كما فى (ikkalu) (يأكلون).^٤ ومن أمثلة ذلك فى النص :

ki-i mārē nūnē u-ma-al-la-a tam-ta-um-ma

- وها هم يملأون البحر كصغار الأسماك (سطر ١٢٣) . فالفعل (umalla) بمعنى (يملأون) يعبر عن الزمن الحاضر فى سياق الحوار .

ومنه كذلك :

- حيرار جسيث - خطاب الحكاية - ترجمة محمد معتمد واهرون - المجلس الأعلى للثقافة - ط٢ - ١٩٩٧ - ص ٢٥٤

- صلاح فضل - بلاغة الخطاب و علم النص - عالم المعرفة - ١٩٩٢ - ص ٢٩٣

- يسى العيد - نغمات السرد الروائى - ص ١٠٩

4 - Wolfram Von Soden Grundriss der Akkadischen Grammatik - P 109

(جيرالد برنس) " الحوار عرض دراماتيكي في طبيعته لتبادل شفاهي بين شخصيتين أو أكثر." ^١ وإلى جانب طرفي الحوار، يشترط وجود صراع متنامي بين الشخصيات. وهو ما لا يتحقق في النص الملحمي. فالنص الملحمي لا يهدف إلى تحقيق قدر من التواصل الفعلي بين الشخصيات قدر اهتمامه بعملية سرد الأحداث. يقول الدكتور عبد العزيز حمودة " فالحوار غير الدرامي لا يشترط فيه صراع بين الشخصيات، وإنما غاية ما يرنو إليه هو عملية إبلاغ فقط " ^٢. ويقول الدكتور/ غازي يموت في معرض حديثه عن صفات الحوار الدرامي " فلا يكفينا من الحوار أن يأخذ صورة سؤال وجواب بين شخص وآخر، دون أن يكون ارتباطه قوياً وفعالاً بالبناء الدرامي " ^٣. إذن فأحداث القصة يتم سردها من خلال أسلوب سردي تقريرى، تتخلله بعض المواقف الحوارية المحرصة على مواصلة السرد. وقد انتهج مؤلف الملحمة منهجاً في السرد يتخذ من أحد أبطال القصة راوياً للأحداث، فهو ينيب عنه شخصية (Utnapištim) (أوتنابشتم) لسرد تلك الأحداث. ونظراً لطغيان الطابع السردى التقريرى على كلام (Utnapištim) (أوتنابشتم)، نجد لغته ترد في شكل متوالية من الجمل المتتابعة التى لا يُربط بينها برابط . وأمثلة ذلك كثيرة فى النص نعرض منها الفقرة التالية :

- جيرالد برنس - المصطلح السردى - ترجمة عابد خزندار - المجلس الأعلى للثقافة - ط١ - ٢٠٠٣ - ص ٥٩

- د : عبد العزيز حمودة - البناء الدرامي - ص ١٠٩

- د : غازي يموت - الفن الأدبي. أجياله وأنواعه - دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع - ط١ - ١٩٩٠ - ص ١٤٦

- قسمتُ بنيتها تسعة أقسام
 - غرزتُ في وسطها أوتاد الماء
 - حرصتُ على وضع المراد فيها ، وخرنتُ فيها المؤن
 - ست وزنات من القار سكبتها في الكور
 - ثلاث وزنات من القطران
 - جلب حاملو السلال ثلاث وزنات من الزيت
 - فضلا عن وزنة زيت استهلكها عجن الدقيق
 - ووزنين من الزيت قام ملاح السفينة بتخزينهما
 - نحرْتُ عجولاً للناس
 - ذبحتُ الأغنام كل يوم
 - سقيتُ الصنّاع عصير العنب ونبذ السمسم
- ففي الفقرة السابقة التي استغرقت اثني عشر سطراً من اللوح الحادي عشر تتابعت الجمل فيه دون رابط بينها. وجميعها صادر من قبل (Utnapištim) (أوتنابشتم) وموجه إلى (Gilgamiš) (جلجاميش). وغاية ما يؤدي إليه مثل هذا النوع من الحوار - كما أوضح (De Bogrand) (دي بوجراند) - هو الإعلام (Informing) أى إدخال تعديل على أمر معلوم أو عرض معلومات جديدة.^١ فغاية الحوار في الفقرة السابقة هو إخبار جلجاميش بمعلومات عن أحداث الطوفان لم يكن يعرفها من قبل.
- ولا نكاد نجد حواراً بين الشخصيات في القصة باستثناء هذين الموقفين الحواريين اللذين يعرضان من خلال الجدولين التاليين :

الكلام الصادر من الإله أيا	رد أوتنابشتم
اهدم دارك ابن سفينة	أمرك يا سيدى الذى وجهته إلىّ قد وعيته وسوف أطيعه

^١ - دي بوجراند - النص والخطاب والإجراء - ترجمة الدكتور تمام حسان - عالم الكتب - القاهرة -

	<p>تخل عما تملك انج بنفسك احمل في السفينة كل البذور الحية</p>
--	---

سؤال أو تتابشتّم	إجابة الإله أيا
ماذا أقول للمدينة ؟	عليك أن تقول لهم -----

فالحوار في الجدولين السابقين على الرغم من وقوعه بين طرفين إلا أنه لا ينطوي على صراع، ففي الموقف الحوارى الأول أمر من الطرف الأول واستجابة من الطرف الثانى. وفي الموقف الحوارى الثانى سؤال من الطرف الأول وجواب من الطرف الثانى، ودور المحاور فى مثل هذه المواقف الحوارية لا يتجاوز الرد أو الموافقة أو السؤال لتحريض الكلام. لذلك يمكن أن نطلق على مثل هذه المواقف (حادثة) وليس (حواراً)، إذ إنها لا ترقى لمستوى الحوار. فالحوار أكثر من مجرد تبادل للكلام، حيث يفترض أن يبني كل جزء فيه عقداً ما بين الشخصيات.^١

مما سبق يمكن وصف النص الملحمى بأنه نص سردي، يقع السرد فيه على مستويين :

- مستوى السارد: الذى يتوقف دوره عند تقديمه لكلام الشخصيات من خلال الفعل الإخبارى (قال).

- مستوى الشخصيات: التى تنقل إلى المتلقى ما يجول فى قلب الكاتب وخاطره، من خلال حوار لا يمكن وصفه بأنه حوار درامى، لافتقاره إلى أهم مقومات الدراما، وهو تناوب الأدوار فى الكلام، إلى جانب الصراع المتنامى، وإنما غاية ما يوصف به أنه حوار إخبارى. فأحداث قصة الطوفان تسرد جميعها فى شكل متوالية من الجمل المتتابعة من قبل (Utnapištim)(أوتتابشتّم) إلى المروى له (Gilgamiš)(جلجاميش) دون أية مداخلات حوارية.

^١- د : ملرى إلياس - المعجم المسرحى - مكتبة لبنان - بيروت - ط٢ - ٢٠٠٦ - ص ١٧٥

人參 鹿茸 虎骨 狗寶 熊膽 蛇膽 龜板 鱉板 虎骨 狗寶 熊膽 蛇膽 龜板 鱉板
 虎骨 狗寶 熊膽 蛇膽 龜板 鱉板 虎骨 狗寶 熊膽 蛇膽 龜板 鱉板
 虎骨 狗寶 熊膽 蛇膽 龜板 鱉板 虎骨 狗寶 熊膽 蛇膽 龜板 鱉板
 虎骨 狗寶 熊膽 蛇膽 龜板 鱉板 虎骨 狗寶 熊膽 蛇膽 龜板 鱉板
 虎骨 狗寶 熊膽 蛇膽 龜板 鱉板 虎骨 狗寶 熊膽 蛇膽 龜板 鱉板
 虎骨 狗寶 熊膽 蛇膽 龜板 鱉板 虎骨 狗寶 熊膽 蛇膽 龜板 鱉板

ونرجسها :

- ليت ذلك اليوم تحول إلى طين
- لما أمرت بالشّر في مجمع الآلهة
- كيف طاوعتني نفسي أن أمر بالشّر في مجمع الآلهة
- وتسليط الحرب على أبنائي البشر لتهلكهم
- أنا التي ولدت أبنائي البشر الأحياء
- وها هم يملأون البحر كصغار الأسماك

فالحوار الذاتى فى الفقرة السابقة ينم عن ندم داخلى فى نفس عشتار من جراء إرسال الطوفان وإهلاك البشر. وقد تم التقديم لهذا الحوار الداخلى فى السطر رقم (١١٦) من خلال الفعل (išis-si) بمعنى (صرخت). وفعل القول لا يشترط أن يكون هو الفعل (قال)، وإنما يكون أى فعل من أفعال الاتصال القولى التى يُعرفها (Gerald Prince) (جيرالد برنس) بأنها "مجموعة تتشكل فى العادة أفعال الاتصال القولى (يقول، يسأل، يجيب، يحلف، يصرخ)، ولكنها يمكن أن تشمل على أفعال الاعتقاد (يفكر، يعتقد، يشعر ...)، وبعمامة أفعال ينظر إليها على أنها تحدد فعل الشخص".^٢

١٤٢ - جيرالد برنس - المصطلح السردى - ترجمة عابد خزنار - ص ١٤٢

٢٤٣ - المرجع السابق - ص ٢٤٣

المبحث الثاني

موقع الراوى وأثره فى لغة النص التوراتى

يختلف الحديث عن موقع الراوى فى قصة الطوفان التوراتية عنه فى ملحمة جلجاميش، وقصة الطوفان فى القرآن الكريم، نظراً لاختلاف طبيعة الراوى فى النص التوراتى عنه فى النصين الآخرين. أى أن دراسة موقع الراوى فى هذا الموضوع لن تكون دراسة لراوى واحد، بل دراسة لموقع راويين، لكل منهما روايته الخاصة، وهما رواية المصدر اليهودى ورواية المصدر الكهنوتى. فالفارق بين لقصة الطوفان كما ذكرتها التوراة يجد نفسه أمام نصين، لكل نص مضمونه الخاص وبنية لغوية مميزة. لذا تهتم الدراسة فى هذا الموضوع بتحديد موقع كل راوى على حده، ثم إيضاح تأثير موقع هذا الراوى ودرجة تدخله فى الأحداث على البنية اللغوية لروايته. وذلك على النحو التالى :

١ - موقع الراوى وأثره فى لغة المصدر اليهودى :

الراوى فى رواية المصدر اليهودى راوى ظاهر، تطفى صورته على الرواية، ويعلو صوته على جميع الأصوات، فهو يظهر أمام المتلقى أكثر من ظهور شخصيات القصة أنفسهم. يقول (שמעון בר אפרת) (شمعون بر إفرات) " لا يذكر الراوى نفسه فى القصص التوراتى باستثناء بعض القصص الذاتية التى يكون فيها الراوى هو ذاته البطل كما فى قصص عزرا ونحميا ".^١ ويقول كذلك " فالراوى لا يذكر ما شارك به فى أحداث القصة، لذلك فإنه لا يتوجه مباشرة إلى المتلقى. فمعظم هذا القصص عبارة عن راوى ومادة مروية ".^٢ وهذا النوع من الرواية هو ما يطلق عليه (Gerald Prince) (جيرالد برنس) (Heterodiegetic Narrator) (الساارد الخارجى للحكى)، ويعرفه بأنه " ساارد لا يكون جزءاً من المادة المحكية التى

^١ - שמעון בר אפרת - העיצוב האמנותי של הספור במקרא - ספרית פועלים - ישראל - מהדורה שניה ומתוקנת - 1984 -

עמ' 164

^٢ - المرجع السابق - ص ١٦٤

يقدمها أو تقدمها، سارد لا يكون شخصية في المواقف والوقائع الذي يرويها".^١
ولظهور هذا الراوى وهيمنته على سرد الأحداث تأثير على البنية اللغوية لهذه
الرواية (رواية المصدر اليهودي) يتمثل فيما يلي :

١ - الرواية بضمير الغائب في سرد الأحداث الماضية .

ونمثل لذلك بالفقرة التالية :

- (וַיְהִי כִּי-הִחַל הָאָדָם, לָרֹב עַל-פְּנֵי הָאֲדָמָה; וּבָנוּת, יִלְדוּ לָהּ. ב. וַיִּרְאוּ בְנֵי-הָאֱלֹהִים
אֶת-בָּנוּת הָאָדָם, כִּי טִבֹּת הָנָה; וַיִּקְחוּ לָהֶם נָשִׁים, מִכָּל אֲשֶׁר בָּחָרוּ. ג. וַיֹּאמֶר יְהוָה,
לֹא-יֵדוּן רוּחִי בָאָדָם לְעֹלָם, בְּשָׁגֶם, הוּא בָשָׂר; וְהָיוּ יָמָיו, מֵאָה וָעֶשְׂרִים שָׁנָה .
ד. הַנִּפְלִים הָיוּ. בְּאֶרֶץ, בְּיָמֵם הָהֵם, וְגַם אַחֲרֵי-כֵן אֲשֶׁר יָבֹאוּ בְנֵי הָאֱלֹהִים אֶל-בָּנוּת
הָאָדָם, וַיִּלְדוּ לָהֶם : הֵמָּה הַגִּבּוֹרִים אֲשֶׁר מְעוֹלָם, אֲנָשֵׁי הַשָּׁם. וַיִּרְא יְהוָה, כִּי רָבָה רָעַת
הָאָדָם בְּאֶרֶץ, וְכָל-יֶצֶר מַחֲשַׁבֹּת לֵבָו, רָק רָע כָּל-הַיּוֹם. ו. וַיִּנָּקֶם יְהוָה, כִּי-עָשָׂה אֶת-
הָאָדָם בְּאֶרֶץ; וַיִּתְּעַצֵּב, אֶל-לֵבָו. ז. וַיֹּאמֶר יְהוָה, אֲמַחֶה אֶת-הָאָדָם אֲשֶׁר-בָּרָאתִי מֵעַל
פְּנֵי הָאֲדָמָה, מֵאָדָם עַד-בְּהֵמָה, עַד-רֶמֶשׂ וְעַד-עוֹף הַשָּׁמַיִם; כִּי נַחֲמָתִי, כִּי עָשִׂיתִם .
ח וְנֹחַ, מָצָא חֵן בְּעֵינֵי יְהוָה) تكوين ٦ / ١-٨

وترجمتها :

- وحدث لما ابتداء الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات، أن أبناء الله رأوا
بنات الناس أنهنّ حسنات، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا، فقال الرب لا
يدين روحي في الإنسان إلى الأبد لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين
سنة. كان في الأرض طغاة في تلك الأيام، وبعد ذلك أيضاً إذ دخل بنو الله على
بنات الناس وولدن لهم أولاداً . هؤلاء هم الجبابرة. ورأى الرب أن شر الإنسان قد
كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم . فحزن الرب
أنه خلق الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه، فقال الرب أمحو عن وجه الأرض
الإنسان الذي خلقته. الإنسان مع البهائم وما يدب على الأرض وطيور السماء،
لأنني حزنت أنني خلقتهم . وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب .

^١ - جيرالد برنس - المصطلح السردى - ترجمة عابد خزندار - ص ١٠٦

فالفقرة السابقة تشتمل على ثمانية أفعال ذات سوابق مسبقة بواو التوالى ومُسندة إلى ضمير الغائب، يعرضها الراوى فى أسلوب سردي تقريرى، يعبر بها عن أحداث ماضية.

ومن الملاحظ فى الفقرة السابقة أيضاً أن الراوى قد عبر عن تلك الأحداث الماضية من خلال متواليّة الأفعال ذات السوابق مسبقة بواو التوالى، باستثناء فعل واحد عبر عنه بالصيغة ذات اللواحق، وهو الفعل الوارد فى جملة : (הַיְּהוָה) تكوين ٤/٦ (كان فى الأرض طغاة). ويرجع ذلك إلى أن عبرية العهد القديم تشترط أن يكون الفعل ذو السوابق المعبر عن الزمن الماضى مسبوقاً بواو التوالى.^١ لذا يشترط وروده فى أول الجملة حيث تستخدم تلك الواو. ولما كان الراوى فى هذا الموضع يرغب فى إبراز سبب غضب الرب على بنى البشر والتأكيد عليه، كان عليه تقديم لفظة (הַיְּהוָה) (الطغاة) إلى صدر الجملة، وتلوها بالفعل. لذلك أتى بالصيغة المعبرة عن الماضى دون شروط، وهى الصيغة ذات اللواحق (הַיְּהוָה). فاستخدام الصيغة ذات اللواحق فى هذا الموضع يعدّ تجميداً للحدث وقطعاً للسرد لإضفاء خلفية ما على الأحداث المسرودة. فعندما يعمد الراوى إلى وصف الظروف التى تُشكل خلفية للأحداث، فإنه يلجأ إلى استخدامات لغوية خاصة غير صيغة (הַיְּהוָה) كاستخدام الجملة الاسمية أو الجملة الفعلية المستخدمة لصيغة الفعل (הַיְּהוָה).^٢ وفى هذا الاستخدام دليل على أن الراوى على الرغم من اتخاذه موقعاً خارج الأحداث، إلا أنه يستخدم تقنيات لغوية خاصة لتوصيل الرسالة للمتلقى بالشكل الذى يتماشى ورويته الخاصة.

٢- التقديم لكلام الرب من خلال الجملة (הַיְּהוָה הָיָה לַיְּהוָה)، حيث يقدم الراوى لكلام الرب من خلال الفعل (הַיְּהוָה) (قال). وهذا الفعل هو الذى يتحدد من خلاله الخطاب فى لغة العهد القديم. وفى حال كون القائل هو شخصية الرب، تكون هذه الشخصية هى المسئولة عن منطقية مضمون هذا الخطاب.^٣

ولم يتكرر هذا الفعل فى تلك الرواية فى غير هذا الموضع. وتتولى شخصية الرب عملية الكلام فى شكل أسلوب مباشر تميزه خاصيتان هما :

^١ - אליעזר רובנשטיין - העברית שלנו והעברית הקדומה - ספרית אוניברסיטה משודרת - 1960 - עמ 65
2 - Regt, L.J. - Literary Structure and Rhetorical Strategies in Hebrew Bible - Leiden University - P 116
3 - ibid - P 117

- استخدام ضمير المتكلم وإسناد الأفعال الصادرة من قبل الرب إليه نحو :
 - (פי לימים עוד שבעה, אנכי ממטיר על-הארץ, ארבע יום, וארבעים לילה; ומחיתי, את-כל-היקום אשר עשיתי, מעל, פני האדמה) تكوين ٧ / ٤
 (لأنى بعد سبعة أيام أمطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة، وأمحو عن وجه الأرض كل الذى صنعت)

- (פי-אתך ואיתי צדיק לפני, בדור הזה) تكوين ٧ / ١
 (لأنى رأيتك باراً فى هذا الجيل)

- استخدام صيغ الأمر:

عندما نتحدث الشخصيات تكون الصيغ المستخدمة فى الغالب هى صيغة (ويكטל) أو صيغ الأمر (Imperative)، أو الصيغة الاحتمالية (Cohortative)، أو الصيغة المقصورة (Jussive) ^١. فدلالة هذه الصيغ تتلائم وما ينطوى عليه أسلوب الكلام المباشر. وقد ورد من تلك الصيغ فى هذه الرواية صيغ الأمر فى موضعين، وكذا الصيغ الاحتمالية فى موضعين أيضاً. وذلك على النحو التالى :

- صيغ الأمر :

- (ב'א-אמה נכל-פיתך אל-התבה) تكوين ٧ / ١
 (ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك)

- (מכל הבהמה הטהורה, תשח-לך שבעה שבעה-איש ואשתו) تكوين ٧ / ٢
 (من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى)
 - الصيغ الاحتمالية :

يرتبط ورود الصيغ الاحتمالية بحديث الرب لذاته (الحوار الداخلى) ^٢. وأمثلتها فى النص ما يلى :

- (וינחם יהוה, פי-עשה את-האדם בארץ; ויתעצב, אל-לבו, ויאמר יהוה, אקמה את-האדם אשר-בראתי מעל פני האדמה) التكوين ٦ / ٦ - ٧
 (فغضب الرب جراء خلقه الإنسان فى الأرض، وتأسف فى قلبه، وقال سأمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته)

1 Regt, L.J. - Literary Structure and Rhetorical Strategies in Hebrew Bible - P 117

2 - ibid - P 118

- (וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל-לִבּוֹ לֹא אֶסֶף לְקַלֵּל עוֹד אֶת-הָאָדָמָה (التكوين ٨ / ٢١)
 - (وقال الرب في نفسه لن ألعن الأرض مرة أخرى) . يقول (אבן עזרא)
 (ابن عزرا) في تفسيره هذه الفقرة " إلى قلبه مثلها مثل لنفسه، ثم باح لنوح بسرّه
 بعد ذلك لكونه نبياً "١. يفهم مما ذكره (אבן עזרא) (ابن عزرا) أن كلام الرب قبل
 أن يبوح به لنوح عليه السلام كان مجرد حواراً داخلياً يعبر عن مكنونات النفس
 فحسب .

٢- موقع الراوى وأثره فى لغة المصدر الكهنوتى :

لا يختلف موقع راوى الرواية الكهنوتية لقصة الطوفان عن راوى الرواية
 اليهودية، فكلاهما يتخذ لنفسه موقعاً ظاهراً فى القصر ينعكس على لغته من حيث
 الحكاية بضمير الغائب، والتعبير عن الأحداث باستخدام الصيغ ذات السوابق
 المسبوقة بواو التوالى المعبرة عن الزمن الماضى، والتقديم لكلام الرب من خلال
 الفعل (וַיֹּאמֶר)، لكن مع اختلاف عدد مرات هذا التقديم، فقد قدم راوى الرواية
 اليهودية لكلام الرب مرة واحدة - كما تقدم - فى حين قدم راوى الرواية الكهنوتية
 لكلام الرب فى أربعة مواضع هى :

- (וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים לְנֹחַ) تكوين ٦ / ١٣
- (وقال الله لنوح)
- (וַיְדַבֵּר אֱלֹהִים، אֶל-נֹחַ לֵאמֹר) تكوين ٨ / ١٥
- (وكلم الرب نوحاً قائلاً)
- (וַיְבָרֶךְ אֱלֹהִים، אֶת-נֹחַ וְאֶת-בְּנָיו، וַיֹּאמֶר לָהֶם) تكوين ٩ / ١
- (وبارك الرب نوحاً وبنيه قائلاً لهم)
- (וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים אֶל-נֹחַ، וְאֶל-בְּנָיו אֵת לֵאמֹר) تكوين ٩ / ٨
- (وكلم الرب نوحاً وبنيه معه قائلاً)

يلاحظ أن راوى الرواية الكهنوتية كان حريصاً على التنويع فى استخدام الأفعال التى
 يقدم بها لكلام الرب، فتارة يستخدم الفعل (וַיֹּאמֶر) (وقال)، وتارة يستخدم الفعل
 (וַיְבָרֶךְ) (كلم). وتعدد هذه الأفعال فى الرواية يقلل من الرتابة المترتبة على الأسلوب
 التقريرى فى سرد الأحداث .

ويتفق كلا الراويين كذلك فى أنهما يتولان التعبير عن ردود فعل نوح إزاء ما يوجه
 له من أوامر، فنجد فى كلتا الروايتين جملة تعقيبية ترد فى نهاية كل فقرة توضح
 امتثال نوح لأوامر الرب . وفى الرواية اليهودية نجد جملة : וַיִּלְעָא، דָּחַ،

- שיינש אבן עזרא למקרא - אתר למגיד יהדות ורוח - פראשית - פרק ١ - מסוק 21

כָּבֹד לְאֱשֶׁר-לִפְנֵיהֶם, יְהוָה) تكوين ٧ / ٥ . (فعل نوح كما أمره الرب) ترد بعد متواليه الجمل التي تأتي في صيغة الأمر موجهة من الرب إلى نوح، لتبين موقفه منها. ونجد كذلك في الرواية الكهنوتية جملة (וַיֵּלֶךְ, דָּח: כָּבֹד לְאֱשֶׁר לִפְנֵיהֶם אֲתוֹ, אֱלֹהִים--כִּן לַעֲשֹׂה) تكوين ٦ / ٢٢ (فعل نوح كما أمره الرب، هكذا فعل) .

يتضح مما سبق أن موقع الراوى فى القصة التوراتية بروايتها اليهودية والكهنوتية خلق منها نصاً تقترب لغته من اللغة التاريخية التقريرية منه إلى اللغة الأدبية، فالشخصيات لا تتحدث عن نفسها بل هناك من يتحدث عنها، ويعرض أفعالها وردود أفعالها غير مكترث بالوصف قدر اكترائه بسرد الأحداث التي تحدثها شخصيات القصة. ويتضح أيضاً أن سيطرته وارتفاع صوته على صوت الشخصيات قد خلق حواراً من طرف واحد، حيث إن تولى الراوى الرد نيابة عن الشخصيات قد أفقد الحوار قوامه الأساس وهو التبادل الكلامي. فالأسلوب المتبع فى قصة الطوفان التوراتية يقترب - إلى حد كبير - من الأسلوب المتبع فى النص الملحمي، فكلاهما يفتقر إلى أهم أسس الحوار، وهو التبادل الكلامي المصحوب بصراع متنامي بين الأطراف المتحاوره. ففي النص الملحمي - كما أوضحنا - تتلقى شخصية البطل (أوتناشتم) أوامر الآلهة وتتفدّها دون أية مداخلة حوارية. وكذلك النص التوراتي لا نجد به حواراً يهدف إلى التواصل الفعلي بين الشخصيات، قدر ما يهدف إلى الإخبار، بدليل أنه فى نهاية الفقرة المشتملة على مجموعة الأوامر الإلهية إلى (نوح) ببناء السفينة، وما يتصل بها من أفعال أخرى، لم نجد رد فعل من قبل (نوح) يوضح من خلاله موقفه مما يلقى عليه من أوامر، كأن يقول مثلاً (سأفعل ما أمرتني به) . بل نجد أسلوب القصر يواصل استخدامه للغة تقريرية من خلال ظهور الراوى وتدخله نيابة عن الطرف المحاور موضحاً رد فعله للمتلقى .

والراوى فى الروايتين بما أن ظهوره يطغى على شخصيات القصة أنفسهم، ويتحدث نيابة عنهم، بما فيهم الرب ذاته موضحاً ما يتعلق به من أحاسيس تجاه ما يفعله بنى البشر يعد - فى معظم القصص التوراتي - راوٍ عليم بكل شيء. فهو راوٍ على دراية تامة بما يجيش فى صدور أبطال قصته، ويعلم ما هو كامن بها. ويبدو هذا الراوى - من خلال موقعه خارج الأحداث - شاهداً عليها يراها أو يسمعها.^١

^١ - מנשה זובשני - מכון כלי למקרא - מהדורה שנייה - הוצאת ספרים יבנה - ישראל - תשל"ח ١٩٧٨

^٢ ليس هذا هو الأسلوب المتبع فى القصة التوراتية بشكل عام، فمعظم القصص التوراتي محوره الأساس هو الصراع الدائر بين الشخصيات الرئيسة فى القصة . سواء أكان صراعاً خارجياً أم صراعاً داخلياً فى ذات الشخصية . لمزيد من التفصيل انظر :

איירה אמית - בקרא ספור מקראי - משרד הביטחון - ישראל - 2000

^٣ - שמעון בר אפרת - העיצוב האמנותי של הכפור במקרא - עמ' 115

^٤ - יוסף אבן - מילון מונחי הסיפורת - ירושלים - 1978 - עמ' 65

^٥ - المرجع السابق - ص ٦٦

المبحث الثالث

موقع الراوى وأثره فى لغة النص القرآنى

الراوى فى القصة القرآنية راوٍ مصدر، فهو راوٍ عليم ببواطن الأمور، لا يخفى عليه شئ. وهذا النوع من الرواة يتخذ لنفسه موقعاً سامياً، يعلو فوق مستوى إدراك الشخصيات، فيعرف ما تعرفه وما لا تعرفه، ويرى ما تراه وما لا تراه، وهو المتحدث باسمها، فلا يسمعُ القارئ إلا صوته، ولا يرى الأشياء إلا من خلاله، وإذا كان لإحدى الشخصيات رأى فإنما يُعرفُ من خلاله، وإذا تحدثت فهو الذى يعبر عن حديثها، فيقول لنا ماذا قالت، وماذا رأت، وما سمعت، وفيما فكرت، وكيف تصرفت.^١ ويعد هذا الراوى أثراً من آثار البناء القصصى للكتب الدينية والكتب التاريخية، ففي القصص الواردة فى هذه الكتب لا تعرف الشخصيات مصائرهما، ولا حقيقة أفعالها أو أفعال الشخصيات الأخرى، لكن الراوى يعلم كل شئ، لأنه يعلم الغيب فى الكتب الدينية، ولأن تأخره فى الزمان فى الكتب التاريخية يكشف له ما كان مخبئاً.^٢ والراوى فى القصة القرآنية ليس عليمًا فحسب، بل إنه راوٍ عليم يُظهر موقفه من الأحداث، وهو ما يطلق عليه الدكتور/عبد الرحيم الكردى مصطلح " الراوى المنقح"^٣. ويعرفه بأنه " راوٍ لا يكتفى بنقل جميع جوانب الحدث، ولا يكتفى بتلخيصه أو تمثيله بأسلوبه الخاص، بل يتدخل تدخلاً مباشراً ليظهر استنكاره للحدث أو سخريته منه. أو يدعو إلى هجره أو إلى الاعتبار به، والاعتاظ بما حدث لفاعليه سواء أكان هذا الذى حدث شيئاً طيباً يدعو إلى الالتزام به، أم كان شيئاً سيئاً يتحتم النفور منه. ويأتى هذا التدخل من الراوى فى صورة أسلوب تقريرى مبسط، أو فى صورة بعض المواضع المباشرة، أو النقل بالمتحيز لكلام الشخصيات."^٤ وبالإضافة إلى كون الراوى

- : عبد الرحيم الكردى - الراوى والنص القصصى - ص ١٠١

^١ - المرجع السابق - ص ١٠٢

^٢ - المرجع السابق - ص ١٠٩

^٣ - المرجع السابق - ص ١٠٩

عليماً منقحاً، فإنه راوٍ مشارك للأحداث وقريب من شخصيات القصة. إذن يمكن وصف الراوى فى القصة القرآنية بأنه راوٍ عليم منقح مشارك، يعرض القصة عرضاً يختلط فيه الطابع الإخبارى التقريرى بالطابع الحوارى المباشر. يقول الدكتور/ محمد حسين فضل الله " للقصة فى القرآن الكريم طريقتان : طريقة عرض الأحداث بشكل تقريرى تنتقل فيه الحكاية من مرحلة إلى مرحلة حتى تبلغ نهايتها، وطريقة الحوار الذى يحاول أن يمثل فيه كل طرف من أطراف القصة، ولكل بطل من أبطالها دوره الذى يعبر عنه بأسلوب واضح، ويثير فيها بعض القضايا التى يقف إزائها البطل الآخر ليعبر عن دوره بكل أمانه ووضوح ".^١ وطريقة الحوار فى القصة تمتاز بعرض الأحداث عرضاً حياً كما لو كان الملقى فى مسرح الأحداث. تلك الطريقة التى يصفها عبد الكريم الخطيب بأنها " تؤذّنك دائماً بأنك إنما تسمع أخباراً قد ذهب أشخاصها فى التاريخ، وانتهى دورها فى الحياة، وأنها فى هذا العرض إنما هى فى بعث جديد قد جاءت تسعى إليك --- فهى غائبة حاضرة معاً، تحدث بلسانها وتسمعك قولها ".^٢ ويؤكد سيد قطب على دور طريقة الحوار هذه فى تجسيد مشاهد القصة بقوله " إن التعبير القرآنى يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التى يتناول بها جميع المشاهد والمناظر التى يعرضها، فتستحيل القصة حادثاً يقع ومشهداً يجري، لا قصة تُروى ولا حادثاً قد مضى ".^٣

ويختلف أسلوب القص فى قصة الطوفان القرآنية - إلى حد كبير - عن أسلوب القص فى كل من الملحمة والتوراة. ويرجع ذلك - فى المقام الأول - إلى اختلاف الراوى من جهة، واختلاف درجة تدخله فى الأحداث وطريقة هذا التدخل من جهة أخرى. فالراوى فى القرآن الكريم هو (الذات الإلهية)، فهو راوٍ يتدخل فى الأحداث وقتما شاء وكيفما شاء. فأحياناً تتضاءل المسافة بينه وبين شخصيات القصة فيصبح مشاركاً فى الأحداث، وأحياناً تتسع المسافة بينهما فيبتعد عن مسرح الأحداث. وتارة يكون كلامه مباشراً، وتارة يكون كلامه غير مباشر. لذا يختلط فى النص السرد

^١ - محمد حسين فضل الله - الحوار فى القرآن الكريم - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - ط٣ - ١٩٨٥ -

ص ٢١٥

^٢ - عبد الكريم الخطيب - القصص القرآنى فى منطق ومفهومه - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - ط١ - ١٩٦٤ - ص ٨٣

^٣ - سيد قطب - التصوير الفنى فى القرآن الكريم - دار المعارف - ط١ - ١٩٨٠ - ص ٢١٢

بالحوار. من هنا نجد أن أهم ما يميز القصة القرآنية هو أن أسلوب القصة فيها لا يسير على وتيرة واجدة، ولا يخضع لقاعدة مضطربة. بمعنى أننا لا يمكن أن نفصل جزءاً من القصة ونصفه بأنه إخباري، ونصف آخر بأنه حوارى. فالآية الواحدة قد تشمل على الأسلوبين في آن واحد .

نخلص مما تقدم إلى أن السمات المختلفة للراوي في القصة القرآنية تفرض على النص استخدامات لغوية متباينة، فنجد ارتباطاً بين كون الراوى ظاهراً حيناً ومستتراً حيناً آخر، وبين تداخل الأسلوب بين السرد والحوار. كما نجد ارتباطاً بين كون الراوى مشاركاً وشيوع استخدام ضمير المتكلم وإسناد الأفعال إليه، وبين كونه غير مشارك وشيوع استخدام ضمير الغائب وإسناد الأفعال إليه . وأخيراً ثمة ارتباط بين كون الراوى منقحاً واستخدام اللغة المجازية في النص.^١

وفيما يلي عرض للخصائص اللغوية المميزة لأسلوب القصة في قصة الطوفان القرآنية من خلال تناول تأثير كل نمط من أنماط الراوى - سائلة الذكر - على لغة السرد . وذلك على النحو التالي:

أولاً : الراوى الظاهر وأثره في لغة القصة :

للراوي الظاهر بصمته الأسلوبية الواضحة في النص، التي تتمثل في استخدام الأسلوب التقريرى. فجميع الأفعال في هذا الأسلوب تسند إلى ضمير الغائب في الزمن الماضى. فالراوي (الذات الإلهية) - فى هذا المقام - ينقل أفعال الشخصيات إلى المروى له وهو سيدنا (محمد) صلى الله عليه وسلم. ومن أمثلة ذلك فى القصة القرآنية قوله تعالى :

(كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) (القمر ٩) ، (ص ١٢) ، (غافر ٥) ، (ق ١٢)

(فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ) (القمر ١٠)

(كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ) (الشعراء - ١٠٥)

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ) (العنكبوت ١٤ - ١٥)

^١ - د: عبد الرحيم الكردي - الراوى والنص القصصى - ص ١٦٤

يتجلى ظهور الراوى فى الآيات الكريمة السابقة من خلال الأسلوب الإخبارى التقريرى الموجه من قبل (الذات الإلهية) إلى المروى له الرسول الكريم (محمد) صلى الله عليه وسلم. وخير دليل على هذا الظهور هو التعبير بصيغة الغائب كما فى (كذبت - فدعا - فلبث - فأخذهم)، حيث يخبر (الله) سبحانه وتعالى النبى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام بأحداث ماضية، لا نجد لشخصياتها أى حضور. وأهم ما يميز الراوى الظاهر فى القصة القرآنية هو اقتضاب جملة وقصرها، فهو (سبحانه وتعالى) لا يهدف من ذلك القص التارىخ قدر ما يهدف إلى العظة. لذا فظهوره فى القص يكون لمجرد التقديم للأحداث وليس سردها تفصيلاً، ليترك السرد - بعد ذلك - يأتى مفصلاً على لسان شخصيات القصة فى أسلوب مباشر تصور فيه الأحداث وتعرض فى شكل مجسد أمام المتلقى .

ويتميز هذا الأسلوب بشيوع استخدام الفعل الإخبارى (قال)، حيث ورد فى خمسة وعشرين موضعاً. وظهور هذا الفعل دليل على تغير موقع الراوى فى عملية السرد، حيث يتخذ موضعاً آخر معطياً الشخصية الدور فى الكلام. يقول الدكتور/ محمد أحمد خلف الله " وطريقة القرآن فى تصوير الحوار تقوم على أساس الرواية، فيحكى القرآن أقوال الأشخاص ويصدرها بقوله قال أو قالوا. هذا التصدير يلفت ذهننا إلى أنه ليس من اللازم أن يقوم الحوار بين اثنين، فقد يكون بين كثرة ".^١ كما إن شيوع هذا الفعل (قال) متبوعاً بأسلوب الكلام المباشر دليل على شيوع الجمل الحوارية فى النص. فالنصوص القصصية لا يمكن أن يرد فيها الحوار إلا من خلال وساطة لغوية يمثلها الفعل (قال) غالباً. يقول الدكتور/ عبد العزيز حمودة " فعملية الوساطة هذه تجعل فن الرواية أو القصة يختلف أساساً عن المسرح ".^٢ لذلك فإنه كلما زاد هذا الفعل فى النص، كان ذلك مؤشراً على اتساع مساحة الحوار به. وما يميز الحوار فى قصة الطوفان القرآنية اعتماده على الأسلوب المباشر، وذلك من خلال استخدام :

١ - د : محمد أحمد خلف الله - الفن القصصى فى القرآن الكريم - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط ٢

- ١٩٥٧ - ص ٢٩٩

٢ - د : عبد العزيز حمودة - البناء اندرامى - ص ١٥٦

- ضمير المتكلم وإسناد الفعل إليه

- ضمير المفعولية للمتكلم (الياء)

- ضمير الملكية للمفرد المتكلم (الياء)

- أداة النداء (يا)

ومن أمثلة ذلك في القصة القرآنية ما يلي :

- استخدام ضمير المتكلم :

(وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ) الشعراء/ ١١٤

(إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ) الشعراء/ ١١٥

- إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم :

(قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا) نوح / ٥

(وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) نوح / ٧

(ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا) نوح / ٨

(ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا) نوح / ٩

(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) نوح / ١٠

(قَالَ سَآوِيَ إِلَىٰ جَنَلٍ يَعَصِمَنِي مِنَ الْمَاءِ) هود ٤٣

(وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) يونس / ٧٢

- استخدام ضمير المفعولية للمتكلم :

(قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي) نوح / ٢١

(وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ) هود / ٣٠

(فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا) الشعراء / ١١٠

(قَالَ سَآوِيَ إِلَىٰ جَنَلٍ يَعَصِمَنِي مِنَ الْمَاءِ) هود / ٤٣

- استخدام ضمير الملكية للمفرد المتكلم :

(وَأَنذِلْ عَلَيْهِمْ تِبًا) نُوحٌ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ

فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ) يونس / ٧١

(إِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ) يونس / ٧٢

- استخدام أداة النداء (يا) :

(قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) نوح / ٢

(لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) الأعراف / ٥٩
(وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ
فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ) يونس / ٧١

ومن مميزات الأسلوب المباشر في الحوار كذلك استخدامه للزمين الحاضر والمستقبل، فهما زمانان يتماشيان وسياق الحوار. فمن أمثلة استخدام الزمن الحاضر في القصة القرآنية ما يلي :

(إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ) هود / ٢٦

(مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَنْفِرُوا مِنْكَ وَمَا نُرِيكَ عَلَيْهِمْ قُوَّةَ شَيْءٍ وَهُمْ فِي أَصْحَابِهِمْ ذُرِّيٌّ وَهُمْ يَنْصُرُونَ) هود / ٢٧

(وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ) هود / ٢٩

(وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا) هود / ٣١

(إِنِّي أَعْظُمُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ) هود / ٤٦

(إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ) هود / ٤٧

إلى جانب استخدام بعض الجمل الاسمية في وصف أوضاع حالية، كما في قوله تعالى :

(إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) نوح / ٢

(وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُخْرِمُونَ) هود / ٣٥

(لَا غَاصِبَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) هود / ٤٣

(إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ) يونس / ٧٢

(إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) الشعراء / ١٠٧

- ومن أمثلة استخدام المستقبل في حوار القصة القرآنية قوله تعالى :

(وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) هود/ ٣٠

(قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) هود/ ٣٢

(وَأَوْحِي إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) هود/ ٣٦

(وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ) هود/ ٣٧

(فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ) هود/ ٣٩

(قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ) هود/ ٤٣

(اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا رِجَالَهُ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) نوح ٣ ، ٤

وأهم ما يميز الحوار في القصة القرآنية هو أنه تتحقق فيه شروط الحوار الدرامي، فلا نجد جملة حوارية دون طرفين (مرسل ومتلقى). وتعد شخصية سيدنا (نوح) عليه السلام هي عماد الحوار. فلا بد من وجوده طرفاً مشاركاً فيه، سواء أكان الحوار موجهاً من قبل الذات الإلهية، أم متبادلاً بينه وبين قومه، أو بينه وبين ابنه. هذا من جهة. ومن جهة أخرى، نجده حواراً ينطوي على صراع متنامي بين الشخصيات، لذلك فإنه يضيف نوعاً من الحيوية على أحداث النص القرآني. يقول عبد الكريم الخطيب " الحوار وحده من بين أساليب القول هو الذي يعتمد عليه فن القصص في خلق الحركة وتلوينها وتتويعها، تلك الحركة التي بدونها يفقد العمل القصصي حيويته ".^١ ويشير الدكتور/ محمد أحمد خلف الله إلى خاصية في الحوار القرآني تبرهن على أنه لا يهدف إلى التأريخ قدر ما يهدف إلى تحقيق قُبر من العظة والاعتبار لدى المتلقى، يقول " إن لغة الأسلوب تختلف باختلاف الموضوعات والطور الذي نزلت فيه، ومعنى ذلك أنه أسلوب فني يجري في كل قصة من القصص على وتيرة واحدة، ومعنى ذلك أيضاً أن القرآن كان لا يساير نفسية المتحاورين بقدر ما يساير نفسية سيدنا (محمد) عليه الصلاة والسلام ونفسية معاصريه"^٢ . فلو كان الحوار القرآني يهدف إلى تقديم مادة تاريخية، لما اكثرث بنفسيه الرسول الكريم (محمد) عليه أفضل الصلاة وأتم الزكاة .

ونعرض فيما يلي نموذجاً للحوار الدرامي بين سيدنا (نوح) عليه السلام وقومه في الآيات من (٢٥ - ٣٤) من سورة هود. وذلك على النحو التالي :

١ - عبد الكريم الخطيب - القصص القرآني في منظوره ومفهومه - ص ١٢٠

٢ - محمد أحمد خلف الله - الفن القصصي في القرآن الكريم - ص ٢٩٩

ما جاء على لسان سيدنا (نوح) عليه السلام	ما جاء على لسان قومه
١- (يَا كُفَّارُ سَمِيرٍ) (إِنْ لَا تَعْدُوا إِلَّا إِلَهُ إِبْنِي أَحَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابُ يَوْمِ النَّيْمِ)	٢- (مَا نُرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا بِرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَائِي الرَّأْيِ وَمَا رَأَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ)
٣- (يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِبْدِي فَقَعَيْتُ عَلَيْكُمْ أَكْلِمُكُمْهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَافِرُونَ) (وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَخْبَرْتُمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَخْهَلُونَ) (وَيَا قَوْمِ مَنْ يَصْرُفِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا يَذْكُرُونَ) (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَبِيسٌ الضَّالِّينَ)	٤- (يَا نُوحُ قَدْ جَاءَلْنَاكَ فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)
٥- (إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) (وَلَا يَمْنَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)	

يتضح من الجدول السابق ما يلي :

- وجود طرفين للحوار، سيدنا (نوح) عليه السلام كطرف محاور، يوجه رسالة إلى قومه (الطرف المحاور) مفادها نهيمهم عن عبادة غير (الله) سبحانه وتعالى .
- وجود صراع متنامي بين الطرفين من خلال تكذيب الطرف الثاني (في الفقرة رقم ٢ من الجدول) ما جاء به الطرف الأول (في الفقرة رقم ١). فما كان من الطرف الأول إلا أن يأتيهم بالحجة والبينة على صدق ما يقول (كما في الفقرة رقم ٣). وبرغم ذلك يزداد تكذيب الطرف الثاني ليصل إلى درجة التحدي (كما في الفقرة رقم ٤) .
- الأسلوب المستخدم في الحوار السابق هو أسلوب الكلام المباشر. ولهذا الأسلوب ألياته اللغوية وأهميته في توصيل الرسالة. فتقنياته اللغوية تتمثل في الوسائل التي

من خلالها ينساب الحوار كما ذكر (De Bogrand) (ديبوجراند)، حيث يرى أن هناك أسئلة تعين على انسياب الموضوع (topic flow) من خلال مجموعة من الوصلات (links) نحو السببية والتمكين والوساطة والغائية والزمانية والمكانية.^١

وقد استخدم الحوار في القصة القرآنية بعض هذه الوسائل أهمها الاستفهام :

- (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾ هود

- (يَا قَوْمِ مَن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طردتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ هود

أما عن أهمية استخدام هذا الأسلوب المباشر في الكلام فترجع إلى النبذة التعبيرية التأثيرية التي يضيفها على القصة، والتي تفقدها عند استخدام الأسلوب غير المباشر المتبع في قصة الطوفان التوراتية. ففي مثل هذا النوع من الخطاب يتم اقتباس منطوق الشخصية وأفكارها كما يفترض أن الشخصية قد كونتها.^٢ وذلك على النقيض من الخطاب غير المباشر. تقول الدكتورة سيزا قاسم " لاحظ اللغوى الفرنسى بيير جيرو أن الأسلوب غير المباشر فى القص يفقد الجملة المحكية نبرتها الخاصة التعبيرية التأثيرية. فإن الرسالة اللغوية تحمل فى طياتها أغراضا مختلفة منها ما يترتب على المتكلم أو المتلقى أو الرسالة نفسها. ونقل الرسالة من تركيب إلى تركيب يفقدها إلى حد بعيد الأبعاد النفسية التى تربطها بقائلها الأصلي، ويضفى عليها ظلالا من أسلوب الناقل. فإذا أخذنا على سبيل المثال (قال: ما أسعدني!) وحولناها إلى أسلوب غير مباشر تصبح (قال إنه جد سعيد): فقدت الجملة التعجبية بنيتها الإنشائية وتحولت إلى جملة خبرية ".^٣ فأسلوب الكلام المباشر أقرب الصيغ إلى منظور الشخصية، فالحوار يُقدّم فيه بلا وساطة كصيغة مستقلة قائلها معروف ويعبر عن نفسه بطريقة مباشرة.^٤

^١ - دى بوجراند - النص والخطاب والإجراء - ترجمة الدكتور تمام حسان - ص ٥٠١

^٢ - هيرالد برنر - المصطلح السردى - ترجمة عابد خزندار - ص ٦١

^٣ - د: سيزا قاسم - بناء الرواية - الهيئة العامة للكتاب - ٢٠٠٤ - ص ٢٢٣

^٤ - المرجع السابق - ص ٢٢٢

ثانياً : الراوى المشارك وأثره فى لغة القص :

الراوى فى القصة القرآنية راوٍ مشارك للأحداث، بل هو الذات الفاعلة المحركة لها من خلال مجموعة الأوامر والنواهي التى يوجهها لسيدنا (نوح) عليه السلام، ويتخذ القرار معطياً الحلول للأزمات التى تلم بسيدنا (نوح). وأهم ما يميز لغة هذا الراوى هو استخدام ضمير المتكلم كذات فاعلة فى سير الأحداث، إلى جانب استخدام الأفعال المسندة إلى (نا) الفاعلين الدالة على تعظيم ذاته سبحانه وتعالى. الأمر الذى يخلق - حتماً - أسلوباً حوارياً تمثل طرفه الأساس (الذات الإلهية)، ويمثل الطرف الآخر شخصية الرسول الكريم (محمد) صلى الله عليه وسلم كطرف مروي له، أو شخصية (نوح) عليه السلام كشخصية رئيسة فى القصة تتقبل الأوامر والنواهي الإلهية من خلال الأسلوب الحوارى. فالسرد بضمير المتكلم يشبه الجملة المبنية للمعلوم ذات الفعل المتعدى عكس السرد بضمير الغائب الذى يشبه الجملة المبنية للمجهول ذات الفعل اللازم.^١ وهذا الأسلوب - وهو غير موجود فى النص الملحمى والنص التوراتى - يُشعر المتلقى بصدق ما يُروى. فالأمر يختلف من رواية يقصها راوٍ مشارك فى الأحداث فاعل فيها، وراوٍ مجرد ناقل لها. فالرواية الأولى تحمل من الصدق ما يدفع المتلقى إلى الاقتناع بمضمون الرسالة الموجهة من خلالها. يقول الدكتور/ عبد الرحيم الكردى " الشهادة على وقوع الحدث أو المشاركة فيه يعمل على تقديم دليل مقنع على صدق الأحداث، اعتماداً على أن خير من يروى الحدث هو من يشارك فى صنعه أو يشهد وقوعه".^٢ ونمثل لمشاركة الراوى فى أحداث القصة بما يلى :

١- إرسال البطل لدعوة قومه إلى الإيمان :

-(إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ) ﴿١﴾ نوح

-(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) ﴿٢٥﴾ هود

-(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ) ﴿٣٠﴾ العنكبوت

^١ - د: عبد الرحيم الكردى - الراوى والنص القصصى - ص ١٣٤

^٢ - المرجع السابق - ص ١٢٤

- (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) ﴿٢٣﴾ المؤمنون .

- (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ) ﴿٥٩﴾ الأعراف

٢- تلقيه نتيجة هذه الدعوة :

مثاله ما ورد على لسان سيدنا (نوح) عليه السلام موجهاً إلى (الله) سبحانه وتعالى كما في قوله تعالى :

- (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا) ﴿٧﴾ نوح

٣- توجيه البطل إلى الحل:

- (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ) ﴿٣٧﴾ هود

- (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) ﴿٤٠﴾ هود

- (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ) ﴿٢٧﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ﴿٢٨﴾ المؤمنون

٤- تدخله في وضع نهاية لهذا التكذيب :

- (فَكَذَّبُوهُ فَسَبَّحْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ) ﴿٧٣﴾ يونس

- (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِّرَ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ القمر

- (وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ الأنبياء

- (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَوَكَّنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾ الصافات

ملحوظة :

يغلب على الأسلوب المتبع في القصة القرآنية استخدام أسلوب الحوار المباشر، سواء الحوار بين سيدنا (نوح) عليه السلام وقومه، أو ما يسمى بـ حوار الشخصيات. أو طريقة عرض (الذات الإلهية) تلك الأحداث للمروى له سيدنا (محمد) صلى الله عليه وسلم، حيث تنعكس مشاركة الراوى كذات فاعلة في صنع الأحداث على لغة السرد، ففي المراحل الأربع السابقة من القصة يتجلى ظهور الراوى وتختفى الشخصيات. وبالرغم من ذلك لا نجد حضوراً لصيغة الغائب. بل إن ضمير المتكلم المعظم هو السائد وجميع الأفعال مسندة إليه.

ثالثاً- الراوى المنقح وأثره في لغة النص :

لغة الراوى المنقح لغة تقويمية تنقل الحدث والشعور المصاحب له في وقت واحد، لذلك فهي لغة مجازية تعتمد على التصوير النفسى، وعلى نقل المشاعر والأحاسيس، وعلى التهويل أو التحقير من الفعل.^١ ويغلب استخدام هذه اللغة في الأسلوب الوعظى، فيقدم المعنى والحكم في وقت واحد، أو المعنى والدعوة لاتباعه أو لاجتنابه.^٢

ويتجلى ظهور الراوى المنقح في النص من خلال ما يلى :

- استخدام الجمل التفسيرية :

الجمل التفسيرية هي جمل يستعان بها لتوضيح أمر معين أو شرحه. لذا فإن استخدامهما في القصة يعد خروجاً من الراوى العليم عن الأحداث الرئيسة، ليتدخل من خلال هذه الجمل لتوضيح أمر ما يتعلق بتلك الأحداث، كاستنكاره لموقف هؤلاء المكذبين لدعوة سيدنا نوح عليه السلام. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

^١ - د: عبد الرحيم الكردى - الراوى والنص القصصى - ص ١٦٧

^٢ - المرجع السابق - ص ١٦٨

(أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)
الأعراف/ ٦٣. يقول الزمخشري في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة " (أَوْعَجِبْتُمْ) الهمزة للإنكار، والواو للعطف، والمعطوف عليه محذوف، كأنه قيل: أكذبتم وعجبتم { أَنْ جَاءَكُمْ } من أَنْ جَاءَكُمْ { ذِكْرٌ } موعظة { مَنْ رَبِّكُمْ } عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ { عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِنْكُمْ } --- وذلك أنهم يتعجبون من نبوة نوح عليه السلام ويقولون: (ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين)، يعنون إرسال البشر، ولو شاء ربنا لأنزل ملائكة ".^١ فهذا تعقيب من قبل (الله) سبحانه وتعالى على أمر تكذيب قوم نوح وتعجبهم من كون الرسول المبعوث فيهم بشراً مثلهم. ومن ذلك أيضاً قوله تعالى (أَمْ يَقُولُونَ افْتِرَاءٌ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي) هود/ ٣٥. يقول القرطبي " وقال ابن عباس: هو من محاوراة نوح لقومه وهو أظهر؛ لأنه ليس قبله ولا بعده إلا ذكر نوح وقومه؛ فالخطاب منهم ولهم. { قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ } أي اختلقته وافتعلته، يعني الوحي والرسالة، { فَعَلَيَّ إِجْرَامِي } أي عقاب إجرامي، وإن كنت مُحَقّاً فيما أقوله فعليكم عقاب تكذبي ".^٢

- استخدام بعض الصيغ مبنية للمجهول :

لما كان الراوى فى القصة القرآنية راوياً منقحاً، فإنه (سبحانه وتعالى) يعمد إلى بعض الاستخدامات اللغوية التى ينقل من خلالها رسالة خاصة للمتلقى. فنجد القصة القرآنية تشتمل على ستة أفعال مبنية للمجهول، وردت جميعها فى سورة (هود) وهى :

- (وَأَوْحِيْ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾)

- (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾)

- (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأَمَّا سُمْنَاءُ هُمْ ثَمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾)

^١ - الزمخشري - الكشاف - ج ١ - ص ٥٦؛

^٢ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج ١١ - ص ١٠٧

فاستعمال صيغ المبنى للمجهول كما هو موضح فى الآيات الكريمة السابقة بها من البلاغة ما يشير إلى أن (الله) سبحانه وتعالى أراد أن يُعلم المتلقى أن هذه الأمور الواردة بصيغة المبنى للمجهول إنما لا يستطيع القيام بها إلا ذاته العليا. لذلك فتأكيداً لهذا الأمر جيء بها مبنية للمجهول، لأنه لو جيء بها مبنية للمعلوم كان المتلقى بين أمرين، إما أن يفعلها هذا الفاعل المنسوبة إليه، وإما أن يفعلها آخر. يقول الزمخشري فى معرض تفسيره للأخبار الواردة فى الآية الكريمة ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ "ومجيء أخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء، وأن تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر، وتكوين مكون قاهر، وأن فاعلها فاعل واحد لا يُشارك فى أفعاله، فلا يذهب الوهم إلى أن يقول غيره: يا أرض ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي، ولا أن يقضي ذلك الأمر الهائل غيره، ولا أن تستوي السفينة على متن الجودي وتستقر عليه إلا بتسويته وإقراره".^١

- حذف أداة النداء :

وردت جملة النداء بدون أداة فى أربعة مواضع من القصة جميعها فى سورة (نوح) . وهذه المواضع هى :

(قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا) ﴿٥﴾ نوح

(قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي) ﴿٢١﴾ نوح

(وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) ﴿٢٦﴾ نوح

(رَبِّ اغْفِرْ لِي) ﴿٢٨﴾ نوح

ويلاحظ أن حذف أداة النداء فى هذه الآيات الكريمات قد ورد فى سياق النداء الصادر من سيدنا (نوح) عليه السلام إلى (الله) سبحانه وتعالى. فحذف أداة النداء دليل على قرب المنادى من نفس سيدنا (نوح) عليه السلام. وهو ما أراد (الله) سبحانه وتعالى توصيله إلى المتلقى من خلال هذه التقنية اللغوية. يقول الدكتور/ حسين جمعة " فالمتكلم ليس مجرد مرسل لأدوات النداء، وإنما هي تعبير مثير

^١ - الرمخشري - الكشف - ج ٣ - ص ٢٠٣

عن مشاعره وأفكاره؛ ومرتبطة - في الوقت نفسه - بالمخاطب قرباً وبعداً في المكان أو المنزلة الذاتية والاجتماعية... وبمعنى آخر؛ إن المتكلم يدخل في إطار البنية التركيبية لاستعمال هذه الأدوات أو تلك، وكذلك المخاطب في مقاماته، ومن ثم يدخلان في البنية البلاغية الجمالية بطبيعتها الذاتية الفردية، ثم بالطابع الاجتماعي والفكري الذي ترسيه في مواضعها^١.

- استعمال بعض الصور البيانية المعبرة عن الموقف :

من الدلائل على بلاغة النص القرآني أن الواقع المادي أو النفسي لا يعبر عنه حقيقة، إذ المجاز في بعض المشاهد يكون أبلغ تعبيراً من الحقيقة. فقد كان بوسعه (سبحانه وتعالى) أن يشير إلى حجم السفينة - كما ورد في النص الملحمي والنص التوراتي - أو أن يشير إلى وصف هذا الطوفان العظيم باستفاضة وإسهاب. لكنه (سبحانه وتعالى) يعطى انطباعاً للمتلقى عن الأحداث، ويجعله يدركها ويستدعي صورتها من خلال جمل بيانية قصيرة تصورها باقتضاب شديد . ومن أمثلة ذلك في القصة قوله تعالى واصفاً حال السفينة يوم الطوفان ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ۖ﴾ ٤٢ هود. حيث عبرت الآية الكريمة السابقة من خلال الصورة البيانية (موج كالجبال) عن أمرين هما: هول الطوفان وعظمه من جهة، وضخامة السفينة من جهة أخرى. يقول الزمخشري في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة (في موج كالجبال) " يريد موج الطوفان، شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها"^٢. ويؤكد الرازي ذلك بقوله " الأمواج العظيمة إنما تحدث عند حصول الرياح القوية الشديدة العاصفة، فهذا يدل على أنه حصل في ذلك الوقت رياح عاصفة شديدة، والمقصود منه بيان شدة الهول والفرع"^٣. ويشير الرازي إلى تقنية لغوية أخرى تعبر عن جسامته المشهد وروعته، وهي استخدام حرف الجر (في) بدلاً من "على" في قوله تعالى (في موج)، حيث يقول " الجريان في الموج هو أن تجري السفينة داخل الموج، وذلك يوجب الغرق، فالمراد أن الأمواج لما أحاطت بالسفينة من الجوانب شُبّهت تلك السفينة بما إذا جرت في داخل تلك الأمواج "^٤.

- د: حسين جمعة - جمالية الخبر والإنشاء - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ٢٠٠٥ - ص ١٨٠

١ - الرمخسري - الكشاف - ج ٣ - ص ٢٠١

٢ - فخرالدين الرازي - مفاتيح الغيب - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - ط ١ - ١٩٨١ - ج ١٧ - ص ٢٣٩

٣ - المرجع السابق - ج ١٧ - ص ٢٣٩

الفصل الرابع

أحداث القصة

سورة قصص العلماء والتوراة والقرآن الكريم

أحداث قصة الطوفان فى المصادر الثلاثة

يجمع نقاد العهد القديم على أن أسطورة الطوفان العبرية كما هى مدونة فى سفر التكوين تجمع بين قصتين متميزتين فى أصلهما ومتناقضتين تناقضاً جزئياً. وقد مزج المؤلف بين القصتين لكى يكون منهما قصة واحدة متجانسة من ناحية الشكل، ومع ذلك فقد فقد مزج المؤلف بينهما بطريقة فجأة للغاية بحيث لا يفوت القارىء ما فيهما من تكرار وتناقض^١. وإحدى روايتى الأسطورة اللتين جمع بينهما المؤلف بطريقة مصطنعة مستقاة مما يطلق عليه نقاد العهد القديم المصدر الكهنوتى (Priestly Document). أما الرواية الثانية فمستقاة مما يطلقون عليه المصدر اليهودى (Iohovistic Document). وكلا المصدرين يختلف عن الآخر اختلافاً بيتاً فى أسلوبه وطبيعته، كما إنهما ينتميان إلى عصور مختلفة، فبينما يعد المصدر اليهودى هو الأقدم كما يرجح ذلك النقاد، فإن المصدر الكهنوتى يؤخذ على أنه أحدث المصادر الأربعة الرئيسة. ويعتقد الباحثون أن ذلك المصدر قد كتب فى القرن الثامن أو التاسع. أما المصدر الكهنوتى فيرجع تاريخه إلى ما بعد عام ٥٨٦ ق. م^٢.

وعلى الرغم من اختلاف روايتى التوراة فى عرض قصة الطوفان - كما سنوضح فيما بعد - إلا أنه بالمقارنة بينهما وبين رواية الطوفان الواردة فى ملحمة جلجاميش يتضح مدى التشابه بينهما، الأمر الذى دفع بعض المستشرقين إلى وضع بعض الفرضيات لتعليل هذا التشابه. يقول (James Frazer) (جيمس فريزر) " والمقارنة السطحية بين حكايتى الطوفان العبرية والبابلية كافية لأن تؤكد لنا أن كلتا الحكايتين لم تنشأ فى الأصل مستقلتين، بل من المؤكد أن إحداهما اعتمدت على الأخرى أو أنهما استمدتا معاً من أصل واحد"^٣.

^١ - جيمس فريزر - الفلكلور فى العهد القديم - ترجمة د : نبيلة إبراهيم - دار المعارف - ط ٢ - بدون تاريخ - ج ١ -

ص ١٧٧

^٢ - المرجع السابق - ص ١٧٧

^٣ - المرجع السابق - ص ١٨٦

وقد وضع (Alexander Heidel) (الكسندر هايدل) ثلاث فرضيات لتعليل هذا الشبه بين الرواية العبرية والرواية البابلية هي^١ :

١- إما أن تكون الرواية البابلية مستمدة من الرواية العبرية

٢- إما أن تكون الرواية العبرية مستمدة من الرواية البابلية

٣- إما أن تكون كلتا الروايتين مستمدتين من أصل واحد

وتعلق (Nozomi Osanai) (نوزومي أوساناي) على ما وضعه (Heidel) (هايدل) من فرضيات بقولها " نظراً لكون الملحمة قد دونت باللغة الأكادية في فترة سابقة على تدوين العهد القديم، فإن أكثر الفرضيات وأوسعها انتشاراً الآن هي الفرضية الثانية، أي أن رواية العهد القديم مستمدة من مادة الرواية البابلية".^٢ وكان (Frazer) (فريزر) قد تبنى - من قبل - هذه الفرضية، حيث يقول " إن الرواية البابلية لا يمكن أن تكون مستمدة من الرواية العبرية، حيث إن الرواية البابلية أقدم من الرواية العبرية بما يقرب من أحد عشر أو اثني عشر قرناً".^٣ ومن قبل (Frazer) (فريزر) أكد (Eberhard Schrader) (إيبرهارد شرادر) على تقدم الرواية البابلية - زمنياً - على رواية المصدر اليهودي، حيث يقول " عند النظر إلى تاريخ كتابة الرواية البابلية، أو تاريخ وصولها إلى الشعب العبري، لا بد أن نؤكد على أن تاريخ هذه الرواية لم يكن تالياً للرواية اليهودية المدونة في القرن الثامن قبل الميلاد تقريباً".^٤

وما ذهب إليه كلاً من (Frazer) (فريزر) و (Osanai) (أوساناي) أمر منطقي يقبله العقل دون تردد، فمن البديهي أن يكون التأثير من الأقدم على الأحدث وليس العكس . لذا تهتم الدراسة في هذا الموضع ببيان ما يلي :

- إبراز أوجه الاختلاف بين الروايتين اليهودية والكهنوتية

^١ - Alexander Heidel- The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels -The University of Chicago Press- 1949- P260

^٢ - Nozomi Osanai - A Comparative Study of the Flood Accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis - 2004 - from www.answersingenesis.org - Chapter 2

^٣ - جيمس فريزر - الفلكلور في العهد القديم - ج ١ - ص ١٨٨

^٤ - Eberhard Schrader - The Cuneiform Inscriptions and the Old Testament - London - 1885 - Vol 1 - P 54

- إبراز أوجه الاتفاق بين كل رواية من روايتي التوراة مع الرواية البابلية

- إبراز أى الروايتين أقرب إلى الرواية البابلية

وقد ألحقت الدراسة بهذه المقارنة - بين الرواية العبرية والرواية البابلية لقصة الطوفان - قصة الطوفان القرآنية. فالقصة القرآنية بالرغم من أن قصدها الأساس هو تقديم العظة والاعتبار وتثبيت قلب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، إلا أنها في الوقت ذاته تتطوى على مادة تاريخية، كان لابد من ذكرها تأكيداً لنبوة الرسول ودفعاً لقريش على تصديق ما يأتي به من أنباء. يقول الدكتور/ محمد أحمد خلف الله في معرض حديثه عن مسألة الغرض من القصص القرآني "وتاريخ هذه المسألة يرجع إلى عصر البعثة المحمدية أو قبلها بقليل، ذلك لأنه يرجع إلى ذلك الرأي الديني الذي كانت تقول به اليهود، والذي يجعل لهم الحق في معرفة الصادق والكاذب ممن يدعون النبوة، ويذكرون للناس أن الوحي ينزل عليهم من السماء، فلقد كان من مقاييس هؤلاء في التفرقة بين النبي والمنتبى أن النبي يعلم الغيب، وأن من علوم الغيب معرفة أخبار السابقين من الرسل والأنبياء ومن خفيت على الناس أمورهم". ويستطرد الدكتور/ خلف الله قائلاً "هذا المقياس واضح كل الوضوح من هذه الحادثة التي يقص أخبارها المفسرون والباحثون في أسباب النزول، والتي وردت في أسباب النزول للنيسابوري بعبارة هذا نصها " وذكر محمد بن إسحاق سبب نزول هذه القصة - قصة أصحاب الكهف - مشروحاً فقال : كان النضر بن الحارث من شياطين قريش وكان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث رستم وأسفنديار، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس مجلساً ذكر فيه (الله) وحدث قومه ما أصاب من كان قبلهم من الأمم فكان النضر يخلفه في مجلسه إذا قام. ويقول : أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه فهلّموا فأنا أحدثكم بأحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس. ثم إن قريشاً بعثوه وبعثوا معه عقبه بن أبي معيط إلى أخبار اليهود بالمدينة، وقالوا لهما سلوهم عن (محمد) وصفته وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما إلى المدينة فسألوا أخبار اليهود عن أحوال (محمد). فقال أخبار اليهود : سلوه عن ثلاث، عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم، فإن حديثهم عجب، وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤة، وسلوه عن الروح ما هو فإن أخبركم فهو نبي، وإلا فهو متقول".

يعلق الدكتور/ خلف الله على النص السابق بقوله " فإن هذا النص كما ترى يدلنا على أن اليهود هم الذين كانت بأيديهم المقاييس التي يفرقون بها بين الصادق والكاذب من النبيين والمنتبين".^٢ لذلك فإن القرآن الكريم قد اعتمد على هذا المقياس في الإحياء بنبوة

- محمد أحمد خلف الله - النص القصص في القرآن الكريم - ص ٢٠

المرجع السابق - ص ٢٠ . ٢١

- المرجع السابق - ص ١٥١

(محمد) عليه الصلاة والسلام وصدق رسالته، حين ختم بعض الأقايصير القرآنية بآيات يستفاد منها أن الأخبار الواردة في هذه الأقايصير من أنباء الغيب، وأنها قد أوحيت إلى النبي عليه الصلاة والسلام .. قال تعالى في ختامه لقصة نوح " بَلِّغْ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ هود .

يفهم مما تقدم أن القصة القرآنية لا تخلو من مادة تاريخية لتحقيق هدف إلى جانب تقديم العظة، وهو تأكيد النبوة وتصديق الرسالة . ولكن الاختلاف بين المادة التاريخية في القصة القرآنية وما سبقها من قصص تاريخي يتمثل في منهج العرض وطريقته بما يتواءم وطبيعة هذا الكتاب الكريم، فهو كتاب هداية في المقام الأول، يستخدم التاريخ ليس كهدف في ذاته، وإنما كوسيلة لتحقيق هدف آخر. يقول الدكتور/ خلف الله " والظاهرة التي يحسن بنا الالتفات إليها في هذا المقام هي أن القرآن الكريم حين جعل هذه الأخبار من آيات النبوة وعلامات الرسالة، جعلها أيضاً مطابقة لما في الكتب السابقة، أو لما يعرفه أهل الكتاب من أخبار، حتى ليخيل إلينا أن مقياس صدقها وصحتها من الوجهة التاريخية ومن وجهة دلالتها على النبوة والرسالة أن تكون مطابقة لما يعرفه أهل الكتاب من أخبار. قال تعالى بعد ذكره لقصة يوسف عليه السلام " لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ يوسف. وقال تعالى بعد ذكره لقصة موسى عليه السلام " فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ يونس . يقول الزمخشري في معرض تفسيره الآية الكريمة الثانية " { فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ } والمعنى: أن الله عز وجل قدم ذكر بني إسرائيل وهم قرأة الكتاب، ووصفهم بأن العلم قد جاءهم، لأن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل، وهم يعرفونه كما يعرفون أنبياءهم، فأراد أن يؤكد علمهم بصحة القرآن وصحة نبوة (محمد) عليه الصلاة والسلام، ويبالغ في ذلك، فقال: فإن وقع لك شك فربضاً وتقديراً - وسبيل من خالجه شبهة في الدين أن

١ : محمد أحمد خلف الله - الفن القصصي في القرآن الكريم - ص ٢١

٢ - المرجع السابق - ص ١٥٢

يسارع إلى ختلها وإماطتها، إما بالرجوع إلى قوانين الدين وأدلتها، وإما بمقادحة العلماء المنبهين على الحق - فسل علماء أهل الكتاب، يعني: أنهم من الإحاطة بصحة ما أنزل إليك وقتلها علماء بحيث يصلحون لمراجعة مثلك ومساءاتهم فضلاً عن غيرك، فالغرض وصف الأخبار بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل الله إلى رسول الله، لا وصف رسول الله بالشك فيه^١.

إذن فالقصة القرآنية تنطوي على مادة تاريخية تتفق - في الإطار العام - مع علم الأخبار بقصص الأمم السابقة. ولكن القرآن الكريم لما استخدم هذه المادة التاريخية ليس كهدف وإنما كوسيلة لتأكيد النبوة، تجردت هذه المادة من مقومات التاريخ. بمعنى أن القرآن الكريم لم يكثر في كثير من القصص القرآني لا بالزمان ولا بالمكان ولا بصفات الأشخاص. يقول الدكتور/ خلف الله " أبهم القرآن مقومات التاريخ في قصصه، فأبهم الزمان والمكان وأبهم في كثير من المواطن الصفات المميزة للأشخاص، واختار من الأحداث التاريخية بعضاً دون بعض^٢."

فنحن في هذه الدراسة أمام ثلاثة نصوص تعرض قصة واحدة - وهي قصة الطوفان - بمضامين ورؤى متباينة. فنجد تشابهاً في الإطار العام واختلافاً في التفاصيل، وتقارباً في بعض المواضع، دفع جمهور المستشرقين إلى التسليم بتأثر النص المتأخر بالنص السابق عليه، خاصة فيما يتعلق بالنصين الملحمي والتوراتي . وتباعداً في مواضع أخرى، يدفع كذلك إلى التسليم بتفرد النص المتأخر عما قبله من نصوص، خاصة فيما يتعلق بالنص القرآني والنصين الملحمي والتوراتي . لذلك نعرض فيما يلي أحداث القصة في النصوص الثلاثة، لنبين منهج كل نص من تلك النصوص وطريقته في عرض تلك الأحداث، وذلك من خلال وضع إطار عام للأحداث، وبيان كيفية تناول كل نص لها. وذلك على النحو التالي :

الزمخشري - الكشاف - ج ٣ - ص ١٧٣ . ١٧٤

١ - د : محمد احمد خلف الله - الفن القصصي في القرآن الكريم - ص ٢٩

وقد ولد هذا الفساد عند الرب شعوراً بالندم والحزن جراء خلق الإنسان فقرّر عقابه بإرسال الطوفان لإبادته . ويتضح ذلك من خلال الفقرات التالية :

- (וַיֵּרָא יְהוָה כִּי רַבָּה רָעַת הָאָדָם בָּאָרֶץ וְכָל-יֵצֶר מַחְשְׁבֹת לִבּוֹ רָע כָּל-הַיּוֹם. וַיִּנָּחֶם יְהוָה כִּי עָשָׂה אֶת הָאָדָם בָּאָרֶץ וַיַּתְּעֶצֶב אֶל לִבּוֹ. וַיֹּאמֶר יְהוָה אֲמַחָה אֶת הָאָדָם אֲשֶׁר בָּרָאתִי מֵעַל פְּנֵי הָאֲדָמָה עַד בְּהֵמָה עַד רֶמֶשׂ וְעַד עוֹף הַשָּׁמַיִם: כִּי נַחֲמָתִי כִּי עָשִׂיתִם) تكوين ٦ / ٥ ، ٦

(ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم . فحزن الرب أنه خلق الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه. فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقتة. من إنسان وحيوان وما يدب على الأرض وطيور السماء، لأنني حزنت أنني خلقتهم)

- رواية المصدر الكهنوتي :

(וַתִּשְׁחַת הָאָרֶץ לִפְנֵי הָאֱלֹהִים וַתִּמְלֵא הָאָרֶץ חָמָס. וַיֵּרָא אֱלֹהִים אֶת-הָאָרֶץ וַהֲנִיָּה בְּשַׁחְתָּהּ: כִּי-הִשְׁחִית כָּל-בָּשָׂר אֶת-דְּרָכּוֹ עַל-הָאָרֶץ. וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים לִנְחָם קַץ כָּל-בָּשָׂר כִּי מְלֵאָה הָאָרֶץ חָמָס מִפְּנֵיהֶם וַהֲנִיָּי מִשְׁחִיתָם אֶת-הָאָרֶץ) تكوين ٦ / ١٢ - ١٤
(وفسدت الأرض أمام الله وامتألت الأرض ظلماً . ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسدت. إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض. فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أنت أمامي. لأن الأرض امتألت ظلماً منهم. فها أنا مهلكهم مع الأرض)

وقد استخدمت رواية المصدر الكهنوتي للتعبير عن فساد بنى البشر الأفعال (וַתִּשְׁחַת) (وفسدت)، و(בְּשַׁחְתָּהּ)(أفسدت)، و(הִשְׁחִית)(أفسد). فالفعل (שחַת) يعبر - في الأصل - عن اضمحلال ودنو في مناح متعددة بما فيها الأخلاق. كما استخدمت هذه الرواية لفظة (חָמָס) التي تصف أيضاً الفساد الأخلاقي بشكل عام^١. وقد ذهب المستشرقون في تفسير هذه اللفظة أكثر من مذهب، فذهب (Haag)(هاج) إلى أنها تعبر عن قسوة القلب، والتجرد من الأخلاق، وانتهاك حقوق الآخرين. وذهب (Cassuto) (كاسوتو) إلى أنها تشير إلى أي فعل غير مستقيم أخلاقياً. أما (Nozomi Osanai)(نوزومي أوساناي) فتذهب إلى أن هذه اللفظة تستخدم في الغالب للإشارة إلى العنف المادي^٢.

1 - Nozomi Osanai - A Comparative Study of the Flood Accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis - Chapter 3

2 - Ibid - Chapter 3

على أية حال، فهاتان اللفظتان تعبران عن الوضع الذي كان عليه بنو البشر - قبل الطوفان - من فساد، سواء أكان فساداً مادياً أم معنوياً. ففي كلتا الروايتين نجد أن السبب في الطوفان هو فساد البشرية، وانتشار الشر والظلم في الأرض.

وبالنظر إلى لغة كل كاتب من هذين الكاتبين، نجده ينتهج أسلوباً خاصاً في التعبير عما يخص الرب من صفات. فكاتب الرواية اليهودية لا يكثر كثيراً باستخدام لغة ينزه من خلالها الإله، فهو يصفه بصفات بشرية^١. يقول (George Foot Moore) (جورج فوت موري) " يظهر الرب في هذه الرواية في هيئة إنسانية "٢. ومثال ذلك في القصة :

- (וַיִּנָּחֶם יְהוָה כִּי-עָשָׂה אֶת-הָאָדָם בָּאָרֶץ וַיַּחַעֲצֵב אֶל-לִבּוֹ) تكوين ٦ / ٦
- (فحزن الرب أنه خلق الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه). فالحزن والأسف من صفات البشر لا من صفات الإله.

أما كاتب الرواية الكهنوتية فيستخدم أفعالاً ينزه من خلالها الإله^٣، نحو:
- (וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים לְנֹחַ, קֵץ כָּל-בָּשָׂר בָּא לִפְנֵי כִי מָלְאָה הָאָרֶץ חָמָס מִפְּנֵיהֶם) تكوين ٦ / ١٣

- (فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أنت أسامي، لأن الأرض امتلأت ظلماً منهم) .
ويلاحظ أن الكاتب الكهنوتي يستعمل مفردات متعددة الدلالة، فلفظة (קֵץ) في الفقرة السابقة إما أن تعبر عن النهاية بمعنى الهلاك، وهو الظاهر، وإما أن تعبر عن نهاية الفساد . يقول (Kell and Delitzsch) (كيل وديليتزش) " لفظة (קֵץ) ليس المقصود منها النهاية من خلال الهلاك، وإنما نهاية الفساد والضلال "٤.

١- : عبد الخالق بكر - قصة الطوفان في التوراة والمصادر القديمة - مقالة بمجلة كلية اللغات والترجمة - العدد التاسع

عشر - ١٩٨٩ - ص ٢٠٦

2- George Foot Moore - The Literature of The Old Testament - London - P37

٣- : عبد الخالق بكر - المرجع السابق - ص ٢٠٦

4- C.F.Kell and F.Delitzsch - Biblical Commentary on The Old Testament - Edinburgh - Vol I - P 142

ولكن على الرغم من عدم ذكر الملحمة سبب اختيار الآلهة لشخصية (Utnapištim) (أوتنابشتم) لبناء السفينة، إلا أن (Heidel) (هايدل) قد استنتج أن السبب في ذلك يرجع إلى أنها كانت تمثل شخصية الرجل الورع، وذلك من خلال أمثاله لأوامر الإله (Ea) (إيا) وتقديمه القرابين للآلهة بعد الطوفان^١. غير أن (Nozomi Osanai) (نوزومي أوساناي) ترى أن السبب في اختيار هذه الشخصية لأداء هذه المهمة هو كونها شخصية حكيمة لا لكونها شخصية ورعة، ودلت على ذلك بما ورد في الفقرة التالية^٢ :

السطر رقم ١٨٧

- جعلت الحكيم يرى حلماً في المنام فأدرك سر الآلهة .

- النص التوراتي :

لم تذكر القصة التوراتية بروايتها إرسال نوح إلى قومه لدعوتهم إلى الخير وإثنائهم عما هم فيه من ظلم وفساد، لتكون العقوبة - في حال عدم إظعانهم لتلك الدعوة - عادلة. ولكنها ذكرت فقط اصطفاء الرب لنوح من بين بنى البشر الذين حُكم عليهم بالهلاك دون سابقة إنذار. أما عن سبب هذا الاصطفاء فلم تتوه رواية المصدر اليهودي إليه كما حدث في النصر الملحى. في حين أشارت رواية المصدر الكهنوتي إلى أن سبب ذلك الاصطفاء يرجع إلى ورع نوح وتقواه، تقول الرواية الكهنوتية :

– (נ'ח איש צדיק תמים הָיָה בְּדֹר־רְתִיו) תְּכוּיִן 6 / 9

- (كان نوح رجلاً باراً تقياً في بني جيله)

1- Alexander Heidel, *The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels* – P 228

2 - Nozomi Osanai - A comparative study of the flood accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis – Chapter 3

لأنه علاقه وحيدته بن آدم (١٢) وسقته الأخلاقية . فاسمه يعنى الراحة . وهو ما يتفق مع ورعه . وقد أشار أبوه لأمح إلى ذلك بقوله (إيه سيسب لنا الراحة من خلال اهتمامه بمصالحنا . وساعدتنا في الأزمهر التي غصب عليها الرب) انظر في ذلك :

- Isnac Williams - Sermons on The Characters of The Old Testament - London - 1856- P 26

وبلاحظ أن كاتب الرواية الكهنوتية أكد على ورع نوح واستقامته من خلال اختياره بعض الاستخدامات اللغوية دون غيرها. فقد استخدم هذا الكاتب صيغة (קִיָּץ) وهي صيغة تعبر عن الدوام والاستمرار، أى دائم الاستقامة. ولم يستخدم اسم الفاعل (קִיָּץ)، تلك الصيغة التى قد تعنى انقطاع هذه الاستقامة فى فترة ما . إلى جانب استخدام هذا الكاتب فى وصف (نوح) مصطلحاً من المصطلحات الخاصة بالشعائر وهو (תָּמִים) الذى يرد غالباً لوصف قربان الحيوانى الذى لا شية فيه. فعلى الرغم من أنه فى جوهره لا يصف الشخص الطاهر إلا أنه ينطوى على بُعد أخلاقى يصف الإنسان كامل الاستقامة^٢. وإلى جانب هذه الاختيارات المعجمية نجد هذا الكاتب يتدخل كذلك فى تركيب الجملة بالتقديم والتأخير من أجل إبراز العلاقة بين نوح وربه، وذلك فى الفقرة (אֵת-הָאֱלֹהִים הִתְקַלָּךְ-נֹחַ) (وفى رحاب الله سار نوح) تكوين ٩/٦. حيث إن الأصل فى ترتيب عناصر هذه الجملة هو (נֹחַ הִתְקַלָּךְ עַם הָאֱלֹהִים)، فقدم الكاتب الرب تقديساً له، واستخدم معه الفعل (הִתְקַלָּךְ) بمعنى (سار) ليعبر عن مدى العلاقة والود التى تربط بينهما^٣. وتشير هذه الجملة كذلك إلى أن تقرب نوح من ربه كان قبل الاصطفاء، أو بتعبير آخر كان هذا التقرب سبباً فى اصطفاء الرب له^٤.

والمتتبع لقصة الطوفان كما عرضتها التوراة يجد بها نوعاً من التناقض فى الأحداث، يرجع إلى اختلاف مصدريها، فلكل مصدر رؤيته الخاصة. فعلى حين تصف رواية المصدر الكهنوتى - كما تقدم - نوحاً بأنه رجل بار وصالح، تصفه رواية المصدر اليهودى بأنه رجل سكير يشرب الخمر حتى يذهب عقله. وذلك على النحو التالى :

(וַיִּחַל נֹחַ، אִישׁ הָאֲדָמָה; וַיִּשַׁע כָּרֶם. כַּאֲשֶׁר מֵן-הַיֵּין، וַיִּשְׁכָּר; וַיִּתְגַּל، בַּתוֹךְ אֶהָל) تكوين ٩/٢٠، ٢١ (وابتداً نوح بالعمل فلاحاً وغرس كرماً. وشرب من الخمر حتى سكر، وتعرى داخل خيمته)

1- Victor P. Hamilton - The Book of Genesis- William. B.Eerdmans Publishing Co -U.S.A- 1990 - P 277

2 - Nahum M. Sarna - The JPS Torah Commentary Genesis - the Jewish Publication Society -Philadelphia -1989 - P 51

3 -Ibid - P 43

4- Isaac Williams - Sermons on The Characters of The Old Testament - P 25

ثم إنه بعد أن سكر نوح وتعرى داخل خيمته وأبصره ابنه حام وأخبر أخويه بأمره، ما كان منه لما أفاق من سكره إلا أن لعن كنعان ابن حام وليس حام ذاته (تكوين ٢٠ / ٢٠ - ٢٧). وهذا الفعل الجائر لا يتفق وطبيعة الإنسان التقى الورع .

- النص القرآنى :

ذكر القرآن الكريم فى أكثر من موضع إرسال (الله) سبحانه وتعالى سيدنا (نوح) عليه السلام إلى قومه لدعوتهم إلى عبادته وحده لا شريك له، وإنذارهم وتوعدهم - فى حال عدم امتثالهم لهذه الدعوة - بعقاب وعذاب أليم من قبله سبحانه وتعالى. ويعد إرسال هذا النذير مظهراً من مظاهر العدل الإلهى، فكيف يتم توقيع العقوبة على قوم دون إبلاغهم بما يجب الالتزام به وما يجب تركه وهجره. وقد أكد الحق سبحانه وتعالى على هذه الحقيقة بقوله تعالى فى سورة الإسراء ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (١٥). والأمثلة على إرسال سيدنا نوح عليه السلام إلى قومه كثيرة نذكر منها قوله تعالى :

- (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ نوح

- (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ المومنون

- (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ هود

وقد ذكر القرآن الكريم السبب فى اصطفاء سيدنا (نوح) عليه السلام دون غيره، وأرجع ذلك إلى كونه عبداً شكوراً. يقول تعالى ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ خَلْقِنَا مِنْ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (الإسراء). يقول الزمخشري معللاً سبب وصف القرآن الكريم لنوح بالعبد الشكور "كَانَ عَبْدًا شَكُورًا" قيل: كان إذا أكل قال: الحمد لله الذي أطعمني، ولو شاء أجاعني. وإذا شرب قال: الحمد لله الذي سقاني، ولو شاء أظمأني. وإذا اكتسى قال: الحمد لله الذي كساني، ولو شاء أعراني. وإذا احتذى قال: الحمد لله الذي حذاني، ولو شاء أحفاني. وإذا قضى حاجته قال: الحمد لله الذي أخرج عني أذاه فى عافية، ولو شاء حبسه. وروى أنه كان إذا أراد الإفطار عرض طعامه على من آمن به، فإن وجدته محتاجاً أثره به^١. ويقول الرازى " {كان عبداً شكوراً} أى كان كثير الشكر "^٢. وقد ربط الرازى بين الشكر والتوحيد بقوله " وإنما يكون العبد شكوراً لو كان موحدًا لا يرى حصول شيء من النعم إلا من فضل الله "^٣.

الرمحبرى - الكتاب - ج ٣ - ص ٤٩٤

^١ الرازى - معانيح العبد - ج ٢٠ - ص ١٥٥

^٢ المرجع السابق - ج ٢٠ - ص ١٥٥

ويوضح الجدول التالي موقف النصوص الثلاثة من إرسال النذير :

النص القرآني	النص التوراتي		النص الملحمي
+	الرواية الكهنوتية	الرواية اليهودية	-
	-	-	

ويوضح الجدول التالي موقف النصوص الثلاثة من ذكر سبب اصطفاء البطل :

النص القرآني	النص التوراتي		النص الملحمي
+	الرواية الكهنوتية	الرواية اليهودية	-
	+	-	

٣ - تكذيب النذير :

النص الملحمي :

لم يُذكر في النص تكذيب النذير، وهذا نتيجة طبيعية لعدم إرسال النذير في الأصل.

النص التوراتي :

لم يُذكر في النص التوراتي - كما هو الحال في النص الملحمي - رد فعل قوم نوح .

إذ إنهم لم يُنذروا - حسبما ذكرت التوراة - من قبل نوح

النص القرآني :

أكد القرآن الكريم في مواضع كثيرة من القصة على تكذيب قوم نوح لدعوته كما في قوله

تعالى :

- (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴿٥﴾ غَافِرٍ

- (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴿١٢﴾ ص

- (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴿١٢﴾ ف

- (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ الْحَجَّ

-(قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنِّيهُمْ عَصَوْتُ وَأَتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ نُوحٍ

ina kar-ḫi-sa X GAR^{1a.2a} šaḫ-ḫa-a igârâtî^{1b}-ša
X GAR^{1a7.4.2a} im-ta-ḫir ki-bir muḫ-ḫi-sa

- كان ارتفاع جدرانها مائة وعشرين ذراعاً

- وطول كل جانب من جوانب سطحها الأربعة مائة وعشرين ذراعاً

ur-tag-gi-ib-ši a-na VI-šu
ap-ta-ra-as . . a-na VII-šu
ķir-bi-iz-zu ap-ta-ra-as a-na IX-šu
lu-sikkâti² me² ina ķabli-ša lu am-ķas-si

الفقرة من السطر ٦٠ - ٦٣

- جعلت فيها ست أراضي

- قسّمها إلى سبعة طوابق

- قسمت بنيتها تسعة أقسام

- غرزت في وسطها أوتاد الماء

- وللملاح (بوزور - أموري) الذي قام بطلاء السفينة أسلمت قيادة القصر بكل ما فيه من متاع

- النص التوراتي :

ورد الأمر ببناء السفينة في رواية المصدر الكهنوتي في الفقرة التالية :

(עֲשֵׂה לָךְ תַּבֵּת עֲצֵי-גִבֹּר) ז' / 10

(اصنع لك سفينة من خشب جفر)

وقد أسهبت تلك الرواية بشكل كبير - كما ورد في النص الملحمي - في عرض تفاصيل بناء السفينة وأوصافها. وتعرض الفقرات التالية وصفاً تفصيلياً لسفينة نوح كما عرضتها الرواية الكهنوتية. وذلك على النحو التالي :

- (עֲשֵׂה לְךָ תֵּבַת עֲצֵי-גִפְרִי، קַנִּים תַּעֲשֶׂה אֶת-הַתֵּבָה. וְכִפַּרְתָּ אֹתָהּ מִבִּיֹּת וּמִחוּץ בַּכֹּפֶר : וְזֶה אֲשֶׁר תַּעֲשֶׂה אֹתָהּ: שְׁלֹשׁ מֵאוֹת אַמָּה، אֹרֶךְ הַתֵּבָה، חֲמִשִּׁים אַמָּה רָחְבָּהּ، וּשְׁלֹשִׁים אַמָּה קוֹמָתָהּ : צֹהַר תַּעֲשֶׂה לַתֵּבָה، וְאֶל-אַמָּה תִּכְלָנָה מִלְמַעְלָה، וּפֶתַח הַתֵּבָה בְּצִדָּהּ תַּשִּׂים: תַּחְתִּים שְׁנַיִם וּשְׁלֹשִׁים תַּעֲשֶׂה) ١٦، ١٥، ١٤ / ٦

- (اصنع لنفسك فلكاً من خشب جفر، تجعل الفلك طوابقاً، وتطليه من الداخل ومن الخارج بالقار. وهكذا تصنعه، ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك، وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه. وتصنع فتحة للفلك، وتكمله إلى حد ذراع من فوق. وتجعل باب الفلك في جانبه. وتجعل الطوابق سفلية ومتوسطة وعلوية).

وقد استخدمت هذه الرواية لفظة (הַתֵּבָה) للدلالة على السفينة، وهذه اللفظة تطلق في الأصل على الصندوق. وربما يرجع ذلك إلى الشكل الذي صممت على غرار السفينة، حيث إن عرضها كان مساوياً لارتفاعها، إذ يبلغ كلاً منهما خمسين ذراعاً، لذا تبدو السفينة من نهاياتها مستقيمة الجوانب^١. وربما ارتبط استخدام هذه اللفظة في العهد القديم بالتعبير عن كل ما يُستخدم بغرض الإنقاذ من الغرق على وجه الخصوص، فقد استخدم كذلك للإشارة إلى التابوت الذي وضع فيه سيدنا موسى عليه السلام وهو رضيع قبل أن يلقي في اليم*. من هنا نجد أن الكاتب الكهنوتي كان على دراية كبيرة بدلالات المفردات التي يستخدمها. فاستخدم لفظة (תֵּבָה) في هذا الموضع دون غيرها من المفردات المعبرة عن معنى السفينة في العموم مثل لفظة (אֹנִיָּה)، دليل على اختيار ذلك الكاتب ألفاظاً

١- Alexander Heidel, The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels - P 235

* ورد ذلك في الفقرة التالية (וְלֹא-יָקֻלָּה עוֹד، הַצִּיִּנוֹ، וְתַקַּח-לּוֹ תֵּבַת גִּפְרִי. וְתַחְמֶנָּה בַּחֲמֵר וּבְזָכָה: וְתַשֵּׂם בָּהּ אֶת-הַיָּלָד، וְתַשֵּׂם בְּסוּף עַל-שַׁמֶּת הַיָּאֹר) خروج ٢ / ٣ (ولما لم يمكنها أن تحبسه بعد، أخذت له تابوتاً من البردي، وطلته بالحر والزفت، ووضعت الولد فيه، ووضعت بين الحلفاء على حافة النهر). لذا يرجح بعض المستشرقين أن كلمة (תֵּבָה) كلمة مصرية، وليست عبرية. انظر :

- C.F.Kell and F.Delitzsch - Biblical Commentary on The Old Testament - P 142

-Charles Henry Wright - The book of Genesis in Hebrew - Williams and Norgate - London - 1859 - P28

تتوافق دلالاتها مع السياق الذى يريد التعبير عنه. ويدل على ذلك أيضاً استخدامه لفظة (لا ٦٦) بمعنى (فتحة) أو (نافذة) دون كلمة (חלון) لتوافق دلالة اللفظة الأولى مع السياق العام الذى يدور فى إطاره بناء السفينة . يقول (Kell and Delitzsch) (كيل وديليتزش) " كلمة لا ٦٦ ذات صلة بكلمة (חלון) أى الضوء المضاعف أو وسط النهار. والمعنى أن هناك فتحة أو ثقباً فى سقف السفينة يسمح بنفاذ الضوء والهواء إلى الداخل . لذا لم يصلح استخدام لفظة (חלון) فى هذا الموضع لأنها ليست مرادفة لللفظة (لا ٦٦). إذ إن هذه اللفظة الأخيرة تشير بشكل عام إلى المكان الذى ينفذ من خلاله الضوء "١.

إذن فالنصان التوراتى والملحمى يشتركان فى ذكر الإطار العام لأوصاف السفينة من حيث ذكر الطول والعرض والارتفاع وعدد الطوابق. ولكنهما يختلفان فى التفاصيل الخاصة بهذه المقاييس. ويوضح الجدول التالى مواصفات السفينة فى كل من النصين الملحمى والتوراتى. وذلك على النحو التالى :

وصف السفينة	الطول	العرض	الارتفاع	عدد الطوابق
النص الملحمى	مائة وعشرون ذراعاً	مائة وعشرون ذراعاً	مائة وعشرون ذراعاً	سبعة طوابق
النص التوراتى	ثلاثمائة ذراعاً	خمسون ذراعاً	ثلاثين ذراعاً	ثلاثة طوابق

النص القرآنى :

جاء أمر (الله) سبحانه وتعالى إلى (نوح) عليه السلام ببناء السفينة فى موضعين هما:

- قوله تعالى :

(وَاصْنِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا ﴿٢٧﴾ هود

- قوله تعالى :

(فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَبِ اصْنِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا ﴿٢٧﴾ المؤمنون

وقد جاء الأمر ببناء السفينة دون تحديد لمواصفاتها تفصيلاً، فذكر الأمر ببناء السفينة يعد وثيقة تاريخية تتفق مع ما عند أهل الكتاب السابقين على سيدنا (محمد) عليه الصلاة والسلام من علم بأخبار الأمم البائدة، وهو ما كان القرآن الكريم حريصاً على ذكره إثباتاً للنبوة وتصديقاً للرسالة. أما تفاصيل هذا البناء فلم يكثر به القرآن الكريم، لأن علم الرسول عليه الصلاة والسلام بأمر (الله) سبحانه وتعالى (نوحاً) عليه السلام ببناء السفينة يمثل المادة التاريخية الرئيسة في القصة، أما مواصفات هذا البناء فيعد مادة تكميلية ليست بأمر ذي بال يستوجب الإسهاب في ذكره. تقول الدكتورة زاهية الدجاني مقارنة بين تناول التوراة والقرآن الكريم لتفاصيل بناء السفينة " أما فيما يختص بالقرآن الكريم، فلم يأت بمثل تلك التفصيلات، ولكن بعض كتب التفسير اهتمت بهذا الموضوع. هذا والقرآن اكتفى بالإشارة للقارئ بأن صنع السفينة جاء ضمن الوحي، والتعليمات الإلهية لنوح. والإيجاز هنا أمر هام، لأنه يرمى بالواقع إلى إثارة التفكير الإنساني، ودفعه نحو التوصل بنفسه لاستنتاجات عن نوعية السفينة من خلال الربط بين الأحداث . فعندما يقرأ الإنسان عن قدرة السفينة الهائلة لشق طريقها بنجاح منقطع النظير من خلال موج عال كالجبال، يدرك عندئذ بأن السفينة كانت فريدة من نوعها ^١. ومع ذلك نجد القرآن الكريم يعرض المادة التاريخية في أسلوب أدبي شديد البلاغة، فيستخدم تقنيات لغوية تعبر عن مثل هذه الأمور بشكل من الإيجاز. وتتمثل هذه التقنيات اللغوية في استخدام بعض الوحدات المعجمية الموحية بحجم السفينة الذي يتماشى وضخامة هذا الطوفان العظيم. فاستخدام القرآن الكريم لفظة (الفلك) التي تعنى السفينة الكبيرة، يعبر ضمناً عن حجمها الذي يتلائم وضخامة الحدث وهوله. وكذلك استخدام الوجدتين المعجميتين (أَعْيُنًا) و (وَحِينًا). يقول الزمخشري " (بَأَعْيُنِنَا) في موضع الحال، بمعنى: اصنعها محفوظاً، وحقيقته: ملتبساً

^١ - د : زاهية الدجاني - أحسن القصص بين إعجاز القرآن وتحرير التوراة - دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت - ط ٢ -

- أَرَكِبْتُ فِيهَا حَيَّوَانَ الْبَرِّ وَحَيَّوَانَ الْحَقْلِ وَتَرَكْتُ جَمِيعَ الصَّنَاعِ يَرْكَبُونَهَا

a-mur pa-ri-su u hi-šiḫ-tum ad-di

يتضح من الفقرة السابقة أن من حُمِلَ على السفينة هم (أوتنابشتيم وأهله والصناع المشاركون في بناء السفينة). أما ما حُمِلَ على ظهرها فكان كل ما يمتلك (Utnapištim)(أوتنابشتيم) من فضة وذهب وكائنات حية من حيوان البر وحيوان الحقل إلى جانب المون. تقول (Nozomi Osanai)(نوزومي أوساناي) " ذكرت الملحمة أن الناجين هم (Utnapištim) (أوتنابشتيم) وجميع أفراد عائلته وعشيرته وعماله، غير أنها لم تحدد عددهم بالضبط . حيث أمر أوتنابشتيم بأن يحمل في السفينة بذرة كل ذى نفس حية "¹. ويعد هذا الأمر مبهماً إذ لا تحديد للعدد ولا تحديد للنوع. ويبدو بديهياً أن جميع من كانوا على السفينة كانوا أزواجا من الرجال والنساء وما معهم من كائنات حية متكاثرة، لأنه لو لم يكن الأمر كذلك لباد العالم "². وثمة أمر آخر في النص الملحمي يكتنفه بعض الغموض، وهو العلة من حمل هذه الكائنات، فلم تذكر الملحمة لماذا أمر أوتنابشتيم بحمل هذه الكائنات. تقول (Nozomi Osanai) (نوزومي أوساناي) "والأمر الذى يبدو متناقضاً في الملحمة هو أنها ذكرت في البداية أن الإله (Ea) (ايا) قد أمر (Utnapistim)(أوتنابشتيم) بالخروج بعيداً عن أولئك المحيطين به، ولا يكشف لهم ما هو عازم عليه. فكيف يؤمر بعد ذلك بأن يحمل جميع الكائنات الحية على تلك السفينة، وحتى لو كان هذا الأمر لتأمين حاجة من على السفينة من مأكَل ومشرب طوال أيام الطوفان، لاستحال أيضاً حمل هذا العدد الضخم على ظهر هذه السفينة مهما كان حجمها "³.

3 -Ibid - Chapter 4

- النص التوراتي :

ذكرت التوراة تحديداً أولئك الذين اصطحبهم نوح معه في السفينة، وكذلك ما حمله معه فيها. وقد عرض لذلك كل من كاتب الرواية اليهودية وكاتب الرواية الكهنوتية. وذلك على النحو التالي :

- الرواية اليهودية :

(וי'אמר יהוה לג'ח, ב'א-אתה וכל-ביתך אל-התבה: כי-אתך ראיתי צדיק לפני בדור הזה: מפ'ל הבהמה הטהורה תקח-לך שבעה שבעה איש ואשתו; ומן-הבהמה אשר ל'א טה'רה הוא שנים איש ואשתו: גם מעוף השמים שבעה שבעה, זכר ונקבה, לחיות זרע על פני כל הארץ) ٧ / ٢-٤

(وقال الرب لنوح ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك. لأنني رأيتك باراً لديّ في هذا الجيل. من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى. ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى. ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى، لاستبقاء نسلها على وجه كل الأرض)

وكذلك الفقرات :

(ויב'א ג'ח ובניו ואשתו ונשי-בניו אתו אל-התבה מפני מי המבול: מן-הבהמה הטהורה ומן-הבהמה אשר איננה טה'רה ומן-העוף כ'ל אשר-ר'מש על-האדמה: שנים שנים באו אל-ג'ח אל-התבה זכר ונקבה). ٧ / ٨-١٠

(فدخل نوح وبنوه وامراته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان. ومن البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدبّ على الأرض دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك ذكراً وأنثى)

يتضح من رواية المصدر اليهودي أن الذين ركبوا السفينة هم :

(نوح وأهل بيته، امرأته وبنوه الثلاثة ونساؤهم) . وأخذ معه حسب أمر الرب سبعة ذكور وسبع إناث من البهائم الطاهرة، واثنين من ذكران البهائم غير الطاهرة واثنين من إناثها، وسبعة ذكور وسبع إناث من طيور السماء. و أخذ من كل ما يدب على الأرض اثنين من الذكور واثنين من الإناث)

- الرواية الكهنوتية :

(وَبָאתِ אֵל-הַתִּבָּה אִתָּהּ וּבְנֶיהָ וְאִשְׁתָּהּ וְנָשֵׁי-בְנֶיהָ אִתָּהּ : וּמִכָּל-הַחַי מִכָּל-בֶּשֶׂר שְׁנַיִם מִכָּל מִכְיָא אֵל-הַתִּבָּה לְהַחֲיֹת אִתָּךְ, זָכָר וּנְקֵבָה יְהִיו : מִהָעוֹף לְמִינֵהוּ וּמִן-הַבְּהֵמָה לְמִינָהּ מִכָּל רֶמֶשׂ הָאֲדָמָה לְמִינֵהוּ שְׁנַיִם מִכָּל יֶבֶא אוֹ אֶלֶיךָ לְהַחֲיוֹת : וְאַתָּה קַח-לָךְ מִכָּל-מֵאֵכָל אֲשֶׁר יֵאָכֵל וְאַסְפֹּת אֵלֶיךָ וְהָיָה לָךְ וּלְהֵם לְאֻכְלָה) ٦ / ١٩ - ٢٢

(تدخل الفلك أنت وبنوك وامراتك ونساء بنيك معك. ومن كل حي من كل ذي جسد اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك، تكون ذكراً وأنثى. من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل ما يدب على الأرض كأجناسها. اثنين من كل تدخل إليك لاستبقائها. وأنت فخذ لك من كل طعام يؤكل واجمعه عندك، فيكون لك ولها طعاماً).

يلاحظ أن رواية المصدر الكهنوتي اشتركت مع رواية المصدر اليهودي في تحديد نفس الأشخاص الذين ركبوا في السفينة وهم (نوح وأهل بيته، امرأته وبنوه الثلاثة ونساؤهم)، ولكنها اختلفت معها من حيث طبيعة الحيوانات التي حملوها معهم، فالرواية الكهنوتية لم تميز بين أصناف الحيوانات المحمولة من حيث الطهارة والنجاسة، ففيها أمر نوح بحمل اثنين من جميع هذه الحيوانات المذكورة سابقاً. أما رواية المصدر اليهودي فقد ميزت بين طبيعة هذه الحيوانات، حيث أمر نوح بحمل سبعة من ذكران الحيوانات الطاهرة وإناثها، بينما أمر بحمل اثنين فقط من ذكران الحيوانات غير الطاهرة واثنين من إناثها. وقد أشار (James Frazer)(جيمس فريزر) إلى السبب في الاختلاف بين الروايتين في ذكر طبيعة الحيوانات المحمولة على السفينة بقوله " والسبب في هذا الاختلاف البين أن هذا الكاتب الكهنوتي لم يفرق بين ما هو طاهر من الحيوان وما هو نجس، على أساس أن

هذه التفرقة قد أوحى بها الرب لموسى لأول مرة، ومن ثم فإن نوحاً لم يكن يعرفها. أما الكاتب اليهودي الذي لم يشغل نفسه في التفكير في هذا الموضوع، فقد ادعى أن التفرقة بين صنوف الحيوان على أساس الطهارة والنجاسة كانت معروفة لدى الجنس البشري منذ العصور الأولى، كما لو كانت هذه التفرقة ترتكز على أساس طبيعي واضح كل الوضوح بحيث لا يخطئها أحد^١. غير أن (Kell and Delitzsch) (كيل وديليتزش) يؤيدان موقف الكاتب اليهودي في ربطه بين التمييز بين الطاهر وغير الطاهر والفطرة البشرية، وذلك بقولهما "إن التمييز بين الطاهر وغير الطاهر من الحيوانات لم ينشأ على يد موسى، وإنما أكدّه موسى حتى أصبح عادةً فقانوناً. فهذا التمييز يعود إلى العهود المبكرة باعتباره شعوراً فطرياً يرتبط بالعقل البشري"^٢. ويشير (James Frazer) (جيمس فريزر) كذلك إلى أن اختلاف هذه الحكايات في نفس القصة يجعل احتمال رجوعها إلى مصدرين منفصلين يصل إلى حد اليقين^٣.

والى جانب السمة التحديدية التي اتسمت بها الرواية التوراتية بشكل عام، فإن الرواية الكهنوتية - على وجه التحديد - قد أضافت إلى ذلك ذكر العلة من حمل هذه الكائنات في السفينة، وهو التكاثر والتناسل بغرض إعمار الأرض. وقد ورد هذا المعنى بوضوح في الفقرتين التاليتين :

- (כָּל-הַחַיָּה אֲשֶׁר-אִתָּךְ מִכָּל-בֶּשָׂר، בְּעוֹף וּבַבְּהֵמָה וּבְכָל-הָרֶמֶשׂ הָרֹמֵשׁ עַל-הָאָרֶץ הוּצֵא אִתָּךְ וְנִשְׁרָצוּ בָאָרֶץ וּפָרוּ וּרְבוּ עַל-הָאָרֶץ) تكوين ٨ - ١٧

- (وكل الحيوانات التي معك من كل ذي جسد، الطيور والبهائم وكل ما يدب على الأرض أخرجها معك. ولتتوالد في الأرض وتثمر وتكثر على الأرض)

- (וַיְבָרֶךְ אֱלֹהִים אֶת-נֹחַ וְאֶת-בְּנָיו، וַיֹּאמֶר لَهُם פָּרוּ וּרְבוּ וּמְלֵאוּ אֶת-הָאָרֶץ) تكوين ٩ - ١

- (وبارك الله نوحاً وبنيه وقال لهم اثمروا وأكثروا واملأوا الأرض)

^١ - جيمس فريزر - الفلكلور في العهد القديم - ج ١ - ص ١٨٤

2-C.F.Kell and F.Delitzsch - Biblical Commentary on The Old Testament - P 144

^٢ - جيمس فريزر - المرجع السابق - ص ١٨٤

النص القرآني :

حدد القرآن الكريم - في موضعين من القصة - أولئك الذين أمر نوح بحملهم معه في السفينة، وهم أهله، والقلة التي آمنت به. ولكن القرآن الكريم لم يذكر هؤلاء الأهل تحديداً، قال تعالى :

- (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا فَوْحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾) المؤمنون

- (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾) هود

يقول الزمخشري في معرض تفسيره الآية الكريمة الأخيرة " يعني: واحمل أهلك والمؤمنين من غيرهم، واستثنى من أهله من سبق عليه القول أنه من أهل النار. وما سبق عليه القول بذلك إلا للعلم بأنه يختار الكفر، لا لتقديره عليه". يفهم مما ذكره الزمخشري أن القرآن الكريم ذكر الأهل على وجه العموم دون تحديد.

وقد استثنى القرآن الكريم من هؤلاء الأهل ابن نوح وامراته . يقول تعالى في أمر ابن سيدنا (نوح) عليه السلام " وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ " قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ " هود.

ويقول تعالى في أمر امرأة (نوح) " ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾ " التحريم .

١ - الزمخشري - الكشاف - ج ٣ - ص ١٩٩

٢ - ذكر الزمخشري حديثاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فيه تحديد لأهل نوح الذين اصطحبهم في السفينة . يقول " (إلا قليلاً) روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " كانوا ثمانية: نوح وأهله، وبنوه الثلاثة، ونسأؤهم " (الكشاف - ج ٣ - ص ١٩٩) . وهذا التحديد يتفق مع ما ورد في سفر التكوين ٧/٧ . حيث خُدد بالفعل الناجون مع نوح في الثمانية الورد ذكرهم في الحديث السابق .

聖王天下萬民

ha-an-tiš i-zi-ka-m-ma . . . a- . . .

- وتعاضمت شدتها حتى غطت الجبال بالماء

فالظاهر مما ورد في الفقرات السابقة أن مصدر المياه كان مياه الأمطار. غير أن بعض المستشرقين قد ذهبوا في مصدر مياه الطوفان أكثر من مذهب. فقد ذهب (King) (كينج) إلى أن هذا الطوفان كما ذكرته الملحمة جاء نتيجة فيضان سنوى لنهرى دجلة والفرات، حيث فسر كلمة (abubu) بأنها فيضان يمكن أن يحدث نتيجة لارتفاع مياه الأنهار غير المصحوب بالمياه الغزيرة^١. وقد عارض (Heidel) (هايدل) هذا الرأي مستنداً إلى أنه لا يوجد دليل قاطع على أن كلمة (abubu) تستخدم للدلالة على الفيضان الناجم عن الأنهار غير المصحوب بمطر غزير، وأضاف أن البابليين كانوا يستخدمون مصطلحي (melu) أو (edu) للتعبير عن الفيضان النهري أو تيار الماء المرتفع^٢. وتقول (Nozomi Osanai) (نوزومي أوساناي) "يتجه القصص البابلي - بشكل كبير - إلى ربط الفيضان بالعواصف الشديدة. وتؤكد هذه الظاهرة الحكاية الواردة في اللوح الخامس من القصة السومرية"^٣. إلا أن النظرة المدققة في النص الملحمي تشير إلى أن مياه الطوفان جاءت من مصدرين هما :

- مياه الأمطار كما تقدم في الفقرات (٩٦، ٩٧) و (١٠٨، ١٠٩)

- فيضان الأنهار بدليل ما ورد في الفقرة رقم (١٠٢):

全 國 人 民 代 表 大 會 常 務 委 員 會 公 報

il-lak ¹¹⁰Ninurta mi-iḫ-ra u-šar-di

(وتبعه نينورتا ففتح السدود لتتهدم المياه من حوض الماء). ففتح السدود دليل على اشتراك مياه الأنهار في عملية الإغراق.

1- L.W.King - Legends of Babylon and Egypt in relation to Hebrew Tradition - Oxford University Press
- 1918 - P 64

2 – Alexander Heidel, *The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels* – P 241

3 – Nozomi Osanai - A comparative study of the flood accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis – Chapter 5

- النص التوراتي :

اختلفت روايتا التوراة لقصة الطوفان في تحديد مصدر المياه. حيث قصرت الرواية اليهودية مصدر هذه المياه على الأمطار فحسب، في حين ذكرت الرواية الكهنوتية أن مصدر مياه الطوفان كانت مياه الأمطار، إلى جانب تدفق المياه من الأرض. وذلك على النحو التالي :

- رواية المصدر اليهودي :

(וַיְהִי הַגֶּשֶׁם עַל-הָאָרֶץ אַרְבָּעִים יוֹם וָאַרְבָּעִים לַיְלָה) ١٢ / ٧

(وكان المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة)

فقد حددت الرواية السابقة مصدر المياه بلفظة (הַגֶּשֶׁם) بمعنى المطر لا غير.

- رواية المصدر الكهنوتي :

(בְּשָׁנָה שָׁשׁ-מֵאוֹת שָׁנָה לְחַיֵּי-גֹ'חַ בַּח'דָּשׁ הַשְּׁנִי בְּשָׁבָעָה-עָשָׂר יוֹם לַח'דָּשׁ בַּיּוֹם הַזֶּה, בִּבְקָעוֹ

כָּל-מַעֲיִנֹת תְּהוֹם רַבָּה, וְאַרְבַּעַת הַשָּׁמַיִם בְּקִמְחֹו) ١٢ / ٧

(في سنة ستمائة من حياة نوح في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر من الشهر في ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الفجر العظيم وانفتحت أبواب السماء)

فعبارة (בִּבְקָעוֹ כָּל-מַעֲיִנֹת תְּהוֹם רַבָּה, וְאַרְבַּעַת הַשָּׁמַיִם, בְּקִמְחֹו) تدل على أن مصدر الطوفان لم يكن واحداً، فإلى جانب انهيار المياه من السماء تفجرت ينابيع الأرض. فلفظة (מַעֲיִנֹת) أي (ينابيع) تعبر عن مصادر المياه الجوفية.^١

- النص القرآني :

ذكر القرآن الكريم أن المياه كان لها مصدران، هما انهيار مياه الأمطار من السماء، وتفجر عيون الأرض. وقد ورد ذلك في الآيتين الحادية عشرة والثانية عشرة من سورة القمر، يقول تعالى :

(فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾) القمر. يقول الزمخشري " {مُنْهَمِرٍ} منصبة في كثرة وتتابع لم ينقطع أربعين يوماً. و{وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا} وجعلنا الأرض كلها كأنها عيون تتفجر، وهو أبلغ من قولك: وفجرنا عيون الأرض..... (فَالْتَقَى الْمَاءُ) يعني مياه السماء والأرض".^٢ ولما كان لمياه الطوفان مصدران، ماء السماء وماء الأرض، قرأ البعض الماء على التثنية. يقول الزمخشري "وقرىء "الماءان" أي: النوعان من الماء السماوي والأرضي".^٣ ويقول السمين الحلبي " وقرأ الحسن والجحدري ومحمد بن كعب - وتروى عن أمير المؤمنين " أيضاً - الماءان بتثنية، والهمزة سالمة. وقرأ الحسن أيضاً الماوان بقلبها واواً ".^٤

1- Nozomi Osanai - A comparative study of the flood accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis - Chapter 5

٢- الزمخشري - الكشاف - ج ٥ - ص ٦٥٧

٣- المرجع السابق - ج ٥ - ص ٦٥٧

٤- أمير المؤمنين علي رضي الله عنه - انظر (السمين الحلبي - الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج ١٠ - ص ١٢٣)

١- السمين الحلبي - الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج ١٠ - ص ١٢٢، ١٢٣

يلاحظ أنه على الرغم من هذا الوصف المفصل لمشهد الطوفان، إلا أن الملحمة لم تحدد - بشكل واضح - المتسبب في الطوفان، فقد ذكرت في الأسطر من (١٤ - ١٩) أن مجمع الآلهة هو الذي قرر الإتيان بالطوفان. ثم ذكرت في موضع آخر أن الإله (Enlil) (إنليل) هو المسئول الرئيس عن ذلك الفعل (الأسطر ١٦٧-١٦٩-١٧٧ - ١٧٩)، وأنه هو الذي خطط لإهلاك البشرية بهذا الطوفان (السطران ١٧٠ - ١٧٣). لذلك هناك تباين في ذكر المتسبب الأساس في هذا الحدث، أهو الإله (Enlil) (إنليل) وحده، أم مجمع الآلهة؟. ولكن ندم (Eštar) (عشتار) على حادثة الطوفان ونحيبها في الأسطر من (١٦٢) حتى (١٦٩)، وكذلك ما ورد على لسان الإله (Ea) (إيا) في الأسطر من (١٧٧) حتى (١٨٥) فيما يتعلق بما فعله الإله (Enlil) (إنليل)، دليل على أن ذلك الإله وحده هو المتسبب في الطوفان، وأن هذا الحدث يعد نتيجة لعمل غير مسئول صادر عن مجرد رغبة فردية أكثر من كون السبب فيه باعث أخلاقي^١. ومن جهة أخرى، يفهم مما ذكره الإله (Ea) (إيا) في السطر رقم (١٨٠) أن الطوفان جاء عقوبة للبشر. ولكن الملحمة لم توضح كيف أذنب هؤلاء البشر، وكذلك بينت أن الآلهة لم تميز في حكمها بين من يستحق العقوبة ومن يستحق الجزاء^٢.

النص التوراتي :

ذكرت التوراة وصفا لحدث الطوفان ووضع المياه وحركة السفينة، وذلك في رواية المصدر اليهودي ورواية المصدر الكهنوتي، وذلك على النحو التالي :

- رواية المصدر اليهودي :

(וַיָּבֹאוּ הַמַּיִם וַיִּשְׁאָבוּ אֶת-הַתִּבְיָהּ، וַתָּרֶם מַעַל הָאָרֶץ) تكوين ٧ / ١٧

(وتكاثرت المياه ورفعت الفلك فارتفع عن الأرض)

- رواية المصدر الكهنوتي :

(וַהַיִּים יִבְרוּ מֵאֵד מֵאֵד עַל-הָאָרֶץ؛ וַיָּבֹאוּ הַמַּיִם הַגְּבֹהִים אֶשְׁרֵ-תַחַת כָּל-

הַשָּׁמַיִם) تكوين ٧ / ١٩

(وتعاظمت المياه كثيرا جداً على الأرض. فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء)

1- Nozomi Osanai - A comparative study of the flood accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis - Chapter 5

2- Ibid - Chapter 5

النص التوراتى :

يفهم مما ذكرته رواية المصدر الكهنوتى أن الطوفان استغرق عاما كاملاً منذ بداية هطول الأمطار وحتى جفاف الأرض. يقول (James Frazer) (جيمس فريزر) " أما مدة الطوفان فى العموم فقد استغرقت اثنى عشر شهراً وعشرة أيام، وحيث إن الشهور العبرية كانت شهوراً قمرية، فإن الاثنى عشر شهراً تقدر بثلاثمائة وأربعة وخمسين يوماً. وإذا أضفنا إلى هذا الرقم عشرة أيام آخر، فإن المدة تكون حينئذ سنة شمسية كاملة. أى ثلاثمائة وأربعة وستين يوماً ". وقد ذكرت بداية الطوفان فى الفقرة الحادية عشرة من الإصحاح السابع على النحو التالى :

-(בְּשָׁנָה יָשָׁשׁ-מֵאוֹת שָׁנָה לְחַיֵּי-נֹחַ בַּח'דָּשׁ הַיָּשָׁנִי בְּשִׁבְעָה-עָשָׂר יוֹם לַח'דָּשׁ בַּיּוֹם הַזֶּה בִּבְקֻעוֹ כֹּל מִצְיֹנֹת תְּהוֹם רַבָּה וְאַרְבַּת הַשָּׁמַיִם נִכְתְּחוּ).

-(وفى اليوم السابع عشر من الشهر الثانى من السنة الستمائة من عمر نوح تفجرت ينابيع الأرض وانفتحت أبواب السماء)

ثم ذكرت تلك الرواية أيضاً انتهاء الطوفان بجفاف الأرض فى الفقرة الرابعة عشرة من الإصحاح الثامن :

(וַיְהִי בָאֶחָת וָשֶׁשׁ-מֵאוֹת שָׁנָה בְּרֵאשׁוֹן בְּאַחַד לַח'דָּשׁ חֲקֵבוֹ הַיָּמִים מַעַל הָאָרֶץ וּבַח'דָּשׁ הַיָּשָׁנִי בְּשִׁבְעָה וָעֶשְׂרִים יוֹם לַח'דָּשׁ יִבְשָׁה הָאָרֶץ)

-(وفى أول الشهر من السنة الواحدة بعد الستمائة من عمر نوح انحسرت المياه عن الأرض. وفى اليوم السابع والعشرين من الشهر الثانى جفت الأرض).

فما يخص المدة من بداية الطوفان وحتى نهايته بجفاف الأرض قد ورد فى رواية المصدر الكهنوتى. أما التفاصيل الأخرى الخاصة بمدة هطول الأمطار وتدفق مياه الينابيع الأرضية ومدة بقاء نوح ومن معه فى السفينة فقد تباينت فيه الروايتان على النحو التالى :

• جيمس فريزر - الملوك فى العهد القديم ج ١ ص ١٨٥

- رواية المصدر اليهودي :

(וַיְהִי הַיּוֹם עַל הָאָרֶץ אַרְבָּעִים יוֹם וְאַרְבָּעִים לַיְלָה) تكوين ٧ / ١٢

(وكان المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة)

يقول جيمس فريزر " فقد ظلت الأمطار تهطل في قصة الكاتب اليهودي مدة أربعين يوماً وأربعين ليلة. ثم ظل نوح في فلكه بعد ذلك مدة ثلاثة أسابيع قبل أن ينحسر الماء بمقدار يمكنه من الرسو بسفينته. ووفقاً لهذا الحساب فإن الفيضان يكون قد دام واحداً وستين يوماً " .

- رواية المصدر الكهنوتي :

(וַיִּגְבְּרוּ הַמַּיִם עַל הָאָרֶץ חֲמִשִּׁים וּמֵאָה יוֹם) تكوين ٧ / ٢٤

(وتزايدت المياه على الأرض مائة وخمسين يوماً)

يقول فريزر " أما في الحكاية الكهنوتية فقد أخذ الطوفان بهطل مدة مائة وخمسين يوماً وبعدها أخذت المياه في الانخفاض " .

- النص القرآني :

لم يرد في القرآن الكريم ذكر المدة التي استغرقها الطوفان .

٧ - انتهاء الطوفان :

النص الملحمي :

𐎒𐎗𐎛𐎕 𐎒𐎗𐎛𐎕 𐎒𐎗𐎛𐎕 𐎒𐎗𐎛𐎕 𐎒𐎗𐎛𐎕 𐎒𐎗𐎛𐎕 𐎒𐎗𐎛𐎕 𐎒𐎗𐎛𐎕 𐎒𐎗𐎛𐎕 𐎒𐎗𐎛𐎕

𐎒𐎗𐎛𐎕 𐎒𐎗𐎛𐎕 𐎒𐎗𐎛𐎕 𐎒𐎗𐎛𐎕 𐎒𐎗𐎛𐎕 𐎒𐎗𐎛𐎕 𐎒𐎗𐎛𐎕 𐎒𐎗𐎛𐎕 𐎒𐎗𐎛𐎕 𐎒𐎗𐎛𐎕

'si-bu ·u ōmu(mu) i-na' ka-ša-a di it-ta-rak me lu-u a-bu-bu kab-la

ša im-dah-šu ki-ma ha-a-a-al-ti

i-nu-ulḫi tāmti uš-ḥa-ri-ir-ma im-ḥul lu a-bu-bu ik-lu

السطر ١٢٩ - ١٣١

١ - جيمس فريزر - الفلكلور في العهد القديم ج ١ ص ١٨٥

٢ - المرجع السوي ص ١٨٥

- ولما طلع نهار اليوم السابع هدأت زوابع الجنوب وغيض الطوفان وخفت وطأة المعركة.

- بعد أن اشتدت ضرباتها كامرأة في المخاض.

- هدا البحر وسكنت أمواجه وتوقف الإعصار وتوقف الطوفان.

يلاحظ أن النص الملحى لم يحدد السبب في توقف الطوفان، فذكر النتيجة ولم يذكر السبب. ولكنه حدد فقط معاد انتهاء الطوفان بحلول اليوم السابع من بداية هطول الأمطار.

النص التوراتى :

(וַיַּעֲבֹר אֱלֹהִים רוּחַ עַל הָאָרֶץ، וַיִּשְׁפּוּ הַמַּיִם : וַיַּסְכְּרוּ מַעֲיִנֹת הַהוֹם וְאֶרְבֹּת הַשָּׁמַיִם וַיִּכְלֹא הַשָּׁשִׁם מִן-הַשָּׁמַיִם) ٨ / ١ - 2

(وأجاز الله ريحا على الأرض فهدأت المياه، وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء).

ذكرت التوراة أن السبب في توقف الطوفان هو الرياح التى أرسلها الرب لتهدئة المياه.

النص القرآنى :

(وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءُ اقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ نَعْدُ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ هود

فالسبب في توقف الطوفان كما ورد فى القرآن الكريم هو كلمة من (الله) سبحانه وتعالى تنطوى على أمر للأرض ببلع مائها وللسماء بالكف عن الإمطار . يقول الطبرى " وقال الله للأرض بعد ما تنامى أمره فى هلاك قوم نوح بما أهلكهم به من الفرق: { يا أرض ابْلَعِي مَاءَكَ } : أى تَشْرِبِي، من قول القائل: بَلَغَ فلان كذا يَبْلُغُهُ، أو يَبْلُغُهُ يَبْلُغُهُ إذا ازدرده. { وَيَا سَّمَاءُ اقْلَعِي } يقول: أقْلَعِي عن المطر: أمسكي. { وَغِيضَ الْمَاءِ } ذهبت به الأرض ونشفت. { وَقُضِيَ الْأَمْرُ } يقول: قُضِيَ أمر الله، فمضى بهلاك قوم نوح".^١ وتقول الدكتورة زاهية الدجاني معلقة على مشهد انتهاء الطوفان كما صورته القرآن الكريم " أما فيما يتعلق بالقرآن الكريم، فالقصة تعطى انطباعاً بأن عملية انتشال

النص التوراتي :

(וַתָּנַח הַתִּבָּהּ בַּחֹדֶשׁ הַשְּׁבִיעִי בְּשִׁבְעָה-עָשָׂר יוֹם לַחֹדֶשׁ עַל הָרֵי אָרָרָט) ٨ / ٥
(واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط)

النص القرآني :

(واستوت على الجودي ﴿هٗءٗءٗءٗ﴾ هود

يقول الطبري " {وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ} يعني الفلك. استوت: أرست على الجودي، وهو جبل فيما ذكر بناحية الموصل أو الجزيرة ^١ .

٩- إرسال الطيور لاستكشاف جفاف الأرض:

- النص الملحمي :

ورد بالملحمة قصة إرسال (أوتنابشتم) لبعض الطيور كي يستكشف انحصار المياه من عدمه. وهذه العادة - في حقيقة الأمر - كانت سائدة في العالم القديم، حيث اعتاد الملاحون إرسال الطيور لتحديد حدود اليابسة ^٢ . وقد ورد في الملحمة أنه بعد أن رست السفينة على جبل (نصير) أرسل (أوتنابشتم) ثلاثة أنواع من الطيور وهي الحمامة وطيائر السنونو وغراب. وقد عادت الحمامة وطيائر السنونو، أما الغراب فلم يعد . وذلك كما في الفقرات التالية :

VII ١٢ < ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥

VII-a ūma(ma) i-na ka-sa-a -di
u-še-ši-ma tārta^u u-maš-šir
il-lik tārta^u i-tu -ram -ma
man-za-zu ul i-pa-aš-šum -ma is-saḥ-ra
u-še-ši-ma sinunta^u u-maš-šir
il-lik sinunta^u i-tu -ram -ma
man-za-zu ul i-pa-aš-šum -ma is-saḥ-ra
u-še-ši-ma a-ri-bi u-maš-šir
il-lik a-ri-bi-ma ḡa-ru-ra ša me^u i-mur-ma
ik-kal i-ša-aḥ-ḥi i-tar-ri ul is-saḥ-ra

الفقرات من السطر ١٤٥ حتى ١٥٤

- حتى إذا أقبل اليوم السابع
- أتيت بحمامة وأطلقتها
- وطارت الحمامة بعيداً ثم رجعت
- لم تقع عيناها على مكان تحط فيه فاستدارت راجعة
- أتيت بسنونو وأطلقته
- طارت السنونو بعيداً ثم رجعت
- لم تقع عيناها على مكان تحط فيه فاستدارت راجعة
- أتيت بغراب وأطلقته
- طار الغراب كذلك بعيداً ولما رأى المياه انحصرت
- أخذ يأكل ويحوم وينعق ولم يرجع
- النص التوراتي :

ذكرت رواية المصدر اليهودي أنه بعد أربعين يوماً من بداية انحصار مياه الطوفان، وبالتحديد في اليوم السابع من انحصار تلك المياه - كما ورد في النص الملحمي - أرسل نوح غراباً، ثم أرسل حمامة ثلاث مرات لاستكشاف جفاف الأرض من عدمه. وقد حددت التوراة كذلك المدة بين كل إرسال وآخر - على عكس ما ورد في النص الملحمي - وهو سبعة أيام . وذلك على النحو التالي :

- إرسال الغراب :

(וַיִּשְׁלַח אֶת הָעֹרֹב׃ וַיֵּצֵא יָצוּא וַיָּשׁוּב עַד יְבֹשֶׁת הַמַּיִם מֵעַל הָאָרֶץ) ٨ / ٧

u-še-ši-ma a-na urbitū šārī^u at-ta-ki ni ka a
aš-kun šur-ki-nu ina eli zik-ḫur-rat šadi(u)
VII u VII ^{kaipai}adagura uk tin
i-na šap li-šu-nu at-ta-bak ḫanā ^uerina u ^uāsa
ilāni^u i-ši-nu i-ri-ša
ilāni^u i-ši-nu e-ri-ša ṭāba
ilāni^u ki-ma zu-um-li-e eli bēl niḫē ip-taḫ-ru

الفقرات من ١٥٥ - ١٦١

- عندئذ تركتهم يخرجون إلى الرياح الأربع وقدمت أضحية
- وقربت قربانا على قمة الجبل
- وضعت سبع قدور للسكائب وسبعا
- ألقيت في أوعيتها القصب وخشب الأرز والأس
- تشمت الآلهة شذاها
- أجل تشمت شذاها العطر
- فتزاحمت كالذباب على مقرب القربان

النص التوراتي :

ورد تقديم نوح قرباناً للرب في الرواية اليهودية على النحو التالي :

(וַיָּבֶן נֹחַ מִזְבֵּחַ לַיהוָה; וַיִּקַּח מִכָּל הַבְּהֵמָה הַטְּהוֹרָה, וּמִכָּל הָעוֹף הַטְּהוֹר, וַיַּעֲלֶה

עֹלֹת בַּמִּזְבֵּחַ : וַיִּרַח יְהוָה אֶת רִיחַ הַנִּיחֹחַ) تكوين ٨ / ٢٠ ، ٢١

(وبنى نوح مذبحاً للرب. وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد

محرقات على المذبح. فتشم الرب رائحة الرضا)

يقول (James Frazer)(جيمس فريزر) " الكاتب اليهودي يحكى عن بناء نوح للهيكل

وتقديمه الأضحية للرب شكراً على إنقاذه من الطوفان. في حين أن الكاتب الكهنوتي

لا يذكر شيئاً عن بناء الهيكل أو تقديم الأضحية . وسبب هذا دون شك هو أنه لم يكن

هناك هيكل سوى هيكل أورشليم..... كما إن تقديم الأضحية من قبل رجل عادي

مثل نوح يعد عملاً غير لائق لم يحدث من قبل، كما يعد تعدياً كبيراً على حقوق رجال

الدين لم يفكر الكاتب الكهنوتي لحظة أن ينسبه إلى الشيخ المبجل^١. وهذا المذبح الذى شيده نوح لتقديم القرбан للرب يعد أقدم معبد فى تاريخ البشرية^٢.

النص القرآنى :

لم يرد فى القرآن الكريم شىء من هذا القبيل، ولكن القرآن ذكر أن نوحاً قد نزل من السفينة بعد انتهاء الطوفان ترعاه عناية (الله) وبركته هو ومن معه . يقول تعالى " قِيلَ يُونُسُ أَفْبَطُ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ ﴿٤٨﴾ هود

- نخلص مما تقدم إلى ثلاث مسائل هى :

١- الاختلاف البين بين رواية المصدر اليهودى ورواية المصدر الكهنوتى فى عرض قصة الطوفان

٢- تأثر كلتا الروايتين بالرواية البابلية

٣- الاختلاف البين بين عرض النص القرآنى لقصة الطوفان، وعرض النصين السابقين عليه لتلك القصة

ونوضح ذلك تفصيلاً على النحو التالى :

أولاً : الاختلاف بين رواية المصدر اليهودى ورواية المصدر الكهنوتى :

تختلف الروايتان عن بعضهما من ناحيتين :

أولاً : ناحية الشكل :

يتمثل الاختلاف الشكلى بين الروايتين فى أمرين أساسيين هما :

١- الاختلاف فى استخدام الألفاظ المعبرة عن الإله :

يعد الاختلاف بين الكاتبين اليهودى والكهنوتى فى استخدام اللفظة المعبرة عن اسم الإله الفارق الشكلى الأساس بين الروايتين اليهودية والكهنوتية . يقول (James Frazer)

^١ - حبرر دبرر - الملكور فى العهد القديم - ج ١ - ص ١٨٥

2- C.F.Kell and F.Delitzsch - Biblical Commentary on The Old Testament - P 150

(جيمس فريزر) " فإذا بدأنا بوجوه الاختلاف الشكلية، فإن أول ما يلفت النظر هو اختلاف اسم الرب في كلا المصدرين، فهو في المصدر اليهودي (يهوه)، وهو في المصدر الكهنوتي (الوهيم)^١. ويعمل (Frazer) (فريزر) سبب استخدام الكاتب الكهنوتي للفظ (الوهيم) بقوله " أما الكاتب الكهنوتي فإنه يتجنب في قصة الطوفان، وفي خلال سفر التكوين استخدام اسم (يهوه)، ويستبدل به اسم (الوهيم)، وهو الاسم المألوف للرب عند العبريين. والسبب الذي دفع الكاتب الكهنوتي إلى هذا هو أن اسم يهوه وفقاً لرأيه هو الاسم الذي أوحى به الرب لموسى لأول مرة. ومعنى هذا أن (الرب) لم يكن يسمى في العصور الأولى السابقة على عهد موسى. أما الكاتب اليهودي فلا يتبنى من ناحية أخرى مثل هذا الرأي، فيما يتصل بكون الرب قد أوحى إلى موسى باسم يهوه. ومن ثم فهو يسمى الرب بهذا الاسم في روايته منذ بدأ الخليقة دون أن يساوره شك في هذا الاسم^٢ .

٢- الاختلاف في تسمية الزوجين المحمولين على السفينة:

٢-١- رواية المصدر اليهودي :

تطلق رواية المصدر اليهودي على الزوجين لفظتي (الشخص وزوجه) نحو :

- (מִכָּל הַבְּהֵמָה הַטְּהוֹרָה תִּקַּח-לְךָ שְׁבָעָה שְׁבָעָה אִישׁ וְאִשְׁתּוֹ : וּמִן-הַבְּהֵמָה אֲשֶׁר לֹא

טָהוֹרָה הוּא שְׁנַיִם אִישׁ וְאִשְׁתּוֹ) ٢ / ٧

- (من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى. ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى. ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى)

٢-٢- رواية المصدر الكهنوتي :

تطلق رواية المصدر الكهنوتي على الزوجين لفظتي (الذكر والأنثى) نحو :

- (וּמִכָּל הַחַי מִכָּל בֶּשָׂר שְׁנַיִם מִכָּל תְּבִיאָה אֶל-הַתְּבִיאָה לְהַסִּי'ת אִתָּךְ: זָכָר וּנְקֵבָה יְהִיוּ)

١٩ / ٦

جيمس فريزر - الفلكلور في العهد القديم - ج ١ - ص ١٨٢

^٢ - المرجع السابق - ص ١٨٣

- (ومن كل حي من كل ذي جسد اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك، تكون ذكراً وأنثى)

- (שנים שנים באו אל-ג'ח אל-המכה זכר ונקבה) ٩ / ٧

- (دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك ذكراً وأنثى)

- (הבאים זכר ונקבה מכל-בשר באו בפשר צנה א'תו אל'הים) ١٦ / ٧

- (ودخل الداخلون ذكراً وأنثى من كل ذي جسد كما أمره الله)

ثانياً : ناحية المضمون :

يتمثل اختلاف الروايتين اليهودية والكهنوتية على مستوى المضمون في أمرين هما :

- ذكر إحدى الروايتين ما لم تذكره الرواية الأخرى

- ذكر كلتا الروايتين نفس الموضوع ولكن بروية مختلفة

ونوضح هذين الأمرين من خلال الجدولين التاليين، وذلك على النحو التالي :

١- ذكر إحدى الروايتين ما لم تذكره الرواية الأخرى :

مادة المقارنة	رواية المصدر اليهودي	رواية المصدر الكهنوتي
سبب اصطفاء الرب لنوح	-	+
الأمر ببناء السفينة	-	+
السبب في إنهاء الطوفان	+	-
بناء نوح مذبحاً للرب وتقديمه القرбан	+	-

٢- اختلاف عرض الروايتين لنفس الموضوع :

مادة المقارنة	رواية المصدر اليهودي	رواية المصدر الكهنوتي
التمييز بين الحيوانات الطاهرة وغير الطاهرة	تمييز بين هذين الصنفين من الحيوانات	لا تميز بينهما
مدة استغراق الطوفان	واحد وستون يوماً	مائة وخمسون يوماً
مصدر مياه الطوفان	مياه الأمطار	مياه الأمطار وتدفق المياه الجوفية
تنزيه الإله	لا تهتم باستخدام الألفاظ الموحية بتنزيه الإله	تكثر باستخدام الألفاظ الموحية بتنزيه الإله

وبعد التمييز بين روايتي التوراة، نعقد فيما يلي مقارنة بين هاتين الروايتين من جهة، وبين النص الملحمي من جهة أخرى، لمعرفة إلى أى مدى تأثرتا بالنص الملحمي، وأى الروايتين أكثر تأثراً به. وذلك من خلال الجدول التالي :

مادة المقارنة	النص الملحمي	رواية المصدر اليهودي	رواية المصدر الكهنوتي
فساد بنى البشر	+	+	+
الأمر ببناء السفينة	+	-	+
ذكر من ركبوا السفينة	+	+	+
ذكر مصدر مياه الطوفان	+	+	+
وصف مشهد الطوفان	+	+	+
مدة استغراق الطوفان	+	+	+
انتهاء الطوفان	+	+	-
مكان استواء السفينة	+	-	+
إرسال الطيور للاستكشاف	+	+	-
تقديم القرابين	+	+	-

يوضح الجدول السابق الإطار العام للأوجه التي تشترك فيها روايتا التوراة أو إحداهما مع النص الملحمي، أو بمعنى آخر الهيكل العام للقصة. وقد حدد (Frazer) (فريزر) الأوجه التي تشترك فيها حكاية الطوفان التوراتية - بغض النظر عن اختلاف المصدر - والحكاية البابلية في النقاط التالية^١ :

- فى كلتا الروايتين قررت القوى الإلهية أن تقضى على الجنس البشرى بأن ترسل إلى الأرض طوفاناً عظيماً.

^١ - جيمس فريزر - الفلكلور فى العهد القديم - ج ١ - ص ١٨٦

^٢ - أمر عالمية الطوفان الذى يفهم من الروايتين البابلية والتوراتية مغاير لما ورد فى القرآن الكريم. فالقرآن الكريم ذكر أن الطوفان جاء لإغراق قوم نوح فحسب، فهم القوم العاصون الذين بُعث فيهم هذا النبی لكفهم عما هم فيه من ضلال. ولم يكن هدف هذا الطوفان إغراق الجنس البشرى بآثره - كما ذكرت الروايتان البابلية والتوراتية، لعدم موافقة ذلك ومبدأ العدل الإلهى القائم على أساس العقاب بعد الإنذار.

- فى كليتيهما أرسل الإله هذا السر إلى رجل قبل إغراق الأرض بالطوفان. وقد أرشد الإله هذا الرجل إلى بناء فلك كبير لى يأوى إليه، فينقذ نفسه ومن معه من صنوف الكائنات الحية جميعاً.
- فى كليتيهما ابتنى الرجل المختار بعد تحذير الإله (Ea) (إيا) سفينة ضخمة مكونة من عدة طوابق، وطلاها بالقار والقطران حتى لا تتسرب إليها المياه، وأدخل فيها أسرته وحيوانات من كل صنف.
- فى كليتيهما هطلت الأمطار الغزيرة فتجمع الطوفان بمقدار كبير، ودام أياماً يختلف عددها قلة أو كثرة.
- فى كليتيهما غرق الجنس البشرى جميعاً فيما عدا البطل وأسرته.
- فى كليتيهما أرسل الرجل الذى أنقذ غراباً وحمامة، ليرى عن طريقهما ما إذا كانت مياه الطوفان قد انحصرت عن الأرض.
- فى كليتيهما عادت الحمامة إلى السفينة، لأنها لم تجد مكاناً تستقر فيه، أما الغراب فلم يعد فى تلك الحكايتين.
- فى كليتيهما رست السفينة على جبل.
- فى كليتيهما اشتهت الآلهة رائحة القربان الطيبة فسكن غضبها.
- ثم فصل فريزر بين روايتى التوراة، وحدد ما تشابهت فيه كلاً منهما مع الرواية البابلية على النحو التالى^١ :
- ما اتفقت فيه الرواية اليهودية مع الرواية البابلية :
- البطل فيها وضع مجموعات من أوعية التضحية فوق الجبل
- كانت كل مجموعة تتكون من سبعة أوعية
- غلق الرجل المختار لباب السفينة بعد دخوله هو ومن معه
- إرسال الحمامة ثم الغراب
- تقديم الأضحية
- اشتتام الآلهة رائحة القربان وتهديتها

^١ - جيمس فريزر - الفلكلور فى العهد القديم - ج ١ - ص ١٨٦

- ما اتفقت فيه الرواية الكهنوتية مع الرواية البابلية :
 - إصدار الآلهة الأمر ببناء السفينة
 - بناء السفينة من عدة طوابق وتقسيم كل طابق إلى عدة حجرات
 - طلاء السفينة بالقار
 - رسو السفينة على جبل
 - مباركة الرب للبطل عند خروجه من السفينة
- مما تقدم يتضح لنا أن الرواية التوراتية بروايتها اليهودية والكهنوتية تتفق مع الرواية البابلية في الهيكل العام لقصة الطوفان . أما التفاصيل فتتفق أحياناً وتختلف أحياناً أخرى . وكذلك تختلف روايتا التوراة - إلى حد كبير - في عرض القصة، لدرجة تُشعر القارئ - من أول وهلة - باختلاف مصدريهما . هذا من جهة، ومن جهة أخرى، نجد القرآن الكريم ينتهج نهجاً مغايراً للروايتين السابقتين عليه، البابلية والتوراتية، يتمثل في البعد عن الخوض في التفاصيل. بشكل يخرج القصة في شكل أدبي أكثر منه تأريخي عماده الإيجاز الداعي إلى إعمال العقل للوصول إلى بواطن الأمور .

الخاتمة

وأهم النتائج

خُصت الدراسة إلي مجموعة من النتائج أهمها :

- تنوع الأسلوب في النصوص الثلاثة بين الخبر والإنشاء. وقد كان للأسلوب الخبرى حضور أكبر فيها. أما الأسلوب الإنشائى فقد زادت كثافته في النص القرآنى عنه في النصين الملحمى والتوراتى. ولعل هذا يرجع إلى شيوع الجمل الحوارية في النص القرآنى .

- استخدم النص الملحمى والنص التوراتى نمطين من الجمل الخبرية هما الجملة المثبتة والجملة المنفية، في حين استخدم النص القرآنى ثلاثة أنماط من الجمل الخبرية، هى الجملة المثبتة والجملة المنفية والجملة المؤكدة. وهذه الجملة الأخيرة (المؤكدة) تتفق دلالتها وسياق القصة القرآنية بشكل عام، وقصة (نوح) عليه السلام بشكل خاص . إذ تتطوى القصة القرآنية - فى الغالب- على دعوة من قبل الرسول تُقابل بتكذيب من قومه، لذا فالجملة المؤكدة تعد بمثابة تقنية لغوية يستخدمها القرآن الكريم للإقناع ودحض أكاذيب المكذبين .

- الاستفهام فى النص القرآنى هدفه بلاغى بحث، فقد استعملت فيه أدوات الاستفهام فى غير معناها الأصلية. أما الاستفهام فى النص الملحمى فقد ورد على قسمين، قسم استخدمت فيه الاستفهام لغرض بلاغى، وقسم استخدم فيه السائل الاستفهام منتظراً إجابة على أمر يخفى عليه .

- غلبة الطابع السردى التقريرى على أسلوب النص الملحمى والنص التوراتى، فى حين يتنوع الأسلوب فى النص القرآنى بين السرد والحوار، حيث يستخدم السرد كوسيلة يقدم بها الراوى لكلام الشخصيات، لذلك ترد جمل السرد هذه قصيرة لا تتطوى على تفاصيل، ليأتى دور الشخصيات بعد ذلك لتعرض الأحداث تفصيلاً.

- يختلف موقع الراوى ودرجة تدخله فى الأحداث فى النصوص الثلاثة، وإن كان هناك تقارب بين طبيعة الراوى فى النصين الملحمى والتوراتى، من حيث عدم مشاركته فى الأحداث. ففي النص الملحمى ينيب الراوى عنه شخصية (أوتنابشتم) لتسرد الأحداث على لسانها من خلال أسلوب كلام مباشر دون أى تدخل منه.

فلا نكاد نرى هذا الراوى فى أحداث القصة بعد تقديمه لكلام (أوتتابشتم) من خلال الفعل (قال). وكذلك الراوى فى النص التوراتى - بروايتيه اليهودية والكهنوتية - يتخذ لنفسه موقع الشاهد على الأحداث غير المشارك فيها، فهو يسرد بصيغة الغائب ما حدث لشخصيات القصة، لاغياً بدوره هذا دور (نوح) فى الحديث، فهو الذى يعرض للمتلقى ردود أفعال هذه الشخصية.

- تفرض طبيعة الراوى فى النص الملحمى والنص التوراتى غياب الحوار الدرامى. فالنص الأول ينبى فيه الراوى - كما سبق - شخصية ما لتسرد مجموعة من الأحداث بأسلوب تقريرى. فلا وجود لأطراف متحاورة، وبالتالي لا وجود لصراع بينها. وفى النص الثانى يتولى الراوى عملية السرد بأثرها، فيعرض الأحداث وما يبدر عن شخصية (الرب) من أقوال - تتمثل فى الأوامر والنواهى - وما يبدر عن شخصية (نوح) من الأفعال وليست الأقوال. وعرض ما يصدر من قول وما يقع من فعل كرد فعل عليه لا يخلق حواراً بطبيعة الحال. أما النص القرآنى فيجيب به الحوار درامياً فاعلاً، يضيف على جو القصة نوعاً من الحيوية التى تهيؤ للقارئ أنه فى مسرح الأحداث .

- تفرض طبيعة الراوى الأحادية فى كل من النص الملحمى والنص التوراتى خواص لغوية معينة فى كل منهما، ففيهما لا يتعدى دور الراوى مجرد الوظيفة الأساسية له، وهى الوظيفة الإخبارية فحسب. لذا نجد فى كليهما سمة أسلوبية واحدة فى طبيعة القص وهى استخدام اللغة التقريرية. أما النص القرآنى، فنظراً لتنوع طبيعة الراوى به، لكونه ظاهراً حيناً ومستتراً حيناً آخر، ولكونه مشاركاً للأحداث ومنقحاً لها كذلك. يتنوع أسلوب عرضه للقصة، وبالتالي نجد تنوعاً فى الأساليب اللغوية المستخدمة. فنجد لغته مزيجاً بين السرد والعرض، والخبر والإنشاء، والمباشرة وعدم المباشرة فى الكلام .

- لا يختلف موقع الراوى فى روايتى التوراة، فكلا الراويين يتخذ لنفسه موقعاً ظاهراً من القص، لذلك يقترب نمط القص فى الروايتين إلى حد كبير.

- سجلت الاستعارة أعلى نسبة بين الصور البيانية الأربع المستخدمة فى النصوص، حيث بلغت فى النصوص الثلاثة سبع وعشرين صورة. تلتها الكناية التى وردت فى

عشرين موضعاً. ثم المجاز المرسل الذي ورد في سبعة عشر موضعاً، وأخيراً التشبيه الذي قلت نسبته في النصين الملحمي والقرآني، حيث بلغ عدد مرات وروده فيهما ست مرات فقط، في حين لم يرد مطلقاً في النص التوراتي.

- تساوى النصان الملحمي والقرآني في عدد الاستعارات الواردة فيهما، حيث بلغت عشر استعارات. كما تساوى النصان أيضاً في عدد مرات ورود المجاز المرسل، حيث ورد في كل منهما خمس مرات .

- لم يستخدم النص القرآني من حروف التشبيه سوى الكاف، كما إن النص الملحمي قد استخدم الأداة (kima)، وهي أداة التشبيه الوحيدة التي تستخدمها اللغة الأكادية.

- تنوعت علاقات المجاز المرسل المستخدمة في النص القرآني، إذ ورد منها خمس علاقات هي الجزئية والكلية والآلية والمسببية وعلاقة ما سيكون . في حين اقتصر النص الملحمي والنص التوراتي على علاقتين فقط هما : علاقة الجزئية وعلاقة المسببية في النص الملحمي، وعلاقة الجزئية وعلاقة المحلية في النص التوراتي. ويتضح كذلك من خلال دراسة المجاز المرسل في النصوص أن علاقة الجزئية تعد قاسماً مشتركاً في النصوص الثلاثة .

- تمثل الكناية في النص التوراتي أعلى نسب الصور البيانية، حيث بلغ عددها تسع صور. وقد استأثر النص التوراتي بخاصية لم ترد في النصين الملحمي والقرآني، وهي ورود بعض الجمل المفسرة - أحياناً - بعد الجمل المشتملة على استخدام كناية. بحيث يقف القارئ على المعنى الحقيقي، إن لم يستوعب المعنى الكنائي الذي تنطوي عليه الجملة .

- تتفق الروايتان البابلية والتوراتية - إلى حد كبير - في عرض قصة الطوفان، وذلك من حيث الهيكل العام، والإسهاب في التفاصيل. وهو ما يغاير منهج القرآن

الكريم فى عرض القصة بإيجاز يخرجها عن الطابع التاريخى ويضفى عليها صبغة أدبية .

- كان لكل من الرواية اليهودية والرواية الكهنوتية مجموعة من نقاط الالتقاء مع الرواية البابلية، مما يدفعنا إلى القول - اتفاقاً مع جمهور المستشرقين - بأن الرواية البابلية تعد رافداً استمدت منه الروايتان التوراتيتان مادتهما. ويدفعنا كذلك إلى التسليم بأن كل رواية من هاتين الروايتين كان لها نصيب من هذه المادة يكاد يكون متقارباً .

- عرضت الرواية البابلية والرواية التوراتية الطوفان باعتباره طوفاناً عالمياً، جاء هلاكاً للجنس البشرى بأثره، وهذا يتعارض مع فكرة العدل القائم على عقاب المذنب دون المستقيم . أما عرض القرآن الكريم للطوفان فيصوره على أنه طوفان محلى، وذلك من خلال ذكره أن الهلاك قد وقع على العاصى من قوم نوح فحسب . فعرض القرآن الكريم لمحلية الطوفان يعد تأكيداً لمبدأ العدل الإلهى .

- يمثل إرسال الطوفان فى كل من الرواية البابلية والرواية التوراتية دون سابقة إنذار انتهاكا آخر لمبدأ العدل، وذلك على عكس القرآن الكريم، الذى يؤكد على مبدأ عدم توقيع العقاب على أمة من الأمم دون إنذارها أولاً على يد رسول من الرسل .

- على الرغم من اشتغال الرواية البابلية على ملامح أسطورية، إلا أنها لا تعد أسطورة فى حد ذاتها . فالأسطورة حكاية خيالية قد ترتبط بظاهرة مادية لا وجود لها. أما الرواية البابلية فتنتوى على مادة تاريخية. فالشعوب السامية القديمة كانت تنظر إلى قصة الطوفان على أنها حقيقة تاريخية مفادها هلاك الجنس البشرى .

- الخلاف الرئيس بين الرواية البابلية والروايتين التوراتية والقرآنية لقصة الطوفان يتمثل فى اشتغال الرواية الأولى على طابع وثنى، حيث تتعدد بها الآلهة، فى حين تتسم الروايتان الأخريان بالطابع التوحيدي .

ثبت المصادر

والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

- المصادر :

- القرآن الكريم

- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) - دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط

- المراجع :

١- د: أحمد أبو حاقّة :

- البلاغة والتحليل الأدبي - دار العلم للملايين - بيروت - ط٢ - ١٩٩٣

٢- أحمد الهاشمي :

- جواهر البلاغة - دققها وأعد فهرسها حسن نجار محمد - مكتبة الآداب - ١٩٩٩

٣- برجشتراسر :

- التطور النحوي للغة العربية- تخريج وتعليق د : رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض - ١٩٨٢

٤- د: جابر عصفور :

- الصورة الفنية — دار التنوير للطباعة والنشر - بيروت - ط٢ - ١٩٨٣

٥- جان كوهن :

- بنية اللغة الشعرية - ترجمة محمد الولي - محمد العمري - دار توبقال للنشر - الدار البيضاء - ط١ - ١٩٨٦

٦- جوزيف ميشال :

- دليل الدراسات الأسلوبية - دار الفكر اللبناني - بيروت - ط١ - ١٩٨٦

٧- جيرار جينيت :

- خطاب الحكاية - ترجمة محمد معتصم وآخرون - المجلس الأعلى للثقافة - ط٢ - ١٩٩٧

- ٨- جيرالد برنس :
- المصطلح السردى - ترجمة عابد خزندار - المجلس الأعلى للثقافة - ط ١ - ٢٠٠٣
- ٩- جيمس فريزر :
- الفلكلور فى العهد القديم - ترجمة د : نبيلة إبراهيم - دار المعارف - ط ٢ - بدون تاريخ
- ١٠- د: حسين جمعة :
- جمالية الخبر والإنشاء - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ٢٠٠٥
- ١١- د: حفنى محمد شرف :
- الصور البيانية بين النظرية والتطبيق - دار نهضة مصر للطبع والنشر - ط ١ - ١٩٦٥
- ١٢- الخطيب القزوينى :
- الإيضاح فى علوم البلاغة - تحقيق وتعلق د: عبد الحميد هنداوى - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩٩
- ١٣- دى بوجراند :
- النصر والخطاب والإجراء - ترجمة الدكتور تمام حسان - عالم الكتب - القاهرة - ط ٢ - ٢٠٠٧
- ١٤- د : عبد الرزاق أبو زيد :
- فى علم البيان - مكتبة الشباب - القاهرة - بدون تاريخ
- ١٥- د: عبد الرحيم الكردى :
- الراوى والنص القصصى - مكتبة الآداب - القاهرة - ط ١ - ٢٠٠٦
- ١٦- د : زاهية الدجاني :
- أحسن القصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة - دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت - ط ٣ - ٢٠٠١
- ١٧- الزجاج :
- معانى القرآن وإعرابه - شرح وتحقيق د: عبد الجليل عبده شلبى - عالم الكتب - ط ١ - ١٩٨٨

١٨- الزركشى :

- البرهان فى علوم القرآن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مكتبة دار التراث - بدون تاريخ

١٩- الزمخشري :

- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل - تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون - مكتبة العبيكان - الرياض - ط ١ - ١٩٩٨

٢٠- د: سامى سعيد الأحمد :

ملحمة كلكامش - دار الجيل - بيروت - ١٩٨٤

٢١- د: سعد مصلوح :

- فى النصر الأدبى دراسة أسلوبية إحصائية - عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - الطبعة الثانية - ١٩٩٣

٢٢- د : سعيد يقطين :

- تحليل الخطاب الروائى - المركز الثقافى العربى - الدار البيضاء - ط ١ - ١٩٨٩

٢٣- السكاكى :

- مفتاح العلوم - ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٢ - ١٩٨٧

٢٤- السمين الحلبي :

- الدرر المصون فى علوم الكتاب المكنون - تحقيق د : أحمد محمد الخراط - دار القلم - دمشق - بدون تاريخ

٢٥- سيبويه :

- الكتاب - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض - ط ٢ - ١٩٨٢ . وكذلك ط ٣ ، ١٩٨٨

- ٢٦- د: سيد فرج راشد :
- الكتابة من أقلام السياميين إلى الخط العربى - مكتبة الخانجى - القاهرة - ط ١ - ١٩٩٤
- ٢٧- د: سيزا قاسم :
- بناء الرواية - الهيئة العامة للكتاب - ٢٠٠٤
- ٢٨- د: شكرى عياد :
- اللغة والإبداع - دار نشر انترناشيونال - الطبعة الأولى - ١٩٨٨
- ٢٩- د: صباح عبید دراز :
- أساليب القصر فى القرآن الكريم وأسرارها البلاغية - مطبعة الأمانة - ط ١ - بدون تاريخ
- ٣٠- د: صبحى البستائى :
- الصورة الشعرية فى الكتابة الفنية - دار الفكر اللبنانى - بيروت - ط ١ - ١٩٨٦
- ٣١- د: صلاح الخالدى :
- إعجاز القرآن البيانى - دار عمّار - الأردن - ط ١ - ٢٠٠٠
- ٣٢- د: صلاح الدين عبد التواب :
- الصورة الأدبية فى القرآن الكريم - الشركة المصرية العالمية للنشر - ط ١ - ١٩٩٥
- ٣٣- د: صلاح فضل :
- بلاغة الخطاب وعلم النص - عالم المعرفة - ١٩٩٢
- ٣٤- الطبرى :
- جامع البيان فى تفسير القرآن - دار المعارف - بدون تاريخ
- ٣٥- د: طه باقر :
- ملحمة كلكامش - وزارة الإرشاد - العراق - بدون تاريخ
- ٣٦- د: عبده أحمد هليل :
- المجاز اللغوى - الطبعة الأولى - ١٩٨٥

- ٣٧- أبو عبدة :
- مجاز القرآن - مكتبة الخانجي - القاهرة - بدون تاريخ
- ٣٨- العز بن عبد السلام :
- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز - دار الحديث - القاهرة - بدون تاريخ
- ٣٩- د : عبد العزيز حمودة :
- البناء الدرامي - مكتبة الأنجلو المصرية - بدون تاريخ
- ٤٠- العلوي :
- الطراز - مكتبة المعارف - الرياض - ١٩٨٠
- ٤١- د : علي أبو المكارم :
- الجملة الاسمية - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة - ط ١ - ٢٠٠٧
- ٤٢- د : غازي يموت :
- الفن الأدبي، أجناسه وأنواعه - دار الحدائق للطباعة والنشر والتوزيع - ط ١ - ١٩٩٠
- ٤٣- د: عبد الغفار مكاوي :
- ملحمة جلجاميش - الهيئة العامة لقصور الثقافة - ط ١ - ٢٠٠٣
- ٤٤- د: فاضل السامرائي :
- التعبير القرآني - دار عمار - عمان - ط ٤ - ٢٠٠٦
- ٤٥- فخرالدين الرازي :
- مفاتيح الغيب - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - ط ١ - ١٩٨١
- ٤٦- د: عبد القادر حسين :
- القرآن والصورة البيانية - عالم الكتب - بيروت - ط ٢ - ١٩٨٥
- ٤٧- عبد القاهر الجرجاني :
- أسرار البلاغة - قراءة وتعليق محمود محمد شاكر - مطبعة المدنى بالقاهرة
- وجدة - الطبعة الأولى - ١٩٩١

- دلائل الإعجاز - قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر - مكتبة الخانجي
بالقاهرة - ط ٥ - ٢٠٠٤

٤٨- القرطبي :

- الجامع لأحكام القرآن - تحقيق د : عبد الله عبد المحسن التركي - مؤسسة
الرسالة - ط ١ - ٢٠٠٦

٤٩- عبد الكريم الخطيب :

- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة -
ط ١ - ١٩٦٤

٥٠- د : ماري إلياس :

- المعجم المسرحي - مكتبة لبنان - بيروت - ط ٢ - ٢٠٠٦

٥١- المبرد :

- المقتضب - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية - القاهرة - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٨ م

٥٢- د : محمد أحمد خلف الله :

- الفن القصصي في القرآن الكريم - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط ٢ -
١٩٥٧

٥٣- د : محمد بحر عبد المجيد :

- اليهودية - مكتبة رأفت سعيد - القاهرة - ١٩٧٨

٥٤- محمد حسين فضل الله :

- الحوار في القرآن الكريم - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع -
ط ٣ - ١٩٨٥

٥٥- د : محمد حماسة عبد اللطيف :

- بناء الجملة العربية - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - ٢٠٠٣

٥٦- د : محمد خليفة حسن :

علاقة الإسلام باليهودية، رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية - دار الثقافة
للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٨٨

- ٥٧- د: محمد عبد المطلب :
- البلاغة والأسلوبية - الشركة المصرية العالمية للنشر - ٢٠٠٨
- جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم - الشركة المصرية العالمية للنشر - ١٩٩٠
- ٥٨- د: محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون :
- الأسلوبية والبيان العربي - الدار المصرية اللبنانية - ط ١ - ١٩٩٢
- ٥٩- د: محمود أحمد نحلة :
- نظام الجملة في شعر المعلقات- دار المعرفة الجامعية - ١٩٩١
- ٦٠- د: محمود السيد شيخون :
- الأسلوب الكنائى - مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الأولى - ١٩٧٨
- ٦١- المرادى :
- الجنى الدانى فى حروف المعانى - تحقيق د: فخر الدين قباوه والأستاذ محمد نديم فاضل - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٩٩٢
- ٦٢- ابن منظور :
- لسان العرب - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٩٧
- ٦٣- ابن هشام :
- مغنى اللبيب - تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - بيروت - ٢٠٠٣
- ٦٤- أبو هلال العسكري :
- كتاب الصناعتين - تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم- دار إحياء الكتب العربية - الطبعة الأولى - ١٩٥٢

٦٥- ابن يعيش :

- شرح المفصل - إدارة الطباعة المنيرية - بدون تاريخ ، وطبعة مكتبة المتنبى
- القاهرة - بدون تاريخ

٦٦- د: يمنى العيد :

- تقنيات السرد الروائي - دار الفارابي - بيروت - ط ١ - ١٩٩٠
- المجلات والدوريات العربية :

١- د : عبد الخالق بكر:

- قصة الطوفان فى التوراة والمصادر القديمة - مقالة مجلة كلية اللغات
والترجمة - العدد ١٩ - ١٩٨٩

٢- د : صلاح الدين حسنين :

- الاستعارة دراسة توليدية - مقالة بمجلة علوم اللغة - العدد ٨ - ١٩٩٥

٣- د : عدنان بن ذريل :

- الأسلوب واللغة - مقالة بمجلة المعرفة - وزارة الثقافة - سوريا - عدد ٢٠٥ ،
٢٠٦ - ١٩٧٩

ثانياً- المصادر والمراجع الأجنبية :

١ - المصادر والمراجع العبرية :

- المصادر :

ספר תורה נביאים וכתובים - מדויק היטיב על פי המסורה - לונדון

- المراجع :

١ - אליעזר רובנשטיין :

- העברית שלנו והעברית הקדומה - ספרית אוניברסיטה משודרת - 1960

٢ - חיים רוזן :

- קווים לתולדות מערכת זמני הפעל העברית - מחקרים בלשון -

האוניברסיטה העברית - הר הצופים - ירושלים

٣ - יאירה אמית :

- לקרא ספור מקראי - משרד הביטחון - ישראל - 2000

٤ - יוסף אבן :

- מילון מונחי הסיפורת - ירושלים - 1978

٥ - יצחק פרץ :

- תחביר הלשון העברית - מהדורה שלישית מתוקנת - תל אביב - 1946

٦ - שמעון בר אפרת :

- העיצוב האמנותי של הספור במקרא - ספרית פועלים - ישראל -

מהדורה שניה ומתוקנת - 1984

٧ - מנשה דובשני :

- מבוא כללי למקרא - מהדורה שניה - הוצאת ספרים יבנה - ישראל -

תשל"ח

- الكتب الإلكترونية :

١ - פירוש אבן עזרא למקרא - אתר למודי יהדות ורוח - ספר בראשית

www.daat.ac.il

٢ - المصادر والمراجع الإنجليزية:

- المصادر :

1- Thopson, Cambpell :

- The Epic of Gilgamish – Oxford – 1930

- المراجع :

1-Darby, A :

-The Mechanism of The Sentence – Oxford University Press – 1919

2- Davidson, A.B:

- Hebrew Syntax – Third Edition – Edinburgh - – 1902

3 -Driver, G.R:

-Uses of QTL in the Semitic Languages – Proceedings of the International Conference on Semitic Studies – Jerusalem – 1969

4 - Driver, Samuel Rolles :

- A Treatise on the Use of the Tenses in Hebrew – Second Edition- Oxford – 1880

5 - Earle,Samuel. C. – Savage, Howard. J.

-Sentences and their Elements – Second Edition - New York

6 -Gesenius:

-Gesenius Hebrew Grammar – Second Editio - Oxford - 1910

7- Greenberg, Joseph. H:

- Universals of Language – Cambridge – London – 1980

8 -Hamilton,Victor P:

- The Book of Genesis -William B.Eerdmans Publishing Co .1990

9-Harper, William Rainey :

- Elements of Hebrew Syntax – Third Edition - New York - 1895

10 -Heidel,Alexander:

-The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels - University of Chicago Press – 1949

11-Hooper, A.G:

-An Introduction to the study of Language and Literature — First Indian Impression - New Delhi – 1976

12-Kell, C.F - Delitzsch, F:

-Biblical Commentary on The Old Testament – Edinburgh

13-King, L.W:

- Assyrian Language – London – 1901

- First Steps in Assyrian – London - 1898

- Legends of Babylon and Egypt in relation to Hebrew Tradition – London – 1918

14-Lyons, John :

-Introduction to Theoretical Linguistics – Cambridge – 1968

15-Mercer, Samuel. A.B:

-Assyrian Grammar with Chrestomathy and Glossary – London – 1921

16-Mitchel, H.G:

- Hebrew Lessons – D.C . Heath and Co, Publishers - Boston - U.S.A
- 1902

17-Moore, George Foot :

-The Literature of The Old Testament – London

18-Philipps, William Thomas:

- Elements of Hebrew Grammar – Cambridge

19 -Pohl, Studia:

- Introduction to Akkadian – Pontificio Instituto Biblico – Roma – 1988

20 -Potter, Simon :

- Modern Linguistics - London - 1967

21- Regt. L.J :

- Literary Structure and Rhetorical Strategies in Hebrew Bible –1996

22 -Sarna, Nahum M:

-The JPS Torah Commentary Genesis - The Jewish Publication Society- Philadelphia, 1989

23 -Schrader, Eberhard :

-The Cuneiform Inscriptions and the Old Testament – London – 1885

24 - Scott,M.A:

- Current Literary Terms – New York – 1967

25- Steen, Gerard :

-Understanding Metaphor in Literature – Longman – London –1944

26 -Thacher, Thomas William :

- The Relationship of The Semitic and Egyptian Verbal Systems – Oxford Clarendon Press – 1954

27-Tigay, Jeffrey. H :

-The Evolution of Gilgamesh Epic – U.S.A - 2002

28 -Williams, Isaac :

- Sermons on The Characters of The Old Testament – London – 1856

29 - Wright, Charles Henry:

- The book of Genesis in Hebrew – Williams and Norgate – London – 1859

- الكتب الإلكترونية :

1- Osanai, Nozomi :

- A Comparative Study of the Flood Accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis – 2004 - from www.answersingenesis.org

- ٣ - المراجع الألمانية :

1- Borger, R. :

- Babylonish – Assyrische Lesestücke – Akademische Druck – Au .Verlagsanstalt – Graz – Austrai – 1963

2- Ungnad, Arthur :

- Grammatik des Akkadischen – Biederstein Verlag München – 1949

3 – Von Soden , Wolfram:

- Grundriss der Akkadischen Grammatik – Pontificium Institutum Biblicum – Roma – 1969

قصة الطوفان

في المصادر الأكاديمية والعبرية والعربية
دراسة أسلوبية في التركيب والدلالة

تقديم
أ.د. محمد عوني عبد الرؤوف
استاذ علوم اللغة بكلية الآداب جامعة عين شمس

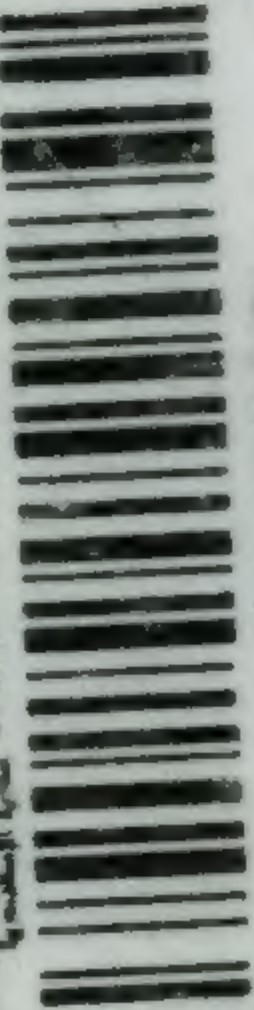
تأليف
د. محمد السامعي
كلية الآداب - جامعة عين شمس

Editions
Al-Adab
1923

42 Opera Square - Cairo Tel: (202) 23900668

مكتبة الآداب
42 شارع الأوبرا - القاهرة ت ٢٣٩٠٠٦٦٨

Bibliotheca Alexandrina
0943469



14